

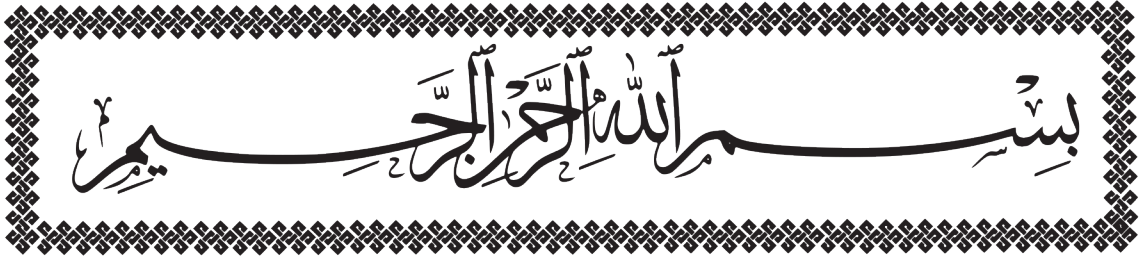
الجمهورية العربية السورية  
وزارة التربية والتعليم

# التاريخ

الثاني الثانوي الأدبي  
كتاب الطالب

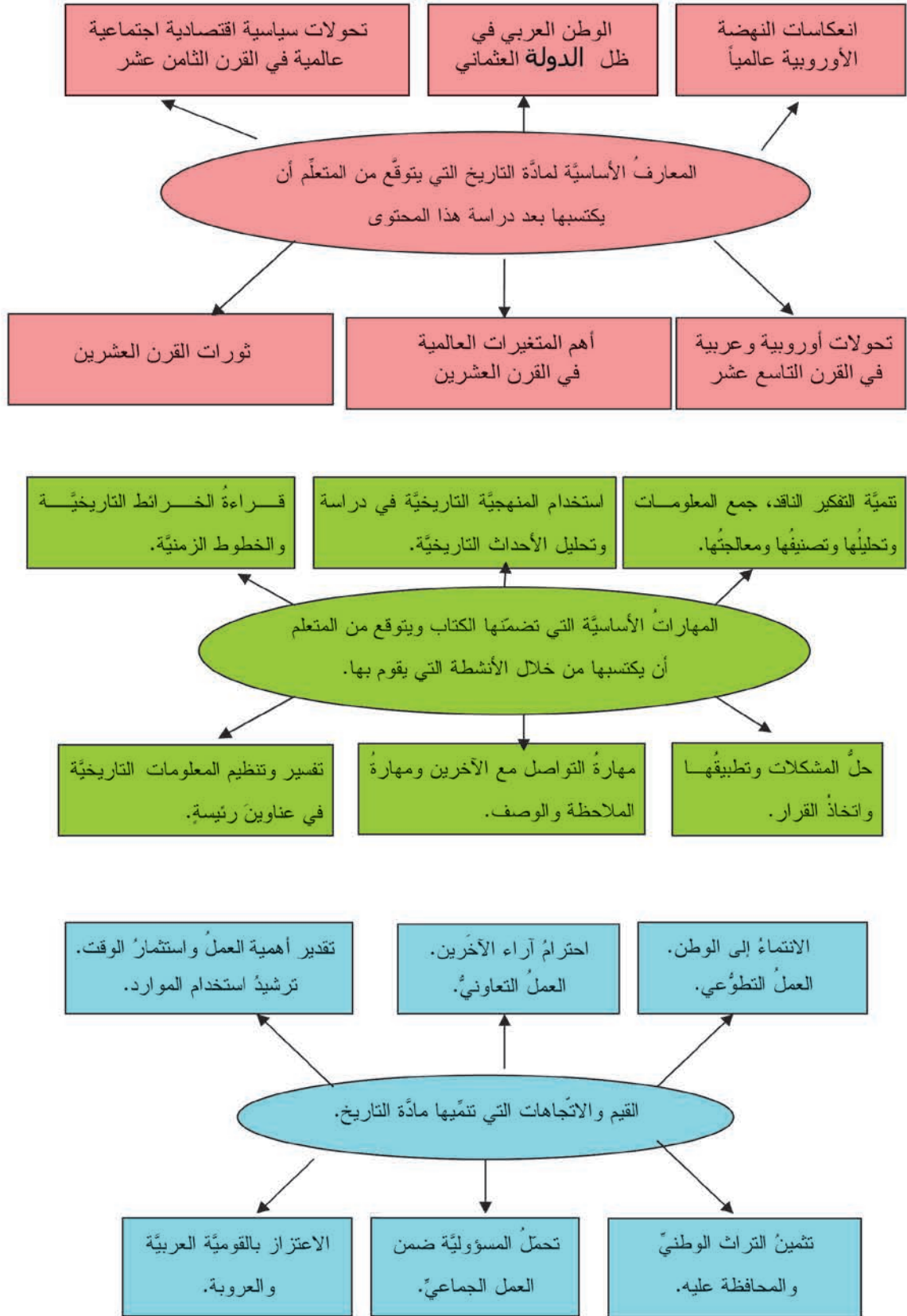
٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ



حقوق الطّباعَة والتّوزيع محفوظة للمؤسسة العامة للطّباعَة  
حقوق التّأليف والنّشر محفوظة لوزارة التّربية والتّعليم  
الجمهورية العربيّة السوريّة

## خريطة الكتاب



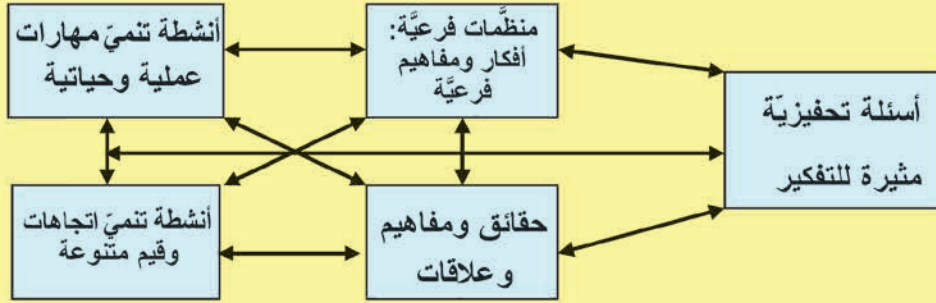
## خريطة درس

### عنوان الدرس

المنظم المتقدم: هو تكتيف للفكر الأساسية والمفاهيم والعلاقات والتعميمات التي يدور حولها الدرس

أهداف الدرس: يضع مدرس المادة أهداف الدرس بما يتوافق مع الأهداف العامة للدراسات الاجتماعية وأهداف الوحدة وبما ينسجم مع المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تؤكد عليها مادة التاريخ في الصف الثاني الثانوي الأدبي.

### محتوى الدرس وأنشطته



وسائل تعليمية: تشكّل الوسائل التعليمية مصادر للمعلومات وتشمل: الصور التاريخية - الأشكال التوضيحية - الرسومات التوضيحية - المخطوطات - الخرائط .



تدريبات وأنشطة: وتشمل أنشطة بحثية وتطبيقات عملية وتهدف إلى:  
- تعرف مدى فهم المتعلمين الموضوع  
- تنمية مهارات بحثية - وتنمية قيم واتجاهات

الصفحة	محتويات الكتاب	الدرس
	<b>انعكاسات النهضة الأوروبية عالمياً</b>	<b>الوحدة الأولى</b>
٧	ظهور الحركة الإنسانية.	الدرس الأول
١٥	الكشوف الجغرافية الأوروبية في العصر الحديث.	الدرس الثاني
٢١	انتقال مركز الاقتصاد العالمي إلى أوروبا.	الدرس الثالث
٢٦	التنافس الأوروبي الاستعماري.	الدرس الرابع
٣٢	<b>الوطن العربي في ظلّ الحكم العثماني</b>	<b>الوحدة الثانية</b>
٣٣	الحكم العثماني للوطن العربي.	الدرس الأول
٤٠	تقسيم الوطن العربي إلى ولايات (إيالات) عثمانية.	الدرس الثاني
٤٥	النظم الاقتصادية وظهور الامتيازات.	الدرس الثالث
٥٠	الأحوال الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي.	الدرس الرابع
٥٤	محاولات لاستعادة الدولة المملوكية.	الدرس الخامس
٦٢	حركات التمرد ضد الدولة العثمانية.	الدرس السادس
٧٠	<b>تحولات سياسية اقتصادية اجتماعية عالمية في القرن الثامن عشر</b>	<b>الوحدة الثالثة</b>
٧١	الحركة الدستورية وقيام الجمهورية في إنكلترا.	الدرس الأول
٧٥	حرب الاستقلال الأمريكية.	الدرس الثاني
٨١	انتقال الاقتصاد الأوروبي من الزراعة إلى الصناعة.	الدرس الثالث
٨٨	البرجوازية أحد نتائج الثورة الصناعية.	الدرس الرابع
٩٢	أزمة دستورية وقيام الثورة الفرنسية.	الدرس الخامس
٩٨	الحملة الفرنسية بداية التدخل الأوروبي في الدولة العثمانية.	الدرس السادس
١٠٦	تدخل الدول الأوروبية ساعد على انهيار الدولة العثمانية.	الدرس السابع
١١٠	<b>تحولات أوروبية في القرن التاسع عشر</b>	<b>الوحدة الرابعة</b>
١١١	محاولة الحد من انتشار أفكار الثورة الفرنسية.	الدرس الأول
١١٧	ثورات أوروبا ردّ على مؤتمر فيينا.	الدرس الثاني
١٢١	الإمارات الإيطالية تتوحد.	الدرس الثالث
١٢٥	توحيد المقاطعات الألمانية.	الدرس الرابع
١٣٠	<b>التحولات السياسية في الوطن العربي في القرن التاسع عشر</b>	<b>الوحدة الخامسة</b>
١٣١	محمد عليّ يعمل على تحديث الدولة.	الدرس الأول
١٣٥	التوسع وبناء الدولة.	الدرس الثاني

١٤٠	الدرس الثالث	الأطماع الفرنسية والإنكليزية والإيطالية في الشمال الأفريقي.
١٤٥	الدرس الرابع	الأطماع الروسية والإنكليزية والألمانية في المشرق العربي.
١٤٨	<b>الوحدة السادسة</b>	<b>أهم المتغيرات العالمية في القرن العشرين</b>
١٤٩	الدرس الأول	التنافس على الاقتصاد يؤدي إلى الحرب العالمية الأولى.
١٥١	الدرس الثاني	نهاية الحكم العثماني في الوطن العربي.
١٥٧	الدرس الثالث	الحكومات الاستبدادية تشعل الحرب العالمية الثانية.
١٦٠	الدرس الرابع	الحرب العالمية الثانية تنهي زعماء القرن العشرين.
١٦٤	<b>الوحدة السابعة</b>	<b>ثورات القرن العشرين</b>
١٦٥	الدرس الأول	صراع القطبين ينهي السيطرة الأمريكية على فيتنام.
١٦٩	الدرس الثاني	حركات التحرر تقضي على العنصرية في إفريقيا الجنوبية.
١٧٤	الدرس الثالث	بناء دولة أستراليا.
١٧٨	الدرس الرابع	اليابان تتجاوز محنة الحرب العالمية الثانية.
١٨٢	الدرس الخامس	ثورة اشتراكية على شواطئ أمريكا في كوبا.
١٨٧	<b>الوحدة الثامنة</b>	<b>ملف</b>
١٨٧	الدرس الأول	أهم منجزات التطور العلمي والتقني في الغرب.
١٩٣	الدرس الثاني	هجرة الأدمغة العربية.

## ظهور الحركة الإنسانية

أدت النهضة الأوروبية إلى تغيير أفكار العصور الوسطى، فظهرت الحركة الإنسانية التي عدت الإنسان مركز الحياة، الذي يسعى إلى الإبداع والمجد، فنشأ التفكير العلمي والاندفاع نحو البحث والدراسة، والكتابة باللغات القومية، وظهرت المدرسة العلمية للتاريخ، وإبداعات المفكرين أمثال ليوناردو دافنشي، غاليليو، نيوتن.

سنتعرف عوامل قيام النهضة الأوروبية ومظاهرها الفكرية والفنية والعلمية في أوروبا.

### أولاً: أوروبا قبل عصر النهضة:

لم تحدث النهضة الأوروبية فجأة وإنما جاءت تدريجياً وعلى مرحلة طويلة امتدت ثلاثة قرون من القرن (الثالث عشر وإلى القرن السادس عشر الميلادي)، وهذا التحول الثوري في الفكر والفن يختلف من حيث بدايته ونهايته وقوته من دولة أوروبية إلى أخرى، فبينما ظهرت النهضة في إيطاليا منذ القرن الثالث عشر، فإن دولاً مثل فرنسا وإنجلترا لم تستجب للتطورات الجديدة إلا في أواخر القرن الخامس عشر.

عاشت أوروبا قبل عصر النهضة مجموعة أزمت سياسية كان أبرزها حرب مئة العام (١٣٣٧-١٤٥٣م) بين إنجلترا وفرنسا، واقتصادية تمثلت بسيادة النظام الإقطاعي، وفكرية بسيطرة رجال الدين السياسية والفكرية، وحصر معرفة اللغة اللاتينية التي كانت لغة المعرفة الوحيدة بهم، وحجبها عن العامة، فعاشت أوروبا بحالة من العزلة والجمود في كل المجالات، وبسبب مجموعة من التطورات السياسية والاقتصادية

بدأت النهضة الأوروبية تظهر بشكل خاص في إيطاليا ثم انتقلت إلى باقي دول أوروبا.

بعد قراءتك مربع النص بين التدرج في ظهور النهضة الأوروبية.

### ثانياً: تعريف النهضة الأوروبية:

تمثلت النهضة الأوروبية المرحلة التاريخية التي خرجت فيها أوروبا على ثقافة وعقلية العصور الوسطى، وانطلقت نحو مسار جديد في التفكير بالعودة إلى تراث الإغريق والرومان، والنظر إلى الذات الإنسانية على أنها غاية في ذاتها، مما أدى إلى خروج أوروبا عن وحدتها السياسية بتشكيل دول أوروبا الحديثة، وعلى وحدتها اللغوية بتبنيها اللغات القومية.



الخريطة (١) مراكز الاحتكاك بين الحضارة العربية الإسلامية وأوروبا

ثالثاً: عوامل قيام النهضة الأوروبية:

### ١ - احتكاك أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية:

احتكاك الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية عن طريق الأندلس، التي جذبت جامعاتها بخاصة جامعة قرطبة طلاب العلم من أوروبا، فوفدوا إليها ليتلقوا العلوم على يد علمائها، ويتعرفوا الحياة الفكرية والاقتصادية للعرب فيها، ومن أشهر هؤلاء الراهب جلبرت

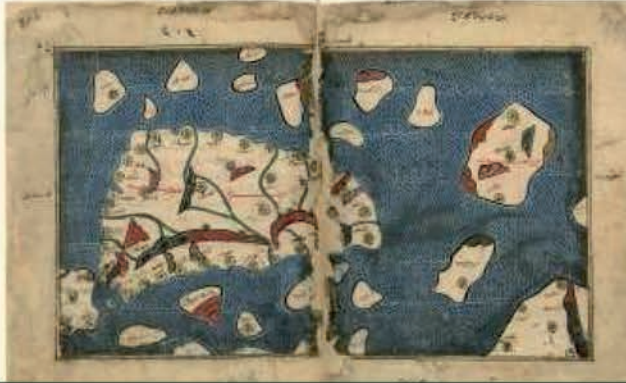


الشكل (٢) البناء في طليطلة بالأندلس

الذي استلم منصب البابا في روما، ولقب بالبابا سلفستر الثاني (٩٩٩-١٠٠٣م)، وينسب إليه نقل الأرقام العربية إلى أوروبا التي أوجدت تطوراً عميقاً في العلوم الرياضية. وقد رافق وجود الأوروبيين في الأندلس حركة ترجمة واسعة للكتب العربية إلى اللاتينية، حيث أدت مدرسة طليطلة للترجمة دوراً مهماً في نقل الكتب

العربية إلى اللاتينية، ومن أشهر المترجمين جبرار الكريموني (١١١٤-١١٧٨م) الذي أتم ترجمة ما يقارب ثمانين مؤلف في مختلف العلوم والمعارف، منها كتاب "تقسيم العلل"، وكتاب "أوجاع المفاصل" لأبي بكر الرازي.

كما استفاد النورمان الذين حكموا صقلية وجنوبي إيطاليا بعد العرب، من العلوم العربية عن طريق جذب العلماء العرب إليهم، ومنهم الشريف الإدريسي (١١٠٠-١١٦٥م) في الجغرافية، ثم أسسوا جامعة نابولي التي تولت مع مدرسة سالرنو ترجمة الكتب العربية إلى



اللاتينية فاشتهر قسطنطين الإفريقي (١٠٢٠-١٠٨٧م) الذي ترجم بعض الكتب الطبية العربية إلى اللاتينية.

الشكل (٣) عبارة عن خريطة من مخطوطة للشريف الإدريسي الذي رسم الجبال على شكل أهلة حمراء، والمدن على شكل ورود صفراء، لاحظ الشكل وتبين تضاريس جزيرة صقلية.

نقل الصليبيون الكثير من المؤلفات في الرياضيات والفلسفة من اللغة العربية إلى اللاتينية، وحملوا عند عودتهم إلى بلادهم بعض الفنون والصناعات كالحرير والورق، ومن المراكز المهمة التي احتك بها الأوروبيون بالعرب جنوب شرق فرنسا (البروفنس)، حيث استقر العرب قرنين من الزمن تقريباً، وتركوا أثراً كبيراً على المجتمع من الناحية الاقتصادية والفكرية والاجتماعية.

وفي بلاد الشام كان الاحتكاك الأوروبي - العربي عن طريق التجارة والحملات الصليبية التي أتاحت الفرصة للأوروبيين للاتصال المباشر مع الحضارة العربية، فأخذوا الكثير منها في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

بعد قراءتك مربع النص بين المنافذ الأخرى التي احتك فيها الأوروبيون بالعرب.

## ٢- حالة الاستقرار السياسي في أوروبا:

انتهت حرب مئة العام في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، فظهرت حكومات قوية في أوروبا (الدنمارك والنرويج وفرنسا والسويد وإنكلترا وأسبانيا)، وحتى ترضي هذه الحكومات البرجوازية التجارية، وتفسح المجال للتطور الاقتصادي، وكان عليها توفير النظام لسيادة القانون، فسادت حالة من الاستقرار السياسي.

ما أثر توافر الأمن السياسي في ظهور الإبداعات الفكرية؟

٣- **تقدّم الحياة الاقتصادية:** شكّلت المدن الإيطالية ( جنوا - بيزا - البندقية) في العصور الوسطى الوسيط التجاري بين أوروبا والشرق، حيث كانت تنقل التوابل والحريير من الهند عن طريق الموانئ العربية في مصر وبلاد الشام إلى أوروبا، فازدادت ثرواتها، وفي الوقت نفسه بدأت الدول الأوروبية تسعى إلى توسيع أسواقها، وزيادة حجم التبادل التجاري، ممّا مهّد لانتهيار النظام الإقطاعي، وساعد على قيام النهضة.

#### ٤- تشجيع ملوك أوروبا:

تباهى ملوك أوروبا في جعل قصورهم مراكز أدبية، فأرسلوا البعثات إلى الشرق للبحث عن المخطوطات، وأقاموا المكتبات، واشتهر منهم آل مديتشي بفلورنسا في إيطاليا.

ما أهمية إنشاء المكتبات العامة في النهضة الفكرية.

#### ٥- النهضة المبكرة في إيطاليا:

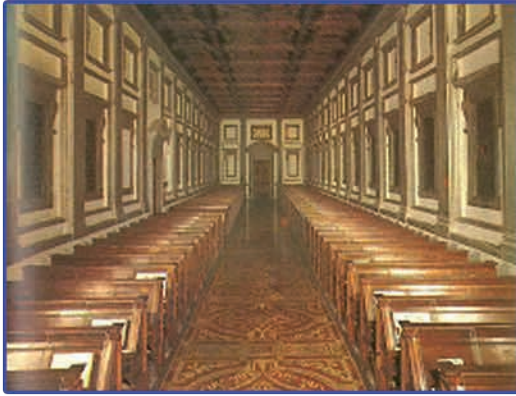
ظهرت النهضة في إيطاليا بشكل مبكر، لأن فيها مركز الحضارة الرومانية القديمة من آثار ومكتبات وأديرة ومخطوطات، وقد استفاد منها الإيطاليون في إعادة مجدهم القديم، أضف إلى ذلك انتقال الكثير من العلماء والمفكرين الإغريق إليها بعد فتح القسطنطينية على يد العثمانيين عام ١٤٥٣م حاملين معهم كتبهم ومخطوطاتهم.

كما سبقت إيطاليا غيرها من الدول الأوروبية بالاهتمام بالحياة المادية، نتيجة تدفق الثروات على مدنها التي كانت صاحبة الاحتكار

التجاري بين الموانئ العربية وأوروبا، وقد تأثرت المدن الأوروبية بنهضة إيطاليا الفنية والأدبية بشكل خاص فكانت نهضة فرنسا وإنكلترا.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين انعكاس أعمال ملك فرنسا فرانسوا الأول.

٦- **استخدام الحروف المتحركة في الطباعة:** ساعد اختراع أحرف الطباعة على تبلور الثورة الفكرية الجديدة ونشرها على أوسع نطاق، حيث اخترعت الحروف الخشبية المتحركة، إلا أنّ سرعة تأكلها دعت إلى إيجاد وسيلة أفضل، فاخترع يوحنا غوتنبرغ (Gothenburg) طريقة



أصبحت مكتبة لورانزو من عائلة مديتشي مكتبة عامة عام (١٥٧١م)

أسس فرانسوا الأول ملك فرنسا (١٥١٥-١٥٤٧م) مكتبة في باريس باسم المكتبة الوطنية، وأسست كلية فرنسا (College de France) لتكون مركزاً حراً للدراسات الإنسانية والبحوث العلمية، أما في إنكلترا فإن ملوكها من آل تيودور لم يكونوا أقل حماسة للأدب والفن. اشتهر منهم هنري الثامن (١٥٠٩-١٥٤٧م). د. نيلي الصباغ، معالم تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ص ١٢٦.

اخترع يوحنا غوتنبرج عام ١٤٤٠م في ألمانيا  
أحرف الطباعة المتحركة من معدن الرصاص، لأنه  
متوافر ورخيص وينصهر في درجة حرارة منخفضة  
نسبياً، ولكنه اكتشف أن هذا المعدن قابل للأكسدة أي  
الصدأ، فأضاف إليه معدن القصدير الذي لا يصدأ.  
الموسوعة الحرة، ص ١٥٢

الطبع بأحرف معدنية متحركة فانتشرت  
الطباعة، وفي الوقت نفسه ازدهرت  
صناعة الورق من الأقمشة البالية، ممّا  
سهل تداول الكتب بسبب كثرتها ورخص  
ثمنها.

بعد قراءتك المربع الإثرائي ما المادة التي  
اخترعت منها الأحرف المتحركة للطباعة.

رابعاً: مظاهر النهضة: تجلّت مظاهر النهضة الأوروبية بمجالات مختلفة أهمها:

١- إحياء التراث الإنساني: كرّس المتفكرون في أوروبا خلال عصر النهضة معظم عملهم العلمي  
لإحياء التراث الإنساني اليوناني والروماني، مع المناداة بالفردية والاعتداد بالنفس، فأطلق عليهم  
الإنسانيون لأنهم اتخذوا الإنسان وحياته الحاضرة موضوعاً لدراساتهم وغايةً لبحثهم، فسعوا لتحقيق  
النموذج الأسمى لرفعة الكائن البشري، وقد كانت مراكز الطباعة هي مناطق إشعاع الحركة الإنسانية.  
لماذا في رأيك أحيا مفكرو عصر النهضة تراثهم اليوناني والروماني.

٢- جمع المخطوطات الإغريقية واللاتينية: أدى البحث عن النصوص الأصلية المكتوبة باللغة  
اليونانية والإغريقية بهدف إحياء علومها إلى البحث عن المخطوطات، فخصّص الإنسانيون في  
إيطاليا عملهم لجمع المخطوطات من القسطنطينية واليونان والبلاد الأوروبية الأخرى، من أبرز  
جامعي المخطوطات اليونانية (جيوفاني).

٣- محاضرات علماء القسطنطينية: ظهرت عملية إحياء الثقافة الإغريقية عن طريق علماء  
القسطنطينية، الذين حضروا في أكاديمية  
فلورنسا مثل العالم الإنساني (مانويل  
كريسولوراس).

لو لم يكتب رابليه بالفرنسية لتأخر بعث الأدب  
الفكاهي في فرنسا، ولو كتب (سرفانتس) قصته (دون  
كيشوت) باللاتينية لكان من غير المعقول أن تحتفظ  
بجوها الإسباني، ويمكننا أن نتصور مدى الخسارة التي  
كانت ستصيب الأدب الإنكليزي لو أن (تشوسر) كتب  
قصصه (كنتربري) باللاتينية بدلاً من الإنكليزية،  
فاللغات القومية وما رافقها من كتابات أثرت على  
الشعب الأوروبي وجعلته يتقبل العصور الحديثة.  
د.عبد الفتاح حسن أبو عنبة، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر،  
ص ٣١-٣٢.

٤- تبني اللغات القومية: كانت اللغة  
اللاتينية لغة العلوم ومقتصرة على رجال  
الدين، وكان دانتى أول من كتب شعره  
(الكوميديا الإلهية) بلغته الشعبية الإيطالية  
وبقراره الخطير هذا أدى إلى نمو إحدى  
اللغات الحديثة في عصر النهضة،

فأصبحت اللغات القومية هي لغة الكتابة بدلاً من اللاتينية التي كانت مدّة ألف عام هي لغة

الكتابة، وإلى جانب التطور اللغوي انتشرت المدارس في أوروبا، حيث وجدت طبقة البرجوازية في الحياة الثقافية وسيلة لارتقائها، فمولت المدرسة التي كان أطفالها يتلقون فيها المعارف الضرورية لممارسة التجارة كالكتابة والحساب.

بعد قراءتك المربع الإثرائي السابق بين أهمية اللغة القومية.

٥- نشوء المدرسة العلمية للتاريخ:

بدأت العناية بالتاريخ ودراسته على أساس النقد، وليس السماع والرواية والقصة، فوجدت مدرسة النقد التاريخي أو المدرسة العلمية للتاريخ في إيطاليا بعد إخضاع الروايات التاريخية للعقل والابتعاد عن الخرافات، ومن أبرز أساتذة التاريخ ميكافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧م) الذي اهتم بشؤون السياسة لبلده فلورنسا فألف كتابه "الأمير" الذي دعا فيه لتوحيد إيطاليا.

٦- ظهور الفن الكلاسيكي:

كان الفن الأوروبي في العصور الوسطى يتمثل بالطراز القوطي، أما في عصر النهضة استغني عنه بالفن الكلاسيكي، الذي تميّز بناؤه بأعمدة ذات خطوط شاقولية مثل (كاتدرائية كانتربري)، ومن أبرز الفنانين ليوناردو دافنشي ورافائيل وميكيل أنجلو.

٧- الانتقال إلى البحث العلمي الحر:

بدأ التطور العلمي تدريجياً، وتطلب جهوداً مضيئة لتحرير العقل من أوهام وخرافات العصور الوسطى، فلم تتخلص العلوم منها إلا بعد اعتمادها التجربة والبحث العلمي الحر، حيث دفع الفكر النقدي وحب الاطلاع والحركة



الشكل (٥) كاتدرائية كانتربري

لم يعد بإمكان الأفراد وحدهم التصدي للمشاكل العلمية الكبرى، التي أفرزتها الحركة العلمية، فظهرت الجمعيات العلمية والأكاديميات في البلدان الأوروبية المختلفة، كأكاديمية العلوم الفرنسية، والجمعية الملكية في لندن، كما ظهرت أولى المجلات الأوروبية التي يسرت تبادل المعلومات بين العلماء الأوروبيين في مختلف البلدان.

محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة  
وتاريخ الأمم، ج ٢/ص ٥٧٨

الإنسانية وقراءة مؤلفات القدماء وتعرف الأوروبيين على ما أبدعه العرب في مجالات العلوم المختلفة العلماء إلى تأسيس العلم على العقل، فكان لا بُدَّ من ملاحظة حوادث الطبيعة محاولين

تفسيرها بعقلانية وموضوعية وربطها بالحوادث الأخرى المعروفة، والقيام بالتجارب، فاتجه الباحثون لدراسة الطب والفلك والطبيعة، حيث شكّلت نقابات في بولونيا وإيطاليا وفرنسا، تطوّرت إلى جامعات، ممّا أدى إلى انتشار التعليم.

بعد قراءتك المربع الإثرائي السابق بيّن أسباب نشوء الجمعيات العلمية.



الشكل (٦) من كتاب ليوناردو دافنشي

ومن طلائع النبوغ العلمي ليوناردو دافنشي الذي خلف في دفاتره تأملات علمية يؤكد فيها أهمية التفسيرات الرياضية فوضع الخطوط العامة لقوانين المجموعة الشمسية وعلم الجيولوجيا. بعد تأمّلك الشكل (٦) بيّن نوع الاختراع الذي اهتم به ليوناردو دافنشي.

وفي الفلك أكد كوبرنيكوس (Copernicus) أنّ الشمس مركز الكون، ونتيجة الميل الكبير لدراسة الطبيعة تقدّمت الملاحظة العلمية، وتصنيف الأنواع والعضويات والأجسام، فيرز فيزال (Vesale) صاحب البحث عن بنية الإنسان، بينما تمكّن الجراح امبرواز باره من ربط الأوعية الدموية بدلاً من كيها.

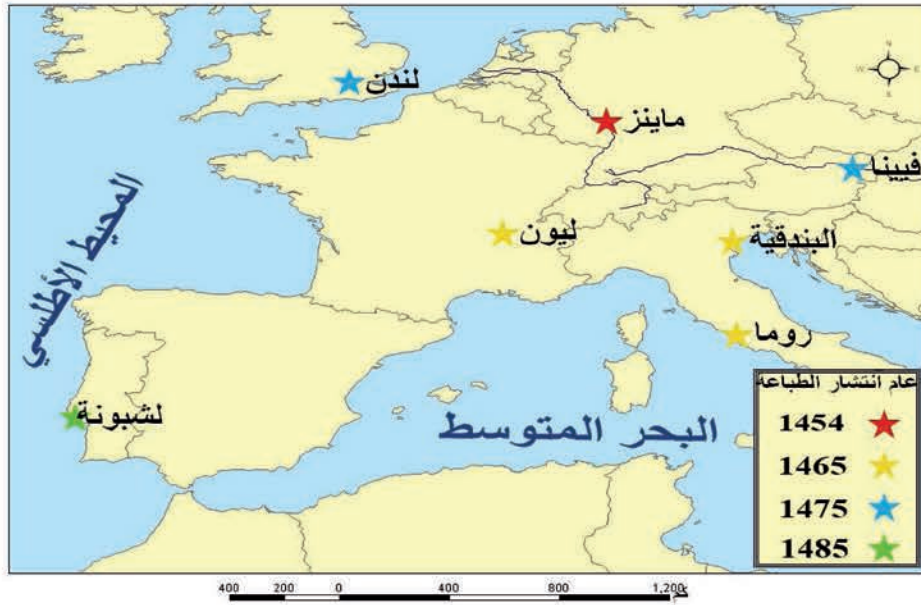


الشكل (٧) منظار غاليليو

أمّا غاليليو فقد اخترع المنظار واكتشف قانون سقوط الأجسام فأوجد الفيزياء الرياضية، فكان الانتقال من الفكر الوصفي إلى الفكر الكمي، فمنها انبثق فكر ديكارت (Descartes) الذي أظهر قوة الفكر المستندة للعقل، ونيوتن (Newton) الذي فسّر حركة الكواكب بقانون الجاذبية الكونية، وأما بيكون فهو واضع أسس منهجية البحث الحديث (الملاحظة والتجربة)، فحركة النهضة الأوروبية أدت إلى تغييرات طرأت على المجتمع في نظمه الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والفنية مثلت أهم مرتكزات الحضارة الأوروبية الحديثة.

## التدريبات والأنشطة

- ١- ١- علّل انهيار النظام الإقطاعي مع بداية عصر النهضة.
- ٢- ما نتائج احتكاك الأوروبيين بالحضارة العربية الإسلامية.
- ٣- بيّن رأيك بانتقال كتابة التاريخ من رواية خرافية إلى النقد العلمي.
- ٤- ادرس الخريطة (٢) وصنّف ضمن جدول المُدُن الأوروبيّة التي انتشرت فيها الطباعة في القرن الخامس عشر الميلاديّ بحسب الزمن بدءاً من الأقدم.



الخريطة (٢) انتشار الطباعة بأوروبا في القرن الخامس عشر

## قراءة تاريخية:

ليوناردو دافنشي (١٤٥٢-١٥١٩م) الفلورنسي، ذي العبقرية الموسوعية، رسّام ونحات ومهندس وعالم، اهتم بإقامة قنوات على أنهار في إيطاليا، أرسى قواعد علم الميكانيك، درس الحيوانات والنباتات وشرح جنباً مماً سمح له أن يدرس العضلات دراسةً دقيقةً طبّقها في رسومه، وعند شرحه طريقته بتظليل اللوحات الفنية التي أعدّها قال: "إن نوراً شديداً لا يعطي ظلالاً جميلة، فاحذر النهار الشديد الضياء، وتأمّل أثناء المغيب، أو خلال الضباب، وعندما تكون الشمس ملفحة بالغيوم. وتذكر أنّ بين الضياء والظلمة مرحلة وسطى، تأخذ من الإثنين: فتكون ضياءً مظللاً أو نهراً قاتماً".

د. ليلي الصباغ، معالم تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١٣٣-١٣٤.

## الكشوفُ الجغرافيَّةُ الأوروبيَّةُ في العصر الحديث

الكشوفُ الجغرافيَّةُ الأوروبيَّةُ بالنسبة لزمانها إنجازاتٌ علميَّةٌ جديدة، أثارت دهشة الناس وفضولهم، بدأ بها البرتغاليون والأسبان، مدفوعين بأسباب اقتصادية، كالبحث عن العاج والذهب ودوافع دينيَّة وتقنيَّة وسياسيَّة، لذلك عدَّها بعض المؤرخين الحدث التاريخيَّ الفاصل بين العصور التاريخيَّة الوسطى والحديثة في أوروبا.

سنتعرفُ أسبابَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ الأوروبيَّةِ، وأبرز روادها الأوائل من البرتغال والأسبان والإنكليز والفرنسيين والهولنديين.  
أولاً: أسباب الكشوف الجغرافيَّة:

أدَّت التطوُّرات الاقتصادية والدينيَّة والفكريَّة والتقنيَّة والسياسيَّة الناجمة عن النهضة الأوروبيَّة إلى قيام حركة الكشوف الجغرافيَّة.

١- الدوافع الاقتصادية: كانت دول أوروبا خلال عصر النهضة (الدانمارك والنرويج وفرنسا والسويد وإنكلترا وإسبانيا) تشكو من ندرة المعادن الثمينة لديها، ومن قلة النقد المتداول، ممَّا أعاق تجارتها وخلق اضطراباتٍ ماليَّةً، أضف إلى ذلك حاجتها للتوابل التي لا تنتجها أرضها، وذلك لاستخدامها في تركيب الأدوية والطعام.

كانت التوابلُ تأتي إلى أوروبا من جنوب شرق آسيا، محمولة على سفن عربيَّة أو هنديَّة عربيَّة توصلها إلى شمال الخليج العربيِّ أو البحر الأحمر، ومن هنا كانت القوافل البريَّة تحملها إلى الموانئ العربيَّة (الإسكندريَّة وبيروت وطرابلس)، حيث يشتريها تجار البندقية ويقومون بتوزيعها في بلاد الغرب، وكان المماليك يتقاضون أثماناً غالية عليها.  
د.ليلي الصباغ، معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٧٥

وزاد من أزمة هذه الدول الأوروبيَّة سيطرة دولة المماليك في مصر وبلاد الشام على الطرق التجاريَّة مع الهند والصين، واحتكار تجار البندقية نقل البضائع من الموانئ العربيَّة إلى أوروبا، فلم تجد هذه الدولُ من حلٍّ لمشاكلها الماليَّة بعد نزوب مناجم الفضة سوى البحث عن تلك المعادن في البلاد الآسيويَّة، ممَّا يخفِّف خسارتها لنقدها ويساعد في بناء كيائها السياسيِّ والعسكريِّ، ويخفِّف الضغط الاقتصاديَّ الناجم عن تزايد السكَّان والتضخُّم وتقلُّص الأسواق.

بعد قراءتك المربَّع الإثرائيِّ حاول أن تبيِّن الطرقَ التجاريَّةَ القديمة.

## ٢- الدوافع الدينية:

لم يكن الغرض من الاستكشاف مجرد التجارة، والوصول إلى الأصقاع النائية إنما ترافق مع بثّ المدنيّة الأوروبيّة عن طريق البعثات التبشيريّة، بالإضافة إلى الرغبة بالهروب من القارّة الأوروبيّة بعد قيام حركة الإصلاح الدينيّ، حيث انقسمت أوروبا إلى كاثوليك وبروتستانت فنشبت حروبٌ دينيّةٌ أجبرت الكثيرين من الأوروبيّين على ترك بلادهم والبحث عن موطن جديد.

## ٣- الدوافع الفكرية:

أخذت أوروبا تتحرّر من الركود الفكريّ في العصور الوسطى الذي سيطر عليه الخرافة والأوهام، بعد احتكاكها بالإنتاج الفكريّ العربيّ الإسلاميّ، لاسيّما ما قدّمه العرب في ميدان الفلك والجغرافية، فقد عرفوا الجغرافيّة (الوصفيّة والفلكيّة والرياضيّة، والبشريّة والاقتصاديّة)، وطوّروا أدوات علم الملاحة (البوصلة والإسطرلاب) وساهموا في الارتقاء برسم الخرائط، بالإضافة إلى حركة الترجمة الواسعة التي قام بها الأوروبيّون مترجمين أمّهات الكتب العربيّة ككتب البتاني والبيروني، ممّا ساعد على النهضة الفكرية في أوروبا وغير من أفكارها الجغرافية عن كروية الأرض وأبعادها.

بين رأيك في نتائج التواصل بين الحضارات.

٤- الدوافع التقنيّة: لم يكن بوسع الأوروبيّين الانطلاق في المحيطات لولا التقدّم الذي أحرزوه في الملاحة، فالسفن التي كانت تجوب البحر المتوسط كانت ثقيلة وبطيئة لا تصلح للإبحار في المحيطات، لذلك أحدث تصنيع سفن الكارافيل (cravela) القشتاليّة (نسبة لقشتالة



الشكل (٨) إسطرلاب عربي في متحف فرانكفورت



الشكل (٩) سفينة سانتا ماريا الإنكليزية من نوع الكارافيل

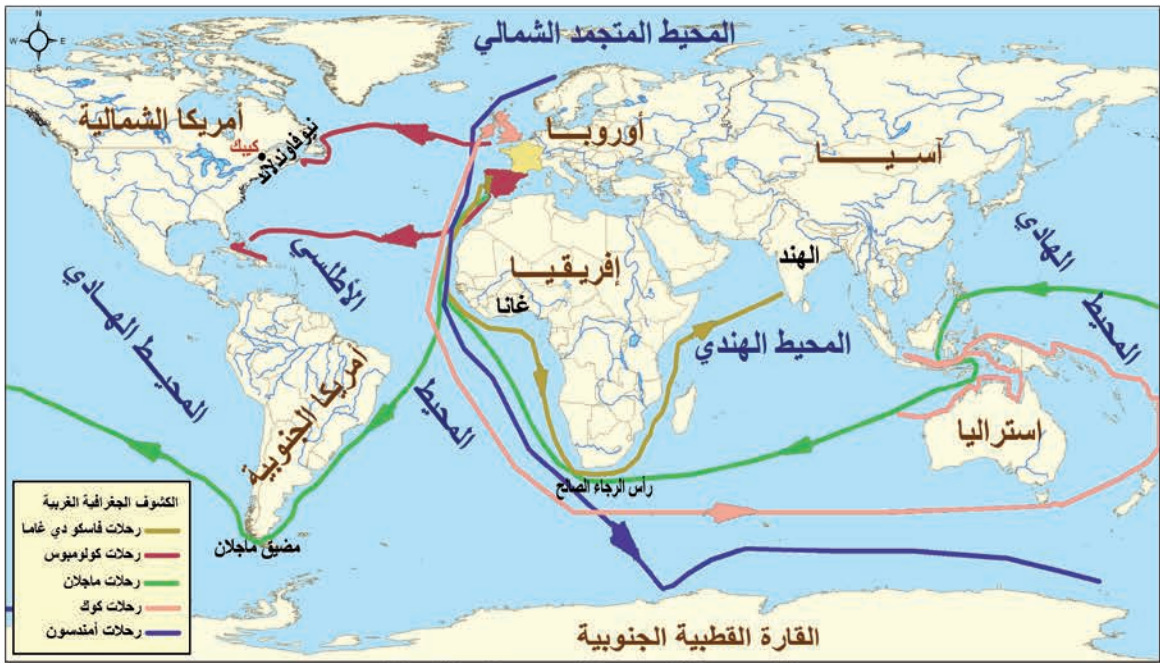
إحدى مدن أسبانيا) الخفيفة والمرتفعة، في القرن الرابع عشر الميلادي ثورة في عالم صناعة

السفن، كما اكتشفت دفّة القيادة المحوريّة التي ساعدت بقوة عملها على زيادة أبعاد السّفن، ثمّ طوّر البرتغاليّون السفينة الكرافيل في القرن الخامس عشر الميلاديّ، فزوّدوها بأشرعة مربّعة للاستفادة من الرياح الخلفيّة، وبأشرعة مثلثة للرياح المعاكسة، وبذلك وجدت تدريجيّاً السفينة السريعة والقادرة على مواجهة الرحلات المحيطيّة، بالإضافة إلى وجود البوصلة بإبرتها المغناطيسيّة وعصا يعقوب (المنظار البحري).

٥- الدوافع السياسيّة:

بدأت الدول الأوروبيّة في عصر النهضة تشكّل كيانيّها السياسيّ داخليّاً عن طريق ترسيخ الروابط القوميّة بين أفراد الشعب كاللغة، وخارجياً بالبحث عن مستعمرات، فنشأ مفهوم الدولة القوميّة في أوروبا.

وقد عملت الدول الأوروبيّة على ترسيخ هذا المفهوم بتشكيل اقتصاد متين، ونفوذ سياسيّ، فحقّقت المغامرة الاستكشافيّة هذه المطالب، إذ مكّنتها من دعم اقتصادها بالوصول إلى أماكن التوابل والذهب، وترسيخ كيانيّها السياسيّ بتحطيم السيادة السياسيّة للندقيّة وللممالك، والسيطرة على أكبر رقعة من الممتلكات في أوروبا وخارجها، اعتقاداً منها أنّ بقاء الأُمّة متقدّمة ومنفوّقة على الصعيد العالميّ مرتبط بقدر ما تملكه هذه الأُمّة من مستعمرات، وكي تبرز احتلالها لهذه البلاد تدرّعت بأنّها صاحبة الحضارة ومسؤولة عن نشرها.



الخريطة (٣) الكشوف الجغرافيّة الأوروبية

ثانياً: الكشوفُ الجغرافيَّةُ البرتغاليَّة:

لم يصبح الاستكشافُ حركةً عامَّةً وعاملاً فعَّالاً في تاريخ أوروبا إلاَّ بعد أن سعى البرتغاليُّون للثروة، فنتيجةً لضغط النبلاء الصغار والفلاحين والتجار اندفع الملك حنا الأول (١٣٨٥-١٤٣٢م) إلى التوسُّع وكشف ساحل إفريقيا الغربيِّ، واهتمَّ ابنه الأميرُ هنري الملاح بالبعثات الاستكشافيَّة إلى إفريقيا، حتَّى وصل البرتغاليُّون إلى جزر الرأس الأخضر في المحيط



الشكل (١٠) فاسكودي غاما

الأطلنطيَّ عند مصبِّ نهر السنغال عام ١٤٤٥م، ونتيجة استمرار الرحلات البحريَّة تمكَّن برتلمو دياز (Brthelmeod Diaz) عام ١٤٨٨م من اكتشاف رأس العواصف،

وفي عام ١٤٩٨م كانت رحلة فاسكودي غاما Vascudegama الذي اجتاز رأس العواصف فأطلق عليه اسم رأس الرجاء الصالح، وحاذى الشاطئ الشرقيَّ لإفريقيا، ثمَّ عبر المحيط الهنديَّ حيث دفعت الرياح الموسميَّة الصيفيَّة مراكبه إلى الشواطئ الهنديَّة، فوصل إلى كاليكوت في الهند عام ١٤٩٨م، ثمَّ عاد إلى لشبونة وقد قدَّرت أرباحه بستين ضعفاً من تكاليف الرحلة، ممَّا شجَّع المغامرين والتجار للقيام برحلات مشابهة، فقد اكتشف ستستخدمها كلُّ المراكب الأوروبيَّة حتَّى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، وأنهى سيادة العرب على طريق الهند التجاريَّ بعد إحضاره التوابل.

تنبَّع على الخريطة (٣) خطُّ سير رحلة فاسكودي غاما إلى الهند. ثالثاً: الكشوفُ الجغرافيَّةُ الأسبانيَّة:

اتَّجهت الرحلات الأسبانيَّة نحو الغرب لاعتقادهم بإمكانية الوصول إلى الهند عن طريق الغرب، فتمكَّن البحار الإيطاليُّ كريستوف كولومبس من

اقتناع ملك أسبانيا بهذا المشروع، فاتَّجهت سفنه غرباً وبعد مشاقَّ عديدة وصل إلى

يعتبر :  
(فاسكو دي غاما  
وكريستوف )  
قراصنة

جزر الباهاما (الهند الغربية)، التي أطلق عليها فيما بعد (سان سلفادور) ثم عاد إلى أسبانيا مع بعض الذهب والقطن، ورغم قيامه بعدة رحلات وصل فيها إلى أمريكا الجنوبية والوسطى إلا أن رحلاته لم تكن نصراً تجارياً.

بعد قراءتك مربع النصّ بين سبب تسمية العالم الجديد الذي اكتشفه كولومبس بأمريكا.

تتبع على الخريطة (٣) خط سير رحلة كريستوف كولومبس.

استمرت أسبانيا تبحث عن طريق الهند بالالتفاف حول أمريكا، إلى أن تمكن ماجلان في

"...يُعدُّ الملاح البرتغاليُّ فرديناند ماجلان، وارث كريستوفر كولومبس فيما يتعلّق بإمكانية الوصول إلى جزر التوابل عن طريق الغرب بدلاً من السير عبر طريق رأس الرجاء الصالح، وقد عرض أن يقوم بذلك على الحكومة البرتغالية، إلا أنها رفضته لغضب ملك البرتغال عليه، لذا لجأ إلى ملك أسبانيا شارل الأول الذي أعجب بالفكرة..."  
آلان بومار، عظماء الملاحين الغربيين، ٢٥٥.

عام ١٥١٩م من عبور المضيق الفاصل بين أمريكا وجزيرة أرض النار، الذي يطلق عليه اليوم مضيق ماجلان، فوصل إلى جزر الفلبين حيث قتل على يد سكانها، وعاد بحارته إلى أسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح، وبرحلته هذه واكتشفت الطريق الغربية للهند، لكنها كانت طويلة جداً لا يمكن أن تدخل باب المنافسة مع الطريق البرتغالية عبر رأس الرجاء الصالح.

تتبع على الخريطة (٣) خط سير رحلة ماجلان.

رابعاً: الكشوف الجغرافية الإنكليزية والفرنسية والهولندية:

كان الطريق الذي سلكه ماجلان مروراً بقارة أمريكا الجنوبية إلى الهند طويلاً جداً، فانصرف عنه التجار الأوروبيون خاصة فرنسا وإنكلترا، ووضعت نصب أعينها ضرورة العثور على طرق بحرية أقصر من طريق ماجلان، وانحصر البحث إما في الممر الشمالي الغربي عبر أمريكا الشمالية، أو في الممر الشمالي الشرقي الذي يقع في شمالي أوروبا، لذلك اتجهت رحلاتها نحو القارة الجديدة أمريكا.

لم تدخل دول شمالي أوروبا مجال الكشوف إلا بصورة بطيئة، حيث أخذت إنكلترا تقدر وضعها والدور الذي يمكن أن تقوم به في حركة الاستعمار الجديد، فنظمت رحلاتها عبر المحيط الأطلنطي للسيطرة على سواحل قارة أمريكا الشمالية، فأسس جون كابوت (Jon Capot) عام ١٤٩٧م أولى المستعمرات البريطانية في العالم الجديد نيو فوندلاند (Newfoundland)، وعندما شعرت فرنسا بتأخرها سارعت لإرسال

جاك كارتيه (Jacq Cartieh) مكتشف مصب نهر سانت لورانس، وفي أوائل القرن السابع

عشر أسس دي شاملين de Champlain مستعمرة كيبك Quebec في ذلك الموقع.

بعد قراءتك مربع النصّ بين أسباب اتجّاه الكشوف الفرنسية والإنكليزية نحو أمريكا الشمالية.

إن موقع هولندا على بحر الشمال واختراق نهر الراين لأراضيها سمح لها أن تلعب دوراً اقتصادياً أكثر فعالية في أوروبا، وذلك بأن تكون مركزاً لتجارة التوابل القادمة من الشرق، حيث تستطيع نقل البضائع بسهولة داخل القارة الأوروبية.

بينما شكّل موقع هولندا الجغرافي المميّز وتدمر تجارها من احتكار البرتغاليين تجارة التوابل ومن ثمّ تحطّم قوّة البرتغال على يد إسبانيا، دافعاً حاسماً إلى دخولها ميدان الاستكشاف، فنشطت حركتها التجارية في شطري العالم الشرقي والغربي وأسست شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٢م، وبنّت المستعمرات على ساحل غانا في إفريقيا.

بعد قراءتك مربع النصّ حاول أن تبين أهمية موقع هولندا الجغرافي.

### التدريبات والأنشطة

- ١-١ - علّل ما يأتي:
  - عدم استقرار الأمور الماليّة في أوروبا قبل الكشوف الجغرافيّة
  - أهميّة تطوير سفينة الكرافيل.
  - أهميّة رحلة فاسكودي غاما.
- ٢- بين الدوافع الفكرية لحركة الكشوف الجغرافية الأوروبية.
- ٣- قارن بين الكشوف الجغرافية البرتغالية والكشوف الجغرافية الأسبانية من حيث خط سير كلّ منها.
- ٤- ما رأيك في قول أوروبا أنّها صاحبة الحضارة وأنّها مسؤولة عن نشرها.
- ٥- بعد إطلاعك على الخريطة (٤) تتبّع خطّ سير كوك الإنكليزيّ وأمّندسون النرويجي، وحدّد الاتجاه والمناطق التي اكتشفوها.
- ٦- كان إثبات كروية الأرض حدثاً علمياً بالغ الأهميّة، بين من دراستك الخريطة (٣) أيّاً من رحلات الكشوف الجغرافية أثبتت ذلك.

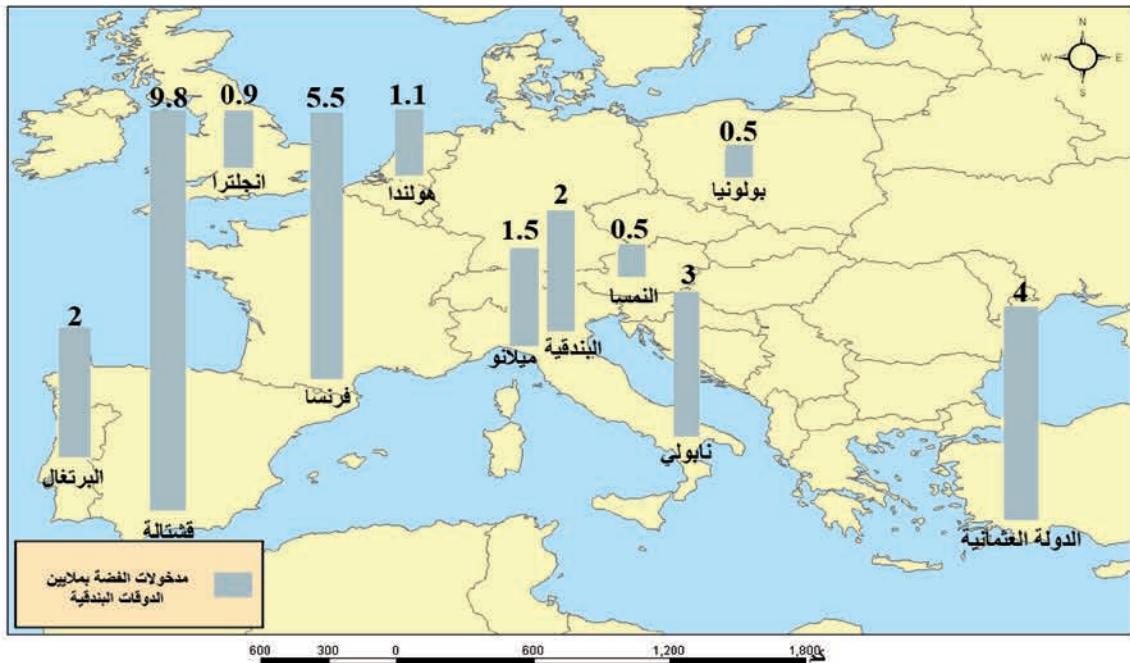
## انتقال مركز الاقتصاد العالمي إلى أوروبا

انعكست نتائج الكشوف الجغرافية على النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، حيث أدت إلى تدفق الثروات على أوروبا، وانتقال مركز النشاط التجاري إلى المحيط الأطلنطي، ونشوء حركة الاستعمار الأوروبي، وظهور قضية الملونين في أوروبا وأمريكا، وازدياد دقة المعلومات الجغرافية.

سنتعرف نتائج الكشوف الجغرافية وتأثيرها في الدول المكتشفة والمناطق الجديدة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً.  
أولاً: النتائج الاقتصادية:

كان للكشوف الجغرافية نتائج اقتصادية بعيدة المدى في حياة أوروبا، بل كانت بمثابة ثورة غيرت الحياة الاقتصادية الأوروبية تغييراً عميقاً.

١- الثورة التجارية: تتمثل في انتقال مركز التجارة إلى المحيط الأطلنطي، وتراجع دور البحر المتوسط، وانتقال السيطرة التجارية من الإمارات الإيطالية والبلاد العربية إلى دول أوروبا الغربية، التي تراكمت فيها رؤوس الأموال، وقد حمل المستعمرون من أوروبا إلى أمريكا الكثير من النباتات كالقمح، كما حملوا بعض الحيوانات كالثور والغنم، وبالمقابل جلبوا من أمريكا إلى



الخريطة (٤) مدخولات أوروبا من الفضة بملايين الدوقلات البندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي

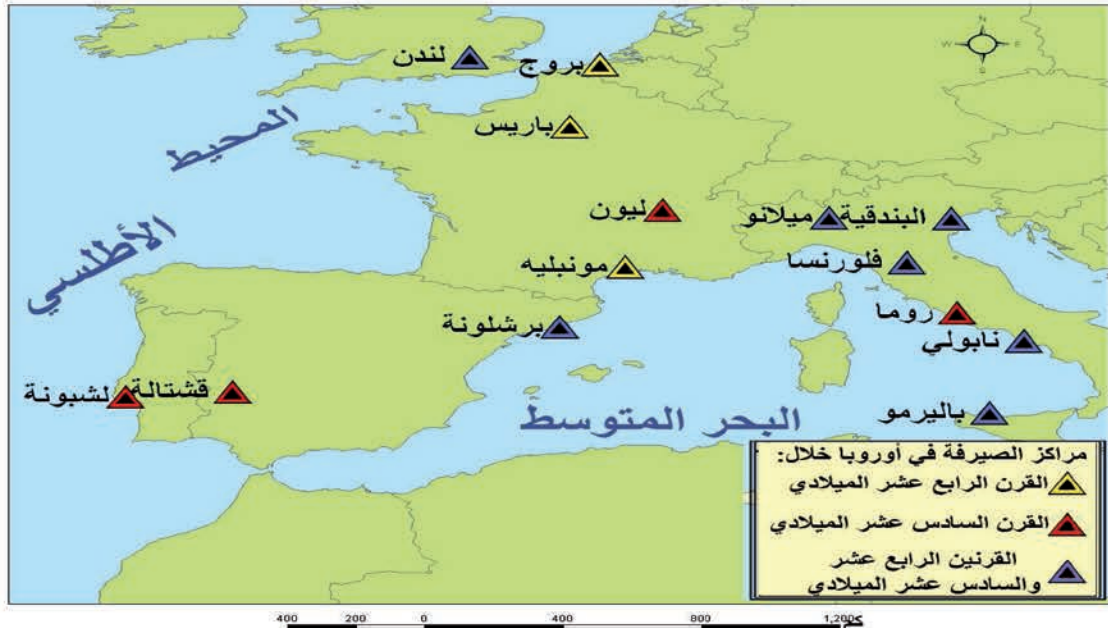
أوروبًا نباتات لم تكن معروفة لديهم كالذرة، إلا أن التطور المهم كان ظهور المزارع الكبيرة في البلاد المكتشفة التي تملكها الأوروبيون واستغلوها لصالحهم واستخدموا في فلاحتها السكان الأصليين، كما فعلت هولندا في إندونيسيا في زيادة مساحة الأراضي المزروعة بالبن، كما راجت تجارة (الذهب والفضة) في موانئ البرتغال وأسبانيا حيث استفاد الناج الأسباني من كميات الفضة المستوردة من أمريكا، حتى سمي القرن السادس عشر في أوروبا عصر الفضة، وقد أدى ذلك إلى تضخم مالي هائل في القرن السابع عشر.

بعد قراءتك الخريطة (٤) ارسماً خطأً بيانياً توضح فيه التباين بين الدول الأوروبية في مدخول الفضة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

من التطورات التجارية المهمة ظهور الشركات الكبرى للتجارة في المناطق البعيدة، لأن التجارة العالمية الواسعة كانت بحاجة إلى رؤوس الأموال لتجهيز الأساطيل التجارية وحمايتها، فكانت شركة الهند الشرقية الإنكليزية في الهند، وشركة (الليفانت) الإنكليزية في حلب.

كما زاد الطلب على المواد الأولية وعلى وجود أسواق لتصريف فائض الإنتاج، لذا توجهت أوروبا إلى استعمار الدول الغنية بالمواد الخام اللازمة للصناعة، وبالتأكيد أدى ذلك إلى ضرورة الاهتمام بتحسين طرق التجارة الداخلية، مما دفع

الدول الأوروبية إلى تنظيم النشاط الاقتصادي والإشراف عليه وحمايته من منافسة الدول الأخرى. بعد قراءتك مربع النص بين كيف نظمت الدول الاستعمارية النشاط الاقتصادي.



الخريطة (٥) مراكز الصرافة في دول أوروبا الغربية خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين

٢- إنشاء المؤسسات المالية: ساهم ازدهار التجارة وتكدس رؤوس الأموال في زيادة الاعتماد على مراكز الصرافة والبنوك واشتدت الحاجة إلى النقد لشراء مختلف السلع، وانتشر استخدام

الطُّرُقِ الحِسابِيَّةِ التي أدخَلها الإِيطاليُّون في العملِ التجاريِّ، ممَّا سهَّلَ عمليَّاتِ البِيعِ والشِراءِ، وظهَورِ أسواقِ المالِ العالَمِيَّةِ.

بعد قراءتك الخريطة (٥) صنف ضمن جدول مراكز الصرافة في الدول الأوروبية خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين.

٣- قيام مشروعاتٍ صناعيَّةٍ: ظلَّ النظامُ الصناعيُّ الحرفيُّ قائمًا، وكانت النفاقاتُ تفرضُ تنظيماً صارمةً وقيوداً شديدةً، إلى أن تمكَّن رجالُ جريئون من تأسيسِ مشروعاتٍ صناعيَّةٍ حرَّةٍ بهدفِ زيادةِ الإنتاجِ، لكنَّ الصناعةَ الكبيرةَ

كانت إيطاليا صاحبة معظم الابتكارات في التجارة والصرافة، حيث كانت المصارف تحفظ الودائع وتحوّل العملات الأجنبية إلى محلّيّة وتتعامل بالسبائك، ومع بداية القرن الرابع عشر سمحت بعض المدن بالتحويلات الخطيّة وهي الأصل الأوّل لما يُعرف اليوم ب(الشيك).

موسوعة بهجة المعرفة، ص ١٧٤.

بمفهوم القرن التاسع عشر كانت نادرة، ويمكن القول: إن صناعة التعدين كانت الصناعة الأكثر تطوراً، بينما حافظت صناعة النسيج على مكانتها الأولى.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين ما أهميّة ظهور (الشيك)؟

ثانياً: النتائج السياسيّة:

دخلت عددٌ من الدول الأوروبية ميدان التنافس الدولي والصراع الاستعماري، لاستغلال ثروات الشعوب المستعمرة واحتكارها، وانتقل الصراع إلى خارج القارة الأوروبية، كما حدث بين البرتغال وأسبانيا، ثمَّ ظهر التنافس الاستعماريُّ الفرنسيُّ - البريطانيُّ بهدف السيطرة على مكامن الثروات في العالم.

وقد أثر ذلك على الوضع السياسي للبلاد العربيّة إذ فقد المماليك دورهم الاقتصاديّ بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتعرّضت أطراف شبه الجزيرة العربيّة لغزو برتغاليّ، بينما شنَّ الأسبان غاراتهم على الشمال الإفريقيّ العربيّ، ممَّا أضعف البلاد العربيّة، وأتاح الفرصة للقوى

الأخرى كالصفويين والعثمانيين للتنافس من أجل السيطرة عليها.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين أثر معركة ديو البحريّة عام ١٥٠٩م على ترّاجع القوّة الاقتصاديّة للمماليك.

شعر المماليك بالخطر الكبير مع انقطاع التجارة وعائداتها عنهم، بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، فحاولوا أن يعيدوا السيطرة على التجارة البحريّة مع الهند، فهزموا البرتغاليين عام ١٥٠٨م عند ساحل الهند في (شاول) جنوبيّ بومباي، ولكن سرعان ما تحوّل النصر إلى هزيمة في معركة ديو البحريّة عام ١٥٠٩م حيث تمكَّن البرتغاليون من إخراج المماليك من المحيط الهنديّ، وسدّ المدخل الجنوبيّ للبحر الأحمر.

د.نبلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٨٢.

ثالثاً: النتائج الثقافية: أدت الكشوف الجغرافية دوراً مهماً في تطور بعض العلوم وتقدمها:

وفي علم التاريخ، دخلت القارات الجديدة المكتشفة حيز التدوين التاريخي، حيث تعرّف المؤرخون على حضارات جديدة مثل الآزتك والمايا والأنكا، ولم تعد المعلومات التاريخية مقصورة على القارات القديمة.

- في مجال الجغرافية: توافرت معلومات أكثر دقة عن الأرض من حيث شكلها، وأبعادها، وبحارها، وامتداد اليابسة فيها، كما أدت حركة

الكشوف الجغرافية إلى تطور معرفة الإنسان عن المناطق التي يمكن استيطانها.

بعد قراءتك مربع النصّ وضّح آثار الكشوف الجغرافية في علم التاريخ.

- في مجال علم الفلك: تقدّم علم الفلك بعد أن أبحر الأوروبيون إلى الجنوب، تعرّفوا على نجوم جديدة، ما كانوا ليشاهدوها بمرصدهم في القسم الشمالي من الكرة الأرضية.

- في مجال الأدب: أثرت الكشوف الجغرافية في مجال الأدب، من خلال الموضوعات التي تناولها الأدباء، حيث أصبحت أكثر واقعية، واهتماماً بشؤون الدنيا، ممّا مهدّ الجوّ لقبول أفكار الإصلاح الدينيّ.

#### رابعاً: النتائج الاجتماعية:

عاشت أوروبا في القرن السادس عشر بداية صراع اجتماعي بسبب التغيرات الاقتصادية الجديدة، حيث تشكلت هوة بين الفئات البشرية العاملة في حقل الإنتاج، التي ظهرت

نشأت البرجوازية بعد تطور وسائل الإنتاج، وزيادة التبادل التجاري داخل المجتمع الإقطاعي، ولم تعد فيه العلاقات الإقطاعية للملكية تتفق مع القوى المنتجة، وأصبحت تعرقل الإنتاج عوضاً عن تطويره، فجاه المجتمع البرجوازي الحديث، وخلق وسائل الإنتاج والتبادل المناسبة له في عالم المنافسة الرأسمالية، حيث توطدت الصناعة الحديثة وتأسست السوق العالمية.

عندها روح نضال حقيقية حلّت محلّ علاقات المجتمع الإقطاعي الذي ساد في العصور الوسطى، فقد أدت التجارة البحرية الكبيرة وتدفق الثروات والخيرات إلى أوروبا إلى نموّ الرأسمالية التجارية (البرجوازية)، كما أدت إلى نشوء طبقة من العمّال دفعها البؤس الذي كانت تعيشه إلى القيام بثورات.

بعد قراءتك مربع النصّ بين أسباب نشأة الطبقة البرجوازية.

ظهرت تغيّرات اجتماعية انعكست سلباً على سكّان المستعمرات التي نشأت فيها طبقة اجتماعية تعمل بالتجارة في خدمة الدول المستعمرة، فزادت ثرواتهم ونفوذهم السياسي، واتبعوا التفرقة العنصرية، فصيغت قوانين وأنظمة تتيح للمستعمر أن يسيطر على ما يريد الأراضي والموارد الاقتصادية، ويبقى سكّان المستعمرات يعيشون حالة من الفقر والاستغلال، زاد فيها

ممارسة الأوروبيين تجارة العبيد الأفارقة منذ القرن الخامس عشر الميلادي، فكان يتم إحضارهم إلى أمريكا الشماليّة وتوكل إليهم الأعمال الشاقّة في المستعمرات البريطانيّة في أمريكا نتج عنه صراعٌ مفتوحٌ قاد إلى الكثير من الحروب. إضافة إلى ذلك ظهرت البعثات التبشيريّة، حيث كانت الحملات والرحلات الأوروبيّة، تخرج من أوروباً ومعها منشورات لنشر الدين المسيحيّ في المستعمرات.

### التدريبات والأنشطة

١- علّل ما يأتي:

أ- تدهور الأحوال الاقتصاديّة في البلاد العربيّة بعد الكشوف الجغرافيّة.

ب- التنافس الاستعماريّ بين الدول الأوروبيّة.

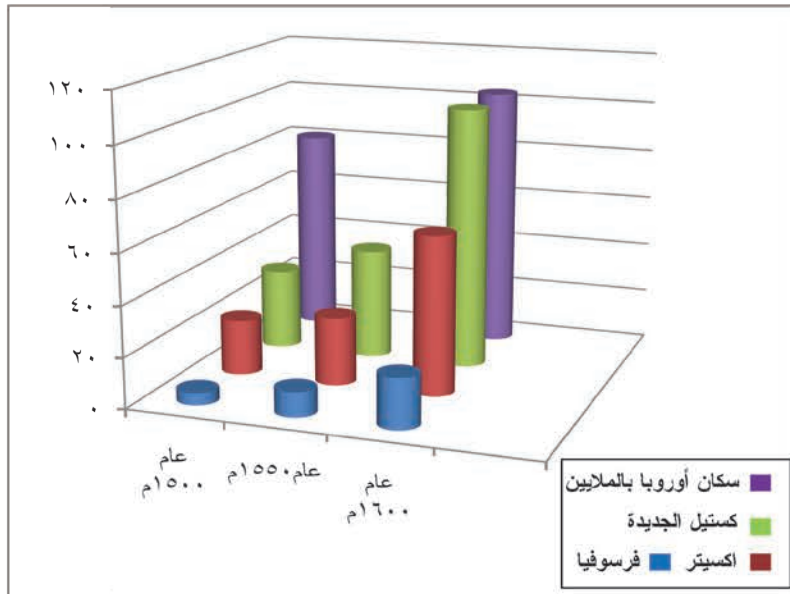
ج- إنشاء المؤسسات الماليّة.

١- ماذا تستنتج من معاناة السكّان المحليّين في المستعمرات ؟

٢- بعد اطلاعك على

الشكل البيانيّ (١١) بين العلاقة بين تزايد عدد السكّان والتضخم الماليّ في أوروبا خلال القرن السادس عشر، وبداية القرن السابع عشر الميلاديّ.

علماً بأنّ (كستيل الجديدة - اكسيتر - فرسوفيا) هي أنواع عمالات ماليّة كانت تستخدم في تلك الفترة.



## التنافس الأوروبي الاستعماري

نشأ التنافس السياسي والعسكري بين الدول الأوروبية الاستعمارية نتيجة البحث عن مصادر القوة والسيطرة التي مارسها المهاجرون الأوروبيون في المناطق المكتشفة، متبعين سياسة استعمارية مختلفة الأساليب، كان الهدف منها استغلال ثروات الشعوب من مواد خام تحتاجها الصناعة، وأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية، والإفادة من الموقع الجغرافي واستغلال الأراضي الزراعية.

سنتعرف عوامل ظهور الاستعمار في العصر الحديث، وأسباب التنافس بين الدول الأوروبية والأساليب الاستعمارية التي اتبعتها في البلدان المكتشفة. وجد الأوروبيون بعد الكشوف الجغرافية أنفسهم على تماس مع الإمبراطوريات الآسيوية (الصين والهند) والحضارة الأفريقية والأمريكية التي أدهشتهم بتنظيمها وحضارتها وأثارت لديهم الطمع للسيطرة على مواردها.

### أولاً: عوامل ظهور الاستعمار في العصر الحديث:

كان للكشوف الجغرافية آثاراً سياسية بعيدة المدى في حياة أوروبا والعالم، كان أهمها بدء الغزو الاستعماري الأوروبي للمناطق التي اكتشفت، فقد اندفع الأوروبيون في مختلف البلدان، ومن مختلف الطبقات نحو استعمار المناطق الجديدة بالحرب والغزو الفكري، وقد وُجد ذلك لدى الدول الأوروبية تنافساً على مناطق النفوذ في العالم بسبب عوامل عدة وهي:

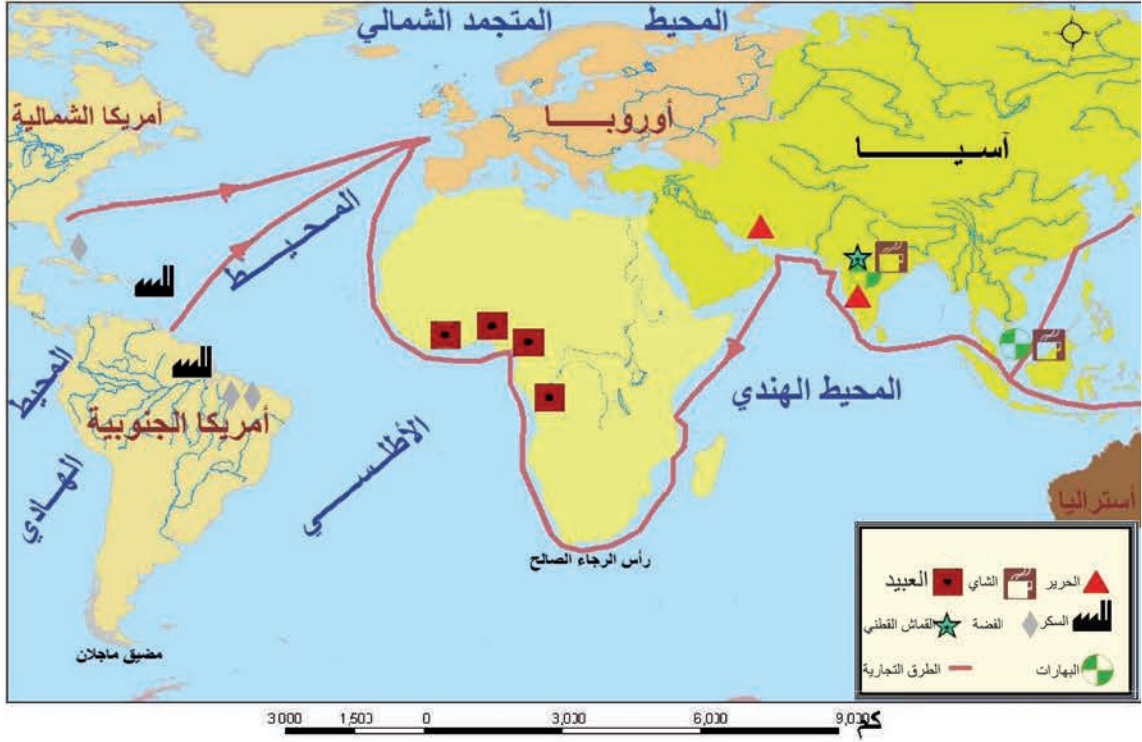
#### ١- العوامل الاقتصادية:

لم يعرف شعب الأزيك في أمريكا قديماً التقنيات كالدولاب، ولم يستخدموا تعدين الحديد، لكنهم استخدموا النحاس على نطاق واسع، بينما تميّز شعب الأنكا بالاعتناء بقنوات الري وزراعة الذرة والبطاطا على المدرجات الجبلية.

لم تكن رحلة فاسكودي غاما رحلة استكشافية بقدر ما كانت بعثة ترمي لفتح أسواق التجارة مع الشرق، لهذا كان ذهب إفريقيا وعاجها، وتوابل الهند سبباً للتنافس بين الدول الأوروبية، التي بدأت تظهر فيها بوادر الثورة الصناعية، فأصبحت الحاجة ملحة لتوفير المواد الأولية والأسواق الاستهلاكية، التي

توفرت في الأراضي المكتشفة، فقد كان الاقتصاد الآسيوي في ذلك الوقت محلياً ومجزئاً، بينما كان الاقتصاد الإفريقي والأمريكي مازال شبه بدائي بوسائله وإنتاجه، إضافة إلى توافر الكثير من المواد الخام التي تحتاجها الصناعة من ذهب وفضة كل ذلك دفع الدول الأوروبية إلى

الاتجاه للسيطرة على الأراضي المكتشفة، واستثمار رؤوس الأموال فيها. بعد قراءتك الخريطة (٦) صنّف الموادّ الأوليّة التي كانت تتاجر بها الدول الأوروبيّة.



الخريطة (٦) تدفق العبيد و المواد الأولية من المستعمرات إلى أوروبا

## ٢- العوامل البشريّة:

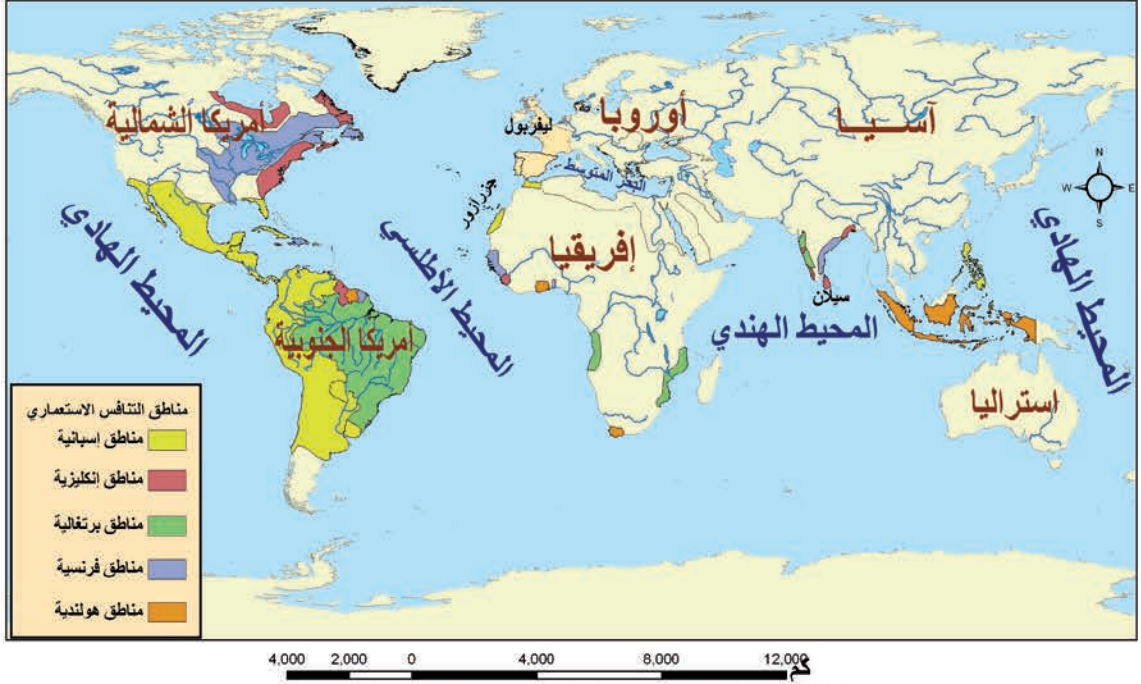
شجعت الدول الأوروبيّة هجرة أبنائها إلى المستعمرات الجديدة، عن طريق تزويجها لغنى تلك المستعمرات بالموارد الاقتصاديّة، كما ادّعت أنّ من واجبها الوقوف إلى جانب الشعوب المتخلفة لتطويرها، وأرسلت البعثات التبشيريّة، وفرضت ثقافتها على شعوب أمريكا وإفريقيا.

في رأيك هل انسجمت الممارسات الاستعماريّة مع هذا الادّعاء؟ ولماذا؟

## ثانياً: التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبيّة:

### ١- التنافس البرتغالي - الأسباني:

بعد عودة كولومبس من رحلته عام ١٤٩٣م التي اعتقد فيها أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية، بدأ التنافس الاستعماري بين البرتغال والأسبان، لأن اكتشاف كولومبس يقلل من أهميّة اكتشاف البرتغاليين طريق رأس الرجاء الصالح، فاحتكمت الدولتان إلى البابا اسكندر السادس Alexander (١٤٩٢-١٥٠٣م) لحسم النزاع، فوقعت معاهدة تورديسياس عام ١٤٩٤م تقضي بتصوّر خط وهمي على بعد ١١١٠ ميل غربي جزر أزور Azores قبالة المغرب العربي، بحيث تكون المنطقة الواقعة إلى الشرق منه للبرتغاليين، وما يقع غربه للأسبان.



الخريطة (٧) مناطق التنافس الاستعماري حتى القرن الثامن عشر الميلادي

بعد قراءتك الخريطة (٧) حدّد جزر آزور ومناطق التقسيم بين البرتغال وأسبانيا.

## ٢- التنافس الفرنسي - البريطاني:

كان هدف بريطانيا من حرب سبع السنوات مع فرنسا (١٧٥٦-١٧٦٣م) السيطرة على البحار والاستيلاء على المواقع التجارية الفرنسية، حيث انتهزت إنكلترا فرصة انشغال فرنسا في حروبها داخل القارة الأوروبية، وهاجمت مستعمراتها في أمريكا والهند، وساعدها على ذلك تفوقها البحري، مما سهّل نقل الذخائر والمعدّات وقطع طريق الإمدادات الفرنسية، فضمنت إنكلترا بعد ضمّها مستعمرة كيبيك الفرنسية سمك كندا وفرائها وخشبها.

موسوعة بهجة المعرفة، المجموعة (٢) مجلد (٢)، ص ٣٩١

عندما شعرت فرنسا وإنكلترا بأهميّة خيرات المستعمرات عملتا على تعطيل مفعول المرسوم البابوي الذي أصدره البابا اسكندر السادس، بالوصول إلى الهند عن طريق الشمال الشرقي، فبذلنا جهوداً كبيرة للحصول على قسم من التجارة التي كانت تتحكّم بها أسبانيا والبرتغال، وعندما أصبحت أسبانيا عاجزة عن تأمين جميع حاجات مستعمراتها كثرت المتاجرة غير الشرعية لاسيما تجارة العبيد (هل يتناسب هذا مع حقوق الإنسان؟)

فاستولت بريطانيا وفرنسا على جزء كبير من التجارة الأسبانية في أمريكا، بينما استولت بريطانيا وهولندا على التجارة العربية في الشرق، عبر مواقعهم في سيلان والبنغال وامتدّ نفوذهم إلى اليابان.

بعد قراءتك الخريطة (٧) بين مناطق التنافس الاستعماري في العالم خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

و حين أصبحت التجارة مصدرَ القوَّة الأساسيِّ والسيادة على أوروبا ذاتها نشبت الحروب الإنكليزيَّة الفرنسيَّة للسيطرة على التجارة العالميَّة لاسيَّما تجارة العبيد والسكر، فبعد حرب سبع السنوات (١٧٥٦-١٧٦٣م) أصبحت إنكلترا سيِّدة الموقف في الهند وأكبرَ قوَّة تجاريَّة استعماريَّة في العالم. ممَّا اضطرَّ فرنسا إلى إرسال حملة نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨م بهدف تهديد الأسطول الإنكليزيَّ على طريق تجارة الهند عبر البحر الأحمر.

بعد قراءتك المربع الإثرائيِّ السابق بين نتائج تفوُّق إنكلترا على فرنسا.

ثالثاً: السياسة الاستعماريَّة في المستعمرات:

• السياسة البرتغاليَّة:



الشكل (١٢) قلعة جوا البرتغالية في الهند

كان هدف البرتغاليين من الاستعمار، والتوسُّع في الأراضي المكتشفة التجارة فقط، فسعوا لاحتكارها والحصول على أرباحها، وجمع أكبر قدر من الأموال عن طريق فرض الضرائب على سكَّان المستعمرات، الأمر الذي أثقل كاهل

السكَّان وأرهقهم. ولحماية التجارة لجأ البرتغاليون إلى إقامة سلسلة من المحطَّات على طول الساحل الإفريقيِّ، سواحل شبه الجزيرة العربيَّة والهند، هدفها تثبيط عزيمة مهاجميهم من السكَّان المحليين، وحماية مصالحها من المنافسين في البحر كالأسبان.

ماذا تستنتج من تركيز البرتغاليين للسيطرة على سواحل الخليج العربيِّ؟

• السياسة الأسبانيَّة:

اتبعت أسبانيا سياسة استعماريَّة قائمة على تثبيت وجودها في المستعمرات بمحاربة السكَّان الأصليين، فأدخلت ثقافتها ولغتها وحضارتها إلى أمريكا في المناطق التي استولت عليها، وأقامت مدناً جديدةً في مناطق المناجم والتعدين ليُسخرَ السكَّان الأصليون للعمل في هذه المناجم، ولكنَّ المستعمرين اضطروا إلى دفع أجور العمَّال، وعندما تطلَّب الإنتاج الاقتصاديُّ زيادةً في الأيدي العاملة أخذ المستعمرون يجلبون العبيد من إفريقيا (٢٠ مليون نسمة من الزوج في مدى ثلاثة قرون بين القرنين ١٥ و١٨م)، وعندما بدأ إنتاج المناجم بالتناقص اتَّجَّهت إلى زراعة الأرض بغلاتٍ زراعيَّة جديدة.

ماذا تستنتج من مطالبة السكَّان الأصليين بأجورهم بعد أن سخرتهم أسبانيا للعمل في المناجم؟

• السياسة الإنكليزية (البريطانية):

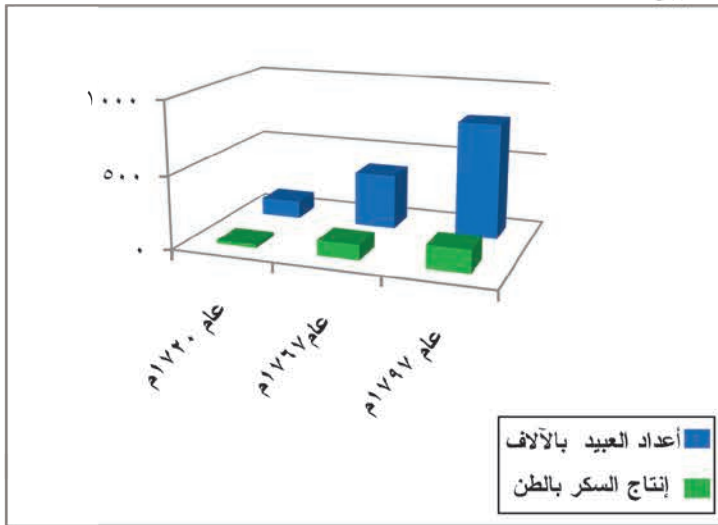
هدف الاستعمار الإنكليزي إلى تأسيس مستوطنات دائمة عوضاً عن مواقع تجارية، هدفت من ذلك إضعاف أسبانيا وتشغيل العاطلين عن العمل، واستغلال المكاسب التجارية فقامت بإنشاء شركات تجارية تشرف عليها الدولة بعد أن لاحظت الدولة الإنكليزية الأرباح التي جناها البحارة خلال تجارتهم، وكان أهمها شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠م، وشركة (الليفانت) في حلب.

• السياسة الفرنسية:

يرجع الفضل في تشكيل إمبراطورية فرنسا الاستعمارية إلى كولبير، الخبير الاقتصادي في بلاط لويس الرابع عشر (١٦٣٨-١٧١٥م)، فقد أنشأ كولبير شركة الهند الشرقية الفرنسية، وإدارة تربط بين البحرية والتجارة والعسكرية، حتى تكمل كل منها الأخرى عند الغزو الخارجي، وزاد عدد السفن من عشرين سفينة إلى مئة وأربعين سفينة، وقد اعتمدت فرنسا في سياستها الاستعمارية على إقامة مراكز تجارية على الشواطئ، لجعلها نقاط ارتكاز تندفع منها نحو المناطق الداخلية، واحتكرت من خلالها تجارة الفراء، وعملت لتثبيت وجودها على نشر لغتها الفرنسية، ومحاربة السكان الأصليين.

رابعاً: نتائج حركة الاستعمار:

أدى اتساع النفوذ الأوروبي الاستعماري دخول العديد من المنتجات الثمينة الاستوائية إلى أوروبا كسبائك الذهب والفضة والبهارات والتبغ والكافور، إضافة إلى تجارة الرقيق غير الإنسانية التي كانت برعاية إنكلترا في الدرجة



الشكل (١٣) العلاقة بين إنتاج السكر وأعداد العبيد

الأولى، حيث درت الطريق المثلة بين بريطانيا وإفريقيا والأمريكتين أرباحاً طائلة بسبب ازدهار المدن التجارية الكبرى (لندن ليفربول وبريستول)، وكان يلي تجارة الرقيق من حيث الأهمية تجارة السكر الذي يُصدّر مع منتجات استوائية أخرى إلى القارة الأوروبية، كما نتج عن ذلك تطوير الإدارة السياسية، وتعزيز الأساطيل البحرية، وتسليح الجيوش.

بعدقراءتك الشكل (١٣) فسّر العلاقة بين إنتاج السكر وتزايد أعداد العبيد.

ومن أهمّ النتائج **ظهور الحافز على التصنيع** فتمت صناعاتٌ لتحسين المنتجات الاستوائية، أو تصنيعها وإعادة تصديرها كسلعٍ مصنّعة، فكانت صناعةُ تكرير السكر والدباغة والتقطير، وتزايدُ تصدير القطن الخام من بلدان أمريكا الجنوبيّة إلى مراكز صناعة المنسوجات في بريطانيا.

أثر الاستعمار على العالم الجديد تأثيراً شديداً وقاسياً، فقد قضى إدخال المحاصيل والمواشي الأوروبيّة في حياة الهنود الداخليّة، وغير توازن البيئة في المكسيك الأوسط، ومع زوال الانقسامات القبليّة القديمة، وانهيار مجتمع الأزتك نشأ مجتمع مستضعفٌ وغريبٌ عن نفسه، وأصبحت في قارة أمريكا حضارةٌ مختلطة، يغلب عليها طابع المستوطنين الجدد.

موسوعة بهجة المعرفة، المجموعة (٢) مجلد (٢)، ص ١٧١.

أدت هذه التطوّرات إلى ظهور مبدأ الحريّة الاقتصاديّة بإلغاء القيود المفروضة على الصناعة والتجارة، والملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج، إضافةً إلى التنافس من أجل زيادة الإنتاج، واعتماد النظام المصرفيّ فنشأت مؤسسات ماليّة متنوّعة مرنة في معاملتها الماليّة لتزويد الصناعة بالأموال لقاء فوائد معيّنة، مع الأخذ بعين الاعتبار الحريّة الفرديّة في استخدام مختلف الوسائل للحصول على

الأرباح دون النظر إلى المصلحة العامّة في المجتمع أو الطبقة العاملة. بعد قراءتك المربع الإثرائيّ بيّن النتائج الاجتماعيّة للاستعمار في العصر الحديث.

### التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي إقامة البرتغاليين المحطّات التجاريّة في الخليج العربيّ.
- ٢- كيف أصبحت بريطانيا سيّدة الموقف في الهند؟
- ٣- ما الذي ساعد على التنافس الاستعماريّ على الوطن العربيّ؟
- ٤- ارسم خطأً زمنياً موضحاً عليه الأحداث الآتية:  
حرب سبع السنوات - الحملة الفرنسيّة على مصر - تأسيس شركة الهند الشرقيّة الإنكليزيّة - اكتشاف رأس الرجاء الصالح.
- ٥- قارن بين السياسة الاستعماريّة لكل من البرتغاليين والإنكليز في المستعمرات.

## الوحدةُ الثانيةُ

### الوطنُ العربيُّ في ظلِّ الحكمِ العثمانيِّ

شهد الوطنُ العربيُّ أواخرَ القرنِ الخامسِ عشرَ الميلاديِّ انهيارَ دولةِ المماليكِ اقتصاديًّا على يدِ البرتغاليِّينَ بعدَ اكتشافهم طريقَ رأسِ الرجاءِ الصالحِ، وعسكريًّا بعدَ دخولِ الدولةِ العثمانيَّةِ للوطنِ العربيِّ، وسيطرتها عليه وفرضِ نظمها السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ.



الشكل (١) منمنمة تبرز السلطان سليمان يتشاور مع وزرائه وخلفه المدافع

**أهدافُ الوحدة:** يُتَوَقَّعُ مِنَ الطالِبِ بعدَ دراستِهِ هذهِ الوحدةَ وقيامه بالأنشطةِ المرافقةِ أن:

- ١- يتعرَّفَ واقعَ الوطنِ العربيِّ قبيلَ الحكمِ العثمانيِّ.
- ٢- يُحدِّدَ أسبابَ الحكمِ العثمانيِّ للوطنِ العربيِّ.
- ٣- يتعرَّفَ السياسةَ العثمانيَّةَ في المجالِ الإداريِّ.
- ٤- يبيِّنَ انعكاسَ ازدهارِ الاقتصادِ الأوروبيِّ على الوطنِ العربيِّ في ظلِّ الدولةِ العثمانيَّةِ.
- ٥- يفسِّرَ ظهورَ طبقاتٍ اجتماعيَّةٍ جديدةٍ في الإيالاتِ (الولايات) العربيَّةِ التابعةِ للدولةِ العثمانيَّةِ.
- ٦- يبيِّنَ سماتِ الحياةِ الفكريَّةِ في الوطنِ العربيِّ في ظلِّ الدولةِ العثمانيَّةِ.

الدرس الأول: الحكم العثمانيُّ للوطن العربيِّ.

الدرس الثاني: تقسيمُ الوطنِ العربيِّ إلى ولاياتٍ (إيالات) عثمانيَّةِ.

الدرس الثالث: النظمُ الاقتصاديَّةُ وظهورُ الامتيازاتِ.

الدرس الرابع: الأحوالُ الاجتماعيَّةُ والثقافيَّةُ في الوطنِ العربيِّ.

الدرس الخامس: محاولاتُ لاستعادةِ الدولةِ المملوكيَّةِ.

الدرس السادس: حركاتُ التمردِ ضدَ الخلافةِ العثمانيَّةِ

دروس الوحدة

## الحكم العثماني للوطن العربي

بلغت الدولة العربية أوج قوتها وازدهارها في العصر الأموي والعباسي، وبفعل عوامل داخلية وخارجية بدأت تعاني الضعف والانقسام والتراجع في المجالات كافة فتدخل العثمانيون وانتصروا على الصفويين و المماليك و حكموا البلاد العربية.

سنتعرفُ أوضاعَ الوطن العربيّ قبيلَ السيطرة العثمانية عليه وكيفية السيطرة عليه.

كان انقسامُ الوطن العربيّ لدويلات متصارعة فيما بينها في نهاية القرن الخامس عشر الميلاديّ، أحد أهمّ العوامل التي شجعت الأسبان والبرتغاليين لمهاجمته، ودفعت الصفويين والعثمانيين إلى الطمع بالسيطرة عليه.

### أولاً: أوضاع الوطن العربيّ قبيلَ الحكم العثمانيّ:

١- العراق: بعد انهيار بغداد وسقوط الدولة العباسية على يد المغول بقيادة هولاكو عام ١٢٥٨م، أصبح العراق مسرحاً للصراع بين القبائل التركمانية التي كانت مستقرّة في العراق والقبائل المغولية، وتفاقم الصراع بعد غزوة تيمورلنك عام ١٣٩٢م .

استغلّ الصفويون اضطراب الأحوال الداخلية في العراق فتمكّنوا من دخول بغداد عام ١٥٠٨م.

٢- بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن: كانت هذه المناطق تابعة لدولة المماليك التي سيطرت على طريق التجارة بين الشرق والغرب. وقبيلَ الحكم العثمانيّ اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٦م واحتلّوا جزيرة سوكطرة في عام ١٥٠٦م، وسيطروا على مضيق هرمز ونهبوا مسقط، ودمّروا عدن، وحاولوا السيطرة على مدينة جدّة وهددوا الأماكن المقدّسة، وبسبب عجز المماليك عن رد هذه الأخطار استجدوا بالعثمانيين الذين أرسلوا قوة مساندة، لدعم

استمرت الأُسُر المغوليّة (الإيلخانية والجلانريّة) تحكّم العراق حتّى العام ١٤١٠م، حيث استطاعت القبائل التركمانية تأسيس سلالات حاكمة في بلاد فارس كان أهمّها الدولة الصفوية التي تنتسب إلى صفي الدين في أذربيجان، ويعدّ إسماعيل الصفوي المؤسس الحقيقيّ للدولة بعد ضمّه تبريز وبلاد فارس وبغداد وديار بكر.



الشكل (٢) رسم لمعركة ديو البحرية

المماليك الذين اشتبكوا مع البرتغاليين على الساحل الغربي للهند، في معركة ديو البحرية في العام ١٥٠٩م، انتهت بانتصار البرتغاليين، فترجع دور دولة المماليك في التجارة العالمية لصالح البرتغاليين، وتعويضاً عما فقده المماليك من خسائر لجؤوا إلى فرض ضرائب جديدة على السكان، مما أدى إلى نقمة الشعب عليهم.

٣- بلاد المغرب العربي: انقسم المغرب بعد انهيار دولة الموحدون ١٢٧٥م إلى ثلاث دول: الحفصية في تونس، والزيانية في الجزائر، والمرينية وبعدهم الأشراف السعديين في مراكش، وقد أهملت هذه الأسر الحاكمة شؤون بلدانها، حتى أصبحت ضعيفة، مما أغرى الطامعين بها من أسبان وبرتغاليين.

### ثانياً: عوامل الحكم العثماني للوطن العربي:

إن ضمَّ الدولة العثمانية بلاد الشام والبلاد العربية الأخرى ليس حادثاً محلياً وإنما يرتبط بالأحداث الدولية التي كانت تجري في تلك الحقبة في أوروبا والدولة العثمانية والصفوية والمملوكية، فالكشوف الجغرافية دفعت الدول الأوروبية للبحث عن مقومات جديدة لاقتصادها عن طريق السيطرة على تجارة الشرق، فتمكن الأسبان من مد نفوذهم على الحوض الغربي للمتوسط، بينما سيطر البرتغال على سواحل شبه الجزيرة العربية.

فقدت الدولة المملوكية هيبتها بعد إخفاقها بحماية طرق التجارة العربية والأماكن المقدسة من البرتغاليين، فوجدت الدولة العثمانية الوقت مناسباً لتسلم زعامة العالم الإسلامي بحمايتها الأماكن المقدسة من الخطر البرتغالي إضافة إلى رغبتها بالسيطرة على الحوض الشرقي للمتوسط وإبعاد تجار البندقية وجنوة، والحصول على ما تُدره البلاد العربية من موارد.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين الظروف الدولية التي ساعدت العثمانيين على دخول الوطن العربي.

### ثالثاً: دخول العثمانيين الوطن العربي:



الشكل (٣) جدارية لمعركة جالديران في أحد قصور أصفهان

١- دخول العراق: بعد سيطرة الصفويين على العراق، أصبحت حدودهم متاخمة للدولة العثمانية شرقاً وبدؤوا يتطلعون إلى التوسع في بلاد الشام ومد نفوذ مشروعهم الشيعي الصفوي في المنطقة وبعد أن تحولت بلادهم إلى ملجأ المعارضين للحكم العثماني قرَّر السلطان سليم الأول عام ١٥١٤م إعداد حملة عسكرية ضدهم، فهزهم في معركة جالديران عام ١٥١٤م،

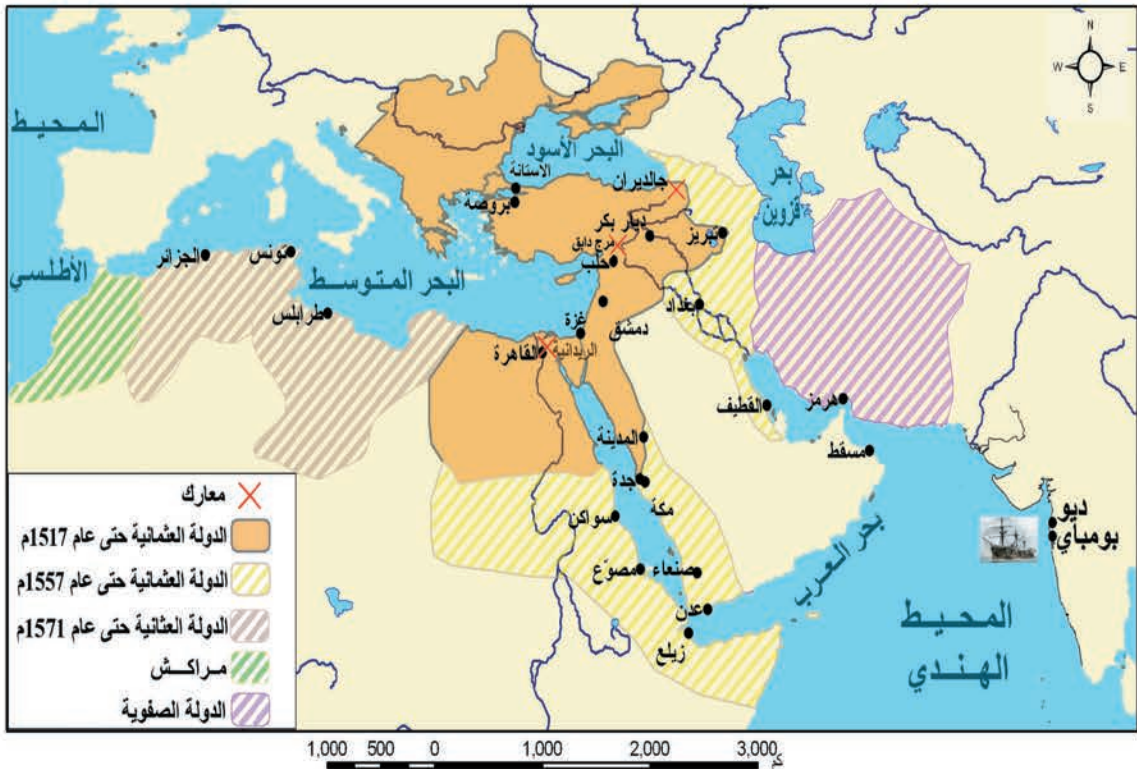
لم يتابع السلطان سليم الأول توغله في بلاد آسيا بعد معركة جالديران بسبب الصعوبات الطبيعية ولشعوره بعدم جدوى التوغل بعيداً عن مركز دولته في الأستانة، ولم يرغب بتجاوز السلطنة المملوكية فتهدد مؤخره الجيش، فاكتفى بالسيطرة على تبريز وديار بكر لأهميتها الاقتصادية، وعلى طريق الحرير (تبريز- حلب) و(تبريز- بروصة Brousa).

دليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٧٨.

ودخل عاصمتهم تبريز، وسيطر على الموصل وديار بكر، لكن كان لنصر جالديران بُعداً استراتيجيً واقتصاديً، إذ وضع حدًا لتوسع الدولة الصفوية، ومكّن العثمانيين من السيطرة على طريق الحرير وديار بكر، فانقطع الطريق الاقتصادي الحيوي للصفويين، ومع ذلك لم يتمكن العثمانيون من السيطرة بشكل كامل على بغداد إلا في العام ١٥٣٤م.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين أسباب توقف العثمانيين من متابعة التوغل في آسيا.

حدّد على الخريطة (١) موقع معركة جالديران، وطريق الحرير (تبريز-حلب) و(تبريز- بروصة).



الخريطة (١) توسعات الدولة العثمانية

٢- دخول بلاد الشام: اتخذ المماليك دور المتفرّج أثناء حرب العثمانيين ضدّ الصفويين، لكن انتصار السلطان سليم الأول على الشاه إسماعيل الصفوي، وتقدّمه إلى ديار بكر أصبحت الدولة العثمانية متاخمة للدولة المملوكية، حينها شعر قاتصوه الغوري سلطان المماليك بالخطر الحقيقي



الشكل (٤) قانصوه الغوري

الذي أصبح يهدّد بلاده بشكل مباشر، فقرّر الخروج من مصر، واتّجه إلى بلاد الشام لملاقاة العثمانيين، الذين وجهوا له تهمة عرقلة وصول الإمدادات إليهم أثناء حروبهم مع الصفويين.

التقى الجيشان في معركة مرج دابق شمالي حلب عام ١٥١٦م، وانتصر العثمانيون بسبب الصراعات الداخليّة بين فرق المماليك العسكريّة، واستخدامهم الأسلحة التقليديّة في المعركة، بينما كان العثمانيون متوحّدين ويستخدمون الأسلحة الناريّة.

بعد قراءتك الخريطة (١) حدّد موقع معركة مرج دابق.

### ٣- دخول مصر:

بعد هزيمة المماليك في مرج دابق انضمّ أمير حلب المملوكي خاير بك إلى العثمانيين وسار في ركبهم، بينما انسحب المماليك إلى دمشق، وعيّنوا جانبردي الغزالي نائب حماة والياً عليها.

أوكل حكم دمشق لأحد الأعيان من شيوخ العربان هو الأمير ناصر الدين بن الحنش بإيعاز من الغزالي الذي قال للحاكم الجديد: "البلاد بلادك، تسلّم حفظها حتى ننظر الأمر كيف يكون.

ابن زنبيل: تاريخ مصر، مخطوط موجود في المكتبة الوطنية بميونيخ، رقم Cod. Arab. 411 ورقة ٢٥ - ٢٦ ب.

لكنّ معارضة أهل دمشق تعيين جان بردي الغزالي والياً عليهم، بالإضافة إلى حاجة المماليك لتعيين سلطان جديد يخلف الغوري الذي قُتل في معركة مرج دابق، أدّت إلى مغادرة المماليك وجان بردي الغزالي دمشق باتجاه مصر مركز الدولة.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين بمن استعان المماليك لحكم دمشق بعد معركة مرج دابق.

وفي مصر عيّن طومان باي سلطاناً للمماليك فبدأ استعدادَه لحماية حدود مصر الشريقيّة من العثمانيين، بإرسال حملة مملوكيّة بقيادة جانبردي الغزالي إلى غزّة مع عشرة آلاف جنديّ. أثار هذا العمل السلطان سليم الأوّل الذي لم يكن يهتم بأخذ مصر، لأنّ السيطرة على بلاد الشام مكنته من تحطيم التحالف الصفويّ- المملوكي، كما أنّ حملته على مصر ستعرضه لمخاطر اجتياز صحراء سيناء وهجمات البدو، لهذا عرض السلطان سليم الأوّل على طومان باي ذكر اسم السلطان العثمانيّ في الخطبة مقابل الاستمرار في حكم مصر.

لكنّ رفض السلطان طومان باي، وإلحاح خاير بك الذي خشي على حياته من استمرار السلطنة المملوكيّة، وطمعه في ولاية مصر، دفع السلطان سليم الأوّل إلى التوجّه نحو مصر، وهزم المماليك في معركة الريدانيّة عام ١٥١٧م.

لم يتمكّن السلطان سليم الأوّل من السيطرة على مصر إلّا بعد أن أرسل جيشاً إلى غزّة هزّم به جانبردي الغزالي، وفي رسالة الفتح التي كتبها السلطان سليم قال: "تكر طومان باي أنّه أعطى إيالة الشام لجان بردي الغزالي المهزوم. ولما علمنا أنّه أرسله إلى غزّة، بعثت إليه بوزير سنان باشا ... على رأس الجيوش لكي يلاقيه. دارت المعارك وانتصر الوزير المشار إليه بعناية الله تعالى".

متولى، الفتح العثماني للشام ومصر، عن مخطوط لجلال زاده فوجه نشانجي مصطفى بعنوان: مآثر سليم خاني طاب ثراه، ص ١٧٦ - ١٧٨

تمكّن العثمانيون من القضاء على السلطان المملوكي طومان باي، ورأى الغزالي مصلحته بإعلان ولائه للدولة العثمانية فعيّنته والياً على دمشق، بينما عيّنت حليفها خاير بك والياً على مصر.

بعد قراءتك الخريطة (١) حدد موقع معركة الريدانية.  
بعد قراءتك المربع الإثرائي بين كيف تمكّن العثمانيون من السيطرة على مصر.

٤- السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة العربية:

• الحجاز: عندما استقرّ حكم الدولة العثمانية

في مصر وبلاد الشام تتالت الوفود لتقدم الولاء للسلطان العثماني، وكان أهمّها وفد شريف مكة (الشريف بركات بن محمد)، الذي بعث ابنه فقدم مفاتيح الأماكن المقدسة للسلطان، فأصبحت الحجاز ولاية عثمانية بدءاً من عام ١٥١٧م.

من أين تأتي أهمية الحجاز بالنسبة للدولة العثمانية؟

كان يحيى بن الحسين بن القاسم أول إمام زيدي حكم اليمن، حيث استقرّ في صنعاء، وقد استمرّ حكم الأئمة الزيديين لليمن حتى العام ١٩٦٢م.

• اليمن: ضعفت معنويات الجند المماليك في اليمن، بعد سقوط دولتهم في مصر بيد العثمانيين، فأعلنوا ولاءهم للسلطنة العثمانية، فتبّت السلطان

سليم الأوّل واليها المملوكي اسكندر أميراً عليها، لكنّ الأمور لم تستتبّ للعثمانيين في اليمن بسبب وجود قوى مختلفة فيها تتصارغ على النفوذ، فبالإضافة إلى الصراعات التي كانت قائمة بين الزيديين والقبائل البدوية، فقد عارض المماليك أن يكون الباشاوات العثمانيون بدلاً عنهم، على الرغم من قبولهم الخضوع للدولة العثمانية.

وقد أدرك العثمانيون أهمية موقع اليمن الاستراتيجي، المطلّ على البحر الأحمر وبحر العرب، في إطار صراعهم كقوة دولية مع القوة البرتغالية البحرية المتنامية في المحيط الهندي وبحر العرب، والتي أخذت تحوّل الطريق التجاري من البحر الأحمر عبر رأس الرجاء الصالح مع ما يتبع ذلك من خسائر في عائدات الموانئ الخاضعة لسيطرة العثمانيين، لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملات عدّة إلى اليمن كان آخرها حملة سنان باشا التي سيطرت على اليمن عام ١٥٧٠م.

• إمارات الخليج العربيّ والبحر الأحمر: استطاع العثمانيون مدّ نفوذهم إلى الإحساء عام ١٥٥٢م وجعلوها ولايةً عثمانيةً، وقاعدةً أماميةً لإبعاد الصفويين عن تجارة الخليج والعراق، ولمواجهة البرتغاليين المتمركزين في ميناء هرمز، ثمّ سيطر العثمانيون على القطيف والبحرين، وفي البحر الأحمر استردّوا ميناء زيلع من البرتغاليين، وسيطروا على موانئ سواكن ومصوع، وشكّلوا منها ولاية الحبش عام ١٥٥٧م، التي كان لها فائدة استراتيجية بالمتاجرة بالذهب الإفريقي، ومنافسة البرتغاليين في تجارة التوابل مع الهند والصين.

بين هدف الدولة العثمانية من حماية الخليج العربيّ والبحر الأحمر.



الشكل (٥) خير الدين بربروسا

٥- الحكم العثمانيّ للمغرب العربيّ: استمرّ البحر المتوسط رغم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح يلعب دوراً رئيساً في حياة الدول المطلّة عليه، خاصةً الدولة العثمانية، ودول المغرب العربيّ، ودول أوروبا الغربية (فرنسا وأسبانيا والبرتغال)، لذلك بدأ الأسبان والبرتغاليون يشنون غارات متواصلة على سواحل المغرب العربيّ، للسيطرة عليها وتأمين الطرُق التجارية عبر مضيق جبل طارق، خاصةً بعد خروج العرب من أسبانيا عام ١٤٩٢م.

ونتيجةً انشغال الدولة العثمانية بحروبها في أوروبا الشرقية، والعراق وبلاد الشام ومصر، ظهر بحارة أترك عملوا لمصلحتهم التجارية الخاصة في البحر المتوسط، فتصدّوا لغارات الأسبان، واشتهر منهم عروج وأخوه خير الدين بربروسا، الذي أقام قاعدةً في جزيرة جربة عام ١٥١٠م، وأعلن تبعيته للسلطان سليم الأوّل ليحمي نفسه من الأسبان،

تمكّن البحارة الأتراك من إقامة حكومات عسكرية في الشمال الإفريقيّ، ونتيجة تصديهم للغزو الأسبانيّ والبرتغاليّ أطلق عليهم في التاريخ الأوروبي لقب القراصنة، واشتهر منهم عروج من جزيرة مينتلين اليونانية والده نحّات تركي، مارس نشاطه على سواحل المغرب، وأصبح له عددٌ من السفن تجاوزت (٨) سفن في عام ١٥١٠م، وقد لجأت إليه الدولة الحفصية لمساعدتها ضدّ الأسبان، وسمحت له بإقامة قاعدة في مدينة جربة مقابل أخذها قسماً من الغنائم. د. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، ص ٧٦.

فعينه السلطان برتبة (بيلبري) أي بك البكوات، وأرسل له ألفي جنديّ وأربعة آلاف متطوع، فنبت سيطرته على الجزائر، وأنشأ ميناءها الجزائر لجعله مركز السيطرة العثمانية في غربي المتوسط، ثمّ اتجه نحو تونس خوفاً من إقامة الأسبان قواعد عسكرية فيها فسيطر عليها، ولم يستتبّ حكم العثمانيين فيها إلا عام ١٥٧١م بعد إنهاء حكم الأسرة الحفصية.

بعد قراعتك المربع الإثرائي بين رأيك في الصفة التي أطلقتها أوروبا على البحارة الأتراك في المغرب العربيّ.

وبعد إنهاء الدولة العثمانية سيطرة فرسان مالطا على طرابلس الغرب عام ١٥٥١م أصبحت ولاية عثمانية، أما مراكش فقد بقيت خارج السيطرة العثمانية بسبب بعدها عن مركز الدولة العثمانية، وقوة حكامها من الأشراف السعديين.

### التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
  - قيام الحرب بين العثمانيين والمماليك.
  - توجه السلطان سليم الأول نحو مصر.
  - اضطراب الأوضاع الداخلية في اليمن.
- ٢- بين أهمية انتصار العثمانيين في معركة جالديران عام ١٥١٤م.
- ٣- بين رأيك بأهمية بلاد الشام بالنسبة للدولة العثمانية.
- ٤- وازن بين سيطرة العثمانيين على بلاد الشام وسيطرة العثمانيين على الجزائر.

### قراءة تاريخية:

نظر المؤرخ توينبي إلى الحرب بين المماليك والعثمانيين على أنها المرحلة الثانية من مراحل النزاع بين الصفويين والعثمانيين، فقد ثبت أنه من المستحيل أن يوجد الصفويون لأنفسهم فتوحات ثابتة في الأناضول، ومن العسير على العثمانيين أن يرسخوا أقدامهم في إيران، إذا القوتان متوازنتان، من هنا كان لا بد من البحث عن قوة ثالثة تقضي على هذا التوازن، أي البحث عن ميدان ثالث تخوضه إحدى القوتين وتخرج منه رابحة، فحركة الهجوم ضد خصم ثالث كانت ضرورية لامتحان القوى بين الفريقين، فكانت دولة المماليك في بلاد الشام ومصر هي التي يمكن أن تحقق هذا الغرض، بالطبع توينبي تناول جانباً واحداً من الأسباب التي دفع العثمانيين إلى الاتجاه نحو احتلال بلاد الشام.

د. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٧٩.

- ٥- بعد اطلاعك على القراءة التاريخية وعلى معلومات الدرس، ما رأيك بتحليل توينبي؟

## تقسيم الوطن العربي إلى ولايات (إيالات) عثمانية

انقسمت السلطاتُ الإداريةُ في الدولة العثمانيةُ إلى أربع: السياسيَّة والماليَّة والقضائيَّة والدينيَّة، بينما كان الجيش نوعين هما الجنودُ السباهيَّة (الفرسان)، والجيش الانكشاريُّ الجديدُ (المشاة)، وبعد سيطرة الدولة العثمانية على الوطن العربي طبَّقت عليه نُظُمها الإداريَّة والماليَّة فقسمته إلى عدَّة إيالات (ولايات).

سنتعرَّفُ المؤسَّساتِ السياسيَّة والعسكريَّة والتقسيماتِ الإداريَّة للوطنِ العربيِّ في ظلِّ الحكم العثماني.

كانت مهمة الديوان الهمايوني الاستماع إلى شكاوى الشعب، والحكم في المظالم، فهو يشبه ديوان المظالم في الدولة العباسية، أو بمثابة محكمة عليا، وكان يُستخدم كمؤسسة تناقش جميع شؤون الدولة والتعيينات واتخاذ القرارات، فقد كان يضم ممثل عن كل إدارات الدولة الأربع (السياسية، والقضائية، والمالية، والدينية)، وكان السلطان العثماني يرأس جلسات الديوان، وفي ضعف الدولة العثمانية أصبح الصدر الأعظم هو رئيس الديوان.  
دليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١١٩.

المؤسَّساتِ السياسيَّة والتقسيماتِ الإداريَّة:  
١- الإدارة المركزيَّة: نظمت الدولة العثمانية شؤون الحكم فاعتمدت نظام الوراثة، ولُقِّب السلطان العثمانيُّ بالسلطان الأعظم، وكانت شخصية السلطان تلعبُ دوراً حيويّاً هاماً في السياسة العثمانية، وقد اعتمد على الديوان الهمايوني في تسبير شؤون الدولة.  
قسم السلطان مهامَّ الدولة الإدارية إلى أربع سلطات: سياسيَّة وقضائيَّة وماليَّة ودينيَّة.  
كانت مهمة السلطة السياسيَّة المحافظة



الشكل (٦) الصدر الأعظم محمد باشا الصقلي

على أمن الدولة وتقع على عاتق الوزراء الذين يمثلهم الوزيرُ الأوَّل ويلقَّب بالصدر الأعظم، وكان بمثابة النائب المطلق للسلطان يشرف على جميع دواوين الدولة وأقسامها، وفي فترة ضعف السلاطين أصبح الحاكمَ الفعليَّ للدولة.

ويمثِّل السلطة القضائيَّة قاضي العسكر (عسكر الروملي - عسكر الأناضول) وكانت مهمتهما تعيين القضاة وعزلهم.

أمَّا السلطة الدينيَّة فكان يمثلهم شيخ الإسلام وهو رئيس طبقة العلماء والممثل المطلق للسلطة الدينيَّة، ويتولَّى تعيين المدرسين وترقيتهم.

وقد جعلت للأموال المالية مؤسسة أطلق عليها (الدفترخانة)، ويتولى أمورها الدفتردار وهو



الشكل (٧) منمنمة تمثل الجيش العثماني بكل فرقته يحاصر مدينة بغداد.

مسؤول عن تنظيم الأمور المالية للدولة، ويضع شعار السلطان على الوثائق لتمنح شرعيتها المالية.

٢- الجيش: اهتمت الدولة العثمانية بالجيش بشكل كبير لأنها اعتمدت عليه في توسعاتها، لذلك كان لديها جيش نظامي يتألف من نوعين من الجنود:

النوع الأول عرف بالسباهية أي الفرسان، الذين لم يتقاضوا رواتب لقاء خدمتهم في الجيش لكنهم منحوا أقطاعات (أراضي زراعية) في المناطق التي تسيطر عليها السلطنة، ولأن بقاءهم في إقطاعاتهم مشروطاً ببقاء الدولة، فقد دافعوا عنها وكانوا عماد قوتها.

أما النوع الثاني فقد أطلق عليه الانكشاري أي الجيش الجديد، تمييزاً له عن الفرقة القديمة من الجنود السباهية، وهو من المشاة اتخذ البندقية سلاحاً له، وكان متقدماً في انضباطه وتنظيمه على غيره من الجيوش الأوروبية.

لاحظ الشكل (٧) وتبين الأسلحة المستخدمة في الجيش العثماني.

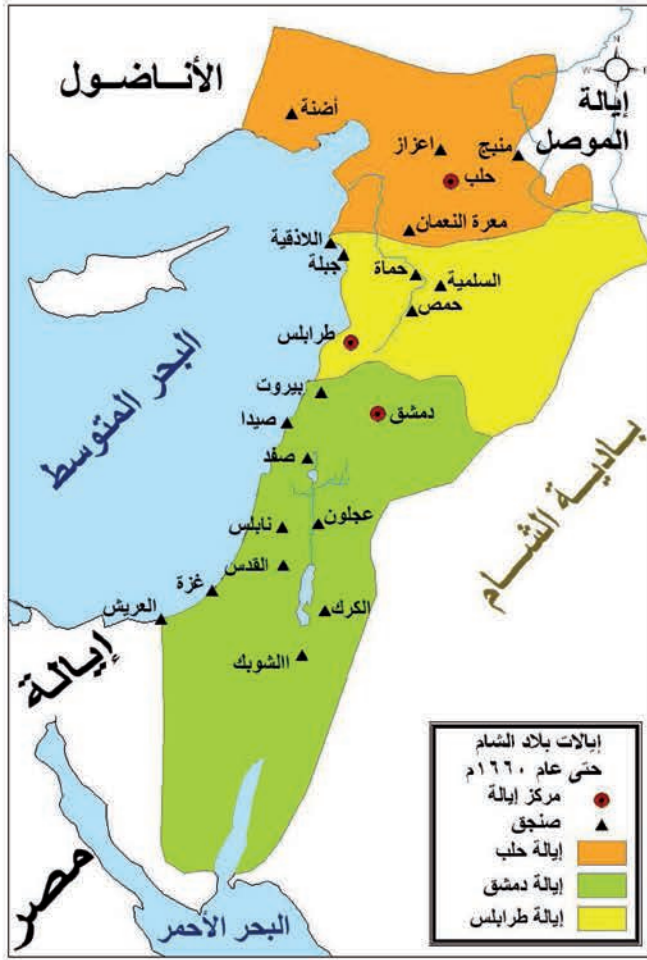
وحيث شكّل السباهيون طبقة إقطاعية في البلدان التي استقرّوا فيها، فقد اندمج الإنكشاريون بالسكان المحليين، وعملوا بالتجارة والصناعة إلى جانب عملهم العسكري، فتحوّلوا إلى فرق إنكشارية ذات طابع محليّ عرفت بدمشق باسم (اليرلية)، وفي المغرب باسم (القولوغلو)، وأصبحت تتولّى الدفاع عن مصالح السكان المحليين ضدّ الولاة العثمانيين، ممّا دفع السلطة المركزية في الأستانة إلى إرسال فرق إنكشارية جديدة لضبط أمور الولايات (الإيالات)، وهذا ما أدى إلى نشوب صراعات عديدة بين فرق الإنكشارية المحليّة والإنكشارية العثمانية (القباي قولي).

ما النتائج المتوقعة لهذا الصراع في الجيش العثماني على الدولة؟

٣- الإيالات (الولايات): طبقت الدولة العثمانية تنظيماتها الإدارية على البلاد العربية بعد معركة الريدانية ١٥١٧م، فقسّمت المناطق العربية التي سيطرت عليها إلى أقسام إدارية تدعى (إيالات)

أي ولايات، ولُقّب حاكمها (بكلربيك) أي بك البكوات ينوب عن السلطان في حكم الولاية (الإيالة)، وهي مقسّمة بدورها إلى وحدات إدارية أصغر منها دعيت (بالصناجق) أي ألوية، ولحسن إدارة وضبط أمور الإيالات كان يزيدُ عددها أو ينقص، فتدمجُ صناجق لتنشأ إيالة جديدة، كما حدث في إيالة صيدا التي تكوّنت من اقتطاع صنجق صفد وصيدا وبيروت من إيالة دمشق.

• إيالات بلاد الشام: كان السلطان سليم الأول لا يمانعُ بإقامة حكمٍ ذاتيٍّ في بلاد الشام من قبل



الخريطة (٢) إيالات بلاد الشام حتى عام ١٦٦٠م.

المماليك، لذلك سمح لجانبردي الغزالي الذي عيّنه والياً على دمشق بالتوسّع بعد أن أمّن الطُّرُق، وحفظَ طريقَ الحج الشاميّ، لكنّ ما قام به جانبردي من إعلان انفصاله عن الدولة العثمانية، جعل السلطان سليمان القانوني (١٥٢٥-١٥٦٦م) يدركُ خطورة اتّساع حدود إيالة دمشق، فأعاد التقسيمات الإدارية التي كانت في حكم المماليك، ووزّع بلاد الشام على ثلاث إيالات: دمشق، حلب، طرابلس.

فبعد أن كانت إيالة دمشق تمتدُّ من معرّة النعمان حتّى العريش في مصر اقتصر امتدادها ما بين دمشق والعريش، أمّا إيالة صيدا فلم تتشكّل إلّا بعد عام ١٦٦٠م، بعد حركة أمير الشوف فخر الدين المعني الثاني.

بعد قراءتك الخريطة (٢) حدّد حدود الإيالات العربية في بلاد الشام.

ولم تكن مهمة الوالي في بلاد الشام سوى إقرار الأمن في الإيالة، إذ تركت الدولة العثمانية شؤون الحكم للأسر الإقطاعية المتواجدة في بلاد الشام، مكثفين باعتراف تلك الأسر بالسيادة

العثمانيّة، عدا شمال بلاد الشام الذي كان تحت الحكم العثمانيّ المباشر، وباعتبار فلسطين محور الطريق الرئيسيّ الذي يربط دمشق ومصر والحجاز وتمرُّ منه قافلةُ الحجّ الشاميّ، ونظراً لكثرة الزعماء المحليّين فيها ولتحقيق الأمن قسمت إلى عدة صناجق.

ما هدفُ الدولة العثمانيّة من تقليص حدود إيالة دمشق.

حدّد على خريطة (٢) الصناجق التي تضمُّها كلُّ من إيالة دمشق وحلب وطرابلس.

• **إيالة مصر:** عملت الدولة العثمانيّة على دمج واستيعاب المماليك بالنظام الإداريّ العثمانيّ الجديد، للاستفادة من خبرتهم وضمّان استمرار حكمها، لذلك جعلت مصر إيالة واحدة مركزها القاهرة، وقسمتها إلى إدارات أصغر منها أطلق عليها اسم **كشوفيات** وهي التسمية المملوكيّة القديمة، بدلاً من تسمية صناجق، وقد منحت حكم هذه الكشوفيات لبكوات من المماليك ومن أهمّهم، **أينال السيفي وجانم السيفي**، وهم مسؤولون عن صيانة شبكات الريّ لحماية الزراعة وجباية الضرائب وإقامة الترع والمصارف والجسور.

علل تحديد هذه المسؤوليّات لكشاف مصر.

• **إيالات العراق:** نظراً لأهميّة موقع العراق الاستراتيجيّ بإطلالته على الخليج العربيّ ومناخمة حدوده للدولة الصفويّة، فقد قُسم إلى أربع إيالات وهي: **بغداد والبصرة والموصل وشهرزور**، وهي تتشابه مع إيالات بلاد الشام في التقسيم الإداريّ والموظّفين العثمانيّين، عدا إيالة البصرة، التي سيطرت عليها أسر محليّة تولّت حماية الطرق التجاريّة من البرتغال.

• **إيالة اليمن:** نتيجة اضطراب الأوضاع الداخليّة في اليمن، فقد جعل إيالة واحدة مركزها **صنعا**، لكنهم لم يوجدوا فيها إقطاعات بل تقاضت فرق الانكشاريّة المرتبات السنويّة فُسِمَت **(ساليانلي)**، وكان الوالي العثمانيّ في اليمن يرسل إلى الأستانة ما تبقى من أموال بعد دفع مرتبات الجند.

ما أثرُ عدم منح الدولة العثمانيّة الجند في اليمن إقطاعات؟

• **إيالات الشمال الإفريقي:** بعد سيطرة العثمانيّين على الجزائر وتونس وطرابلس الغرب اختيرت **الجزائر** لتكون عاصمة للإيالات العثمانيّة في الشمال الإفريقيّ، وحمل الوالي فيها لقب **(بيلرباي)** أي (رئيس البايات)، لكنّ هذا الإشراف لم يدم طويلاً، إذ قُسم الشمال الإفريقيّ فيما بعد إلى ثلاث إيالات: **الجزائر وتونس وطرابلس**، أُطلق عليها تسمية **(بيلربية)** وهي توازي الإيالة، وقد أوجدوا فيها أميراً لواء لضبط البلاد وجمع أموال الجباية منها.

## التدريبات والأنشطة

١- علّل ما يأتي:

- جعل ولاية حلب شمال بلاد الشام تحت الحكم العثماني المباشر.
- محاولة الدولة العثمانية إشراك المماليك بالأمر الإداري في مصر.
- تقسيم العراق إلى أربع إيلات.

٢- ما مهام الديوان الهمايوني؟

٣- ما أثر ثورة جانبردي الغزالي على التقسيمات الإدارية في بلاد الشام؟

٤- ماذا تستنتج من تخفيض الدولة العثمانية عدد صناجق إيالة دمشق؟

٥- بعد اطلاعك على الخريطة (٣) حدّد مركز إيالة دمشق - حلب - طرابلس، وميز بالألوان بين حدود كلٍّ منهم.



الخريطة (٣) إيلات بلاد الشام حتى العام ١٦٦٠م

## النظم الاقتصادية وظهور الامتيازات

تميز اقتصاد البلاد العربية حتى نهاية القرن السادس عشر بالازدهار نتيجة قوة السلطنة العثمانية، وتحكمها بتجارة البحر المتوسط، لكن انهيار الاقتصاد العثماني، نتيجة تدفق الفضة من القارة الأمريكية، وتحكم إنكلترا وهولندا بالتجارة العالمية، جعل السلطنة العثمانية تمنح الدول الأوروبية الامتيازات، مما أدى إلى انهيار الاقتصاد العربي، وتدخل الأوروبيين بشؤون السلطنة الداخلية.

سنتعرف الأوضاع الاقتصادية للوطن العربي في ظل الحكم العثماني، ونظام الامتيازات.

### أولاً: الأوضاع الاقتصادية:

بدأ يظهر التغيير على الاقتصاد الأوروبي بعد حركة الكشوف الجغرافية وحصول الدول الأوروبية على المواد الأولية من المناطق المكتشفة والسيطرة على طرق التجارة العالمية، فتمت الصناعة والتجارة الأوروبية والارتقاء بتقنياتها والسعي لتكوين شركات كبرى، بينما بقي الوطن العربي يعتمد على الزراعة والرعي، ولا يلبي إلا حاجة السوق المحلية، غير متفاعل مع متطلبات السوق العالمية.

بعد إدخال التنظيمات الإدارية ساد الولايات العربية فترة من الهدوء، دامت في بلاد الشام والعراق ومصر نصف قرن تقريباً، انعكست فيها قوة الدولة العثمانية وشهرتها خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٥-١٥٦٦م)، فاستتب الأمن وازداد النشاط الاقتصادي والعمراني، مما أَرْضَى السكّان المحليين وجعلهم أكثر خضوعاً للدولة العثمانية، التي حاولت استرداد المكانة التجارية في الخليج العربي، فقامت بعدة محاولات لاستعادة مضيق هرمز من البرتغاليين من أجل التحكم بتجارة الهند.

بعد قراءتك مربع النصّ بين أثر التحوّلات الاقتصادية العالمية على اقتصاد الوطن العربي بعد حركة الكشوف الجغرافية.

وفي الشمال الإفريقيّ تمكّنت الدولة العثمانية من هزيمة الأسطول الأسباني، الذي حاول السيطرة على جزيرة جربة مما زاد من هيبتها، وإحكام سيطرتها على تجارة البحر المتوسط. وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر حدثت تبدّلات على الاقتصاد الأوروبيّ والعالميّ، انعكست سلباً على اقتصاد الدولة العثمانية في الوطن العربيّ، كان أشدّها التضخم النقدي نتيجة ارتفاع سعر الذهب، وانخفاض قيمة الفضة التي رخصت أسعارها، بعد تدفقها من

القارة الأمريكية على يد الأسبان، فظهرت ثورات العسكر مثل ثورات العسكر في اليمن وانتشرت الرشوة، وزادت الضرائب مما أدى إلى تراجع الاقتصاد العربي، وانهاره في القرن الثامن عشر.

## ١- الأوضاع الماليّة:

يرأس الملتزم موظف يسمّى المحصل، وعندما كان المحصل هو الوالي في بعض الأحيان، فقد اصطدم مع الملتزمين المتمردين، لذلك لجأت الدولة إلى إحداث نظام المالكانة الذي منح الالتزام مدى الحياة، فصاحب المالكانة لم يعد مهتداً بالعزل ولم يعد مضطراً لابتزاز الأموال من الفلاحين، وقد حدّ هذا النظام من الاستغلال لكن لم يستأصله.  
د.عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-  
١٩١٦م، ص ٤٧.

نظراً لأهميّة الموارد الماليّة وتدّفق الأموال إلى خزينة الدولة العثمانيّة، بعد اتساعها فقد أقيم دفتر خاصّ في كلّ ولاية، يضبط واردات الولاية ونفقاتها، وما يزداد يُرسل إلى الأستانة، وأعطى أشخاص حقّ جمع الضرائب يُسمّون ملتزمين، وكانت مدّة الالتزام عاماً واحداً، واشترط على الملتزم عدم تحصيل أكثر من النسبة المعيّنة من الضرائب المفروضة، لكنّ بضعف الدولة

وانخفاض قيمة النقد العثمانيّ أصبح الملتزمون يستغلّون مناصبهم، ويجمعون أكثر من المبالغ القانونيّة، ويسوّون إلى الفلاحين وإلى اقتصاد الريف، وبلغ من سلطة هؤلاء أن احتكروا الالتزام أوعاماً عدّة، وأورثوه أبناءهم فتحولوا إلى سلطة سياسيّة، اشتهر منهم ظاهر العمر في فلسطين.

بعد قراءتك المربّع الإثرائي، ما فائدة نظام المالكانة الذي أوجدته الدولة العثمانيّة؟

٢- الزراعة: لم يطرأ جديدٌ على الزراعة فالدولة العثمانيّة أبقت على النظم القديمة، وحافظت



الشكل (٨) غزل خيوط الحرير وصبغها

عليها، فلم تتغيّر من النظم الإقطاعيّة التي كانت سائدة في دولة المماليك، لكن مع ضعف الدولة وفساد الجيش الانكشاريّ وظهور الصراعات السياسيّة في الولايات، وفساد الطبقة الإقطاعيّة وحرصها للحصول على أكبر قسطٍ من الواردات أدّى إلى تحويل الإقطاعيّات إلى ملكيّات خاصّة، فأهملت وسائل الرّي، والأراضي الزراعيّة التي تعرّضت

لغزوات البدو، وللكوارث الطبيعيّة من الجفاف والجراد.

٣- الصناعة: أخذ الازدهارُ الصناعي الذي تمتعت به البلاد العربية بعد السيطرة العثمانية، ينحدر تدريجياً بسبب انهيار الاقتصاد العثماني بشكل عام، وسيطرة إنكلترا وهولندا على طريق

وَزَعَتِ الصناعاتُ في الدولة العثمانية إلى أصناف، فصاحب كلِّ صناعةٍ مهمة كانت مهنته هو عضوٌ في طائفةٍ صناعته، ولكلِّ حرفةٍ معلّمون وصنّاعٌ ومبتدئون، ومن حقِّ المعلّمين فقط فتح أماكن خاصة لممارسة المهنة، وكان عددُ هذه الأماكن محدوداً بدقّة، ممّا أعاق التوسّع الصناعي الكميّ، إضافةً إلى الشروط الموضوعية على الصناعات التي لم تتغيّر أو تتطوّر، بل كانت تتكرّر دون تجديد أو تغيير في شكل البضاعة .

تجارة الهند بعد قضائهم على النفوذ البرتغالي، أضف إلى ذلك ما قامت به الدولة العثمانية من جذب أمهر الصناع من المدن العربية إلى عاصمة الدولة الأستانة، فضُعفت الصناعات التي تعتمد على مظاهر الترف والأموال في الولايات العربية نتيجة بعدها عن مركز الدولة، زاد الأمر سوءاً القيودُ

المفروضة على الصناع من قبل معلّمي الحرف، وتسهيل الدولة العثمانية المعاملات التجارية مع الدول الأوروبية عن طريق منحهم الامتيازات، فنافست البضائع الأوروبية المنتجات العربية المحلية، ممّا أضعف الصناعة العربية والاقتصاد المحليّ.

بعد قراءتك مرّج النص، بيّن أثر وضع قيود على الصناعة المحليّة.

٤- التجارة الداخليّة: نشطت التجارة في بداية حكم الدولة العثمانية، فأصبحت بغداداً مركزاً تجارياً كبيراً بين شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس، ونتيجة فساد نظام الالتزام وجباية الضرائب تناقصت واردات الدولة، فلم تستطع مواردُها من المعادن تلبية الحاجة المتزايدة للنقد، إذ بلغت الأزمة النقديّة العثمانية أوجها في النصف الثاني من

كانت الفضة من السلع الرئيسة التي استوردتها الدولة العثمانية من أوروبا، ولتسجّع استيرادها أزلت الرسوم الجمركيّة عنها، لكنّ هذه الفضة الرخيصة التي أغرقت الأقطار العربية والدولة العثمانية كانت سبباً في التضخّم النقديّ وارتفاع الأسعار الأمر الذي هزّ الاقتصاد العثمانيّ ومعه مؤسسات الدولة الرئيسة والمجتمع، فكانت ثورات الجيش في الولايات.

دليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٨٥ هامش (١).

القرن السادس عشر الميلاديّ بعد تدفق الفضة الرخيصة الثمن من أمريكا، فتراجعت قيمة النقد العثمانيّ، وارتفعت الأسعار وتكاليف الحياة، وقلّت المبادلات التجارية بين الولايات.

حاول أن توضّح أثر استيراد الفضة على تجارة الدولة العثمانية.

٥- التجارة الخارجيّة: تراجعَت التجارة العربية الخارجيّة بعد اكتشاف البرتغاليين طريق رأس الرجاء الصالح، الذي أصبح الطريق الرئيسيّ في التجارة بين الشرق والغرب، وفرضوا حصاراً

بحرياً على سواحل شبه الجزيرة العربية، وزاد الأمرُ سوءاً تسلُّمَ الجاليات الأوروبية التجارة الخارجية في الدولة العثمانية، بعد منحهم الامتيازات وعدم توافر رؤوس الأموال لدى التجار العرب، وتنوع النقد الأوروبي المستخدم في الأسواق وتزييفه وخاصة الفضة.

### ثانياً: الامتيازات الأجنبية في السلطنة العثمانية:

الامتيازات في السلطنة العثمانية هي مجموعة الاتفاقيات التجارية التي عقدتها السلطنة مع الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وإنكلترا، منحها بموجبها تسهيلات تجارية في إيلات (الولايات) السلطنة.

#### - الامتيازات أثناء قوة السلطنة العثمانية:

بلغت السلطنة العثمانية أوج قوتها في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٥-١٥٦٦م)، إذ أمّنت حدودها، ونظمت إدارتها فأصدرت القوانين، وضبطت أمور الإيالات، فتسابقت الدول الأوروبية ولا سيما فرنسا والإمارات الإيطالية من أجل الحصول على امتيازات تجارية داخل السلطنة العثمانية، للتعويض عن خسائرهم الناتجة عن سيطرة البرتغال على طريق التجارة إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح، ولم يكن لهذه الامتيازات تأثيرات سلبية في هذا الدور، بسبب قوة الدولة وتحكمها بالتجارة عبر المتوسط والبحر الأسود وشواطئ شبه الجزيرة العربية.



الشكل (٩) السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) يستقبل سفير أوروبي.

كونت الجاليات الأوروبية إطاراً إدارياً تحت إشراف قناصلها كأنها دولة في داخل الدولة، وخاصة عندما ضعفت الدولة العثمانية، حيث سيطرت هذه الإدارات على التجارة الخارجية وأغرقت الدولة بنقد أجنبي متنوع فأصبحت المنتجات الهندية التي كان الوطن العربي يمدُّ بها أوروبا يستوردها من إنكلترا وهولندا.

لكن هذه الامتيازات منحت الرعايا الأجانب الكثير من الفوائد، وجعلتهم دولة ضمن دولة، يخضعون لقوانين بلادهم، لا لقوانين السلطنة العثمانية، فنشطت شركة بلاد المشرق الإنكليزية (الليفانت) في إيالة حلب، واعتمدت على تجارة المرور واستخدام ميناء إسكندرونة لنقل بضائعها، بينما اهتم الفرنسيون بالتجارة مع المناطق الجنوبية من بلاد الشام بوساطة مينائها الرئيس صيدا.

بعد قراءتك مربع النص، بين الآثار السلبية لتزايد الجاليات الأوروبية في الدولة العثمانية.

## - الامتيازات أثناء ضعف الدولة العثمانية:

ومع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، وانهيار اقتصاد الدولة العثمانية نتيجة انخفاض قيمة الفضة فيها، وضعفها السياسي بظهور تمردات العسكر والأمرء المحليين في الإيالات، وفساد الجيش الانكشاري، أصبحت الامتيازات سبباً من أسباب ضعف الدولة، لأنها لم تعد تقتصر على التجارة فقط، بل ظهرت لها عدة أشكال، كان منها:

امتيازات دينية مُنحت من خلالها الدول الأوروبية حق حماية الأقليات المسيحية، والعناية بالأماكن المقدسة وترميمها بمنطقة فلسطين (القدس، الناصرة، بيت لحم)، وامتيازات اقتصادية: تجلت بمنح الدولة العثمانية الأجانب ملكيات وعقارات، وتسهيلات لممارسة التجارة عبر المضائق (البوسفور والدرنيل)، واستعمال أرصفة الموانئ للصيد البحري، واستغلال الأراضي الزراعية، وإقامة ورشات صناعية، وامتيازات سياسية: تمتت بالسماح للدول الأوروبية بإقامة قنصليات، ومحاكم يقاضى فيها الأجانب دون العودة إلى محاكم الدولة، وامتيازات عسكرية: شملت استعمال السفن الحربية الأوروبية موانئ الدولة ومرورها عبر المضائق، والقيام بمناورات عسكرية، وإقامة مصانع لتطوير الأسلحة، والسماح للكتائب العسكرية بدخول المناطق المأهولة.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
  - تأخر الزراعة في الوطن العربي في ظل الحكم العثماني.
  - تراجع التجارة الداخلية في الوطن العربي في ظل الحكم العثماني.
  - تسابق الدول الأوروبية للحصول على امتيازات من الدولة العثمانية في عهد القوة.
- ٢- ما أسباب انحدار الصناعة في الوطن العربي في ظل الدولة العثمانية؟
- ٣- وازن بين امتيازات دور القوة وامتيازات دور الضعف من حيث الأسباب والنتائج؟
- ٤- ماذا تستنتج من تنوع امتيازات الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر الميلادي.

## الأحوال الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي

لم يغيّر الحكم العثماني من بنية المجتمع العربي وأساسه الحضاريّة، فتأثير الحياة التركيّة لم يتعدّ مستوى الطبقة الأرستقراطية المشاركة في الحكم، ولم يُشاهد في طبقات الشعب الأخرى، ونتيجةً عدم تشجيع الدولة العثمانية للابتكارات الأدبية فقد أصيبت الحياة الفكرية بالجمود.

سنتعرف الأوضاع الاجتماعية والفكرية للوطن العربي في ظلّ الحكم العثمانيّ.

### أولاً: الأوضاع الاجتماعية:

سيطرت الدولة العثمانية على البلاد العربية وطبقت فيها نظمها الإدارية، لكنها لم تجرّب فرض ثقافتها التركيّة بالقوة على المجتمع العربيّ، بل تركته يعيش في أطره الاجتماعية الخاصة به، وعلى الرغم من اتخاذها اللغة التركية لغة رسمية في مؤسسات الدولة، فإنها لم تحارب اللغة العربية، لأنها لغة القرآن الكريم والإنتاج الفكريّ العربيّ الإسلاميّ، ومع ذلك فإنّ هذه السياسة الاجتماعية التي اتبعتها لم تجذب الشعب العربيّ إليها، رغم تقديره في القرون الأولى قوّة الدولة وحمايتها الأماكن المقدّسة، لذلك لم يتعدّ التأثير العثماني مستوى الطبقة الأرستقراطية، ولم ينتشر بين الرعيّة إذ حافظت كلّ طبقة على أوضاعها الحياتية.

### ثانياً: طبقات المجتمع:

انقسم المجتمع العربيّ في ظلّ الحكم

العثمانيّ إلى طبقتين: الطبقة الأرستقراطية الحاكمة الممثلة بالجيش والحكام، وطبقة عامّة الشعب بزراعتها وصناعاتها وتجارها وعلمائها والفئات الأخرى من غير المسلمين.

#### • الطبقة الأرستقراطية:

أعدت الدولة العثمانية الجند لحماية الدولة

والدفاع عنها، ثم حولتهم إلى أداة حكم عندما منحتهم الإقطاعات لضمان بقائها في المناطق التي سيطرت عليها، فكانت هذه الطبقة الإقطاعية تعيش على ما يقدمه لها الشعب من إنتاج أرضه، ولأنّ الإقطاعيّ امتلك أداة الحرب والحكم فقد استغلّ السكّان، ولأنّه مهدّد بالعزل من قبل

عاشت المرأة في البلاد العربية خلال الحكم العثمانيّ حياة البيت، في إطار الأسرة منعزلة عن الحياة العامة، فساعدت المرأة في الريف الرجل في عمل الحقل وغزل القطن والصوف.  
د.ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٢٠٢.

السلطان العثمانيّ، فقد لجأ إلى جمع أكبر كمّيّة ممكنة من المال في وقت قصيرٍ دون النظر إلى سوء أحوال الرعيّة.

• طبقة عامّة الشعب:

كانت تشمل الفلاحين والصنّاع والتجار من المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى، وقد عانت من الاستغلال الإقطاعي والطبقة الارستقراطية، فظهرت فئة من المجتمع دافعت عن مصالح الرعيّة، وحاولت التقريب بين الطبقتين، أطلق عليها المؤسّسة الدينيّة تمثّلت بعلماء الدين الإسلاميّ الذين أشرف عليهم شيخ الإسلام في العاصمة الأستانة، بينما مثلهم في الولايات القضاء والمشرفون على المساجد والمدارس والمعلّمون فيها، ولكنّ تقرب بعض أفراد المؤسّسة الدينيّة من الطبقة الحاكمة وانشغالهم بالشؤون الإداريّة عن مصالح الرعيّة، نتج عنه ابتعادهم عن السكّان فأهمّلوا مطالبهم ممّا أسهم في تأخر المجتمع.

أمّا الطبقة الجديدة التي ظهرت في المجتمع فهي طبقة الانكشاريّة المحليّة، نتيجة تزواج الانكشاريّة من السكان الأصليين وانضمام بعض من السكّان المحليين في بنية هذه الفرقة العسكريّة، وقد سمّيت في بلاد الشام باسم (اليرلية) وفي المغرب باسم (القولوغلو).

ثالثاً: الأوضاع الفكرية والثقافية:

استفتت الدولة العثمانيّة منذ بداية نشأتها ثقافتها الفكرية من البلاد العربيّة، لذلك لم يجد المجتمع العربيّ فيها فكراً مغايراً يساعده على التجديد، بل على العكس فالفقر الاقتصاديّ العام والاضطراب السياسيّ، وعدم تشجيع الدولة العثمانيّة للابتكارات الأدبيّة والعلميّة كانت كلّها عوامل أدت إلى تراجع الحياة الفكرية.

• مراكز التعليم:

كانت المراكز التعليميّة تهتمّ بالتعليم الدينيّ في الدرجة الأولى، في المساجد الكبيرة كالأزهر والمدارس، وقد تنافس السلاطين والوزراء في إقامتها في العاصمة والولايات، واهتمّت الدولة



الشكل (١٠) التكية السليمانية بدمشق بنيت عام ١٥٥٤م

بهذا النوع من التعليم، فأنشأ السلطان سليمان القانوني في الأستانة مدرسةً تضمُّ داراً للحديث وداراً للطبِّ، وقد دُرِّسَ هذا العلم بمعلوماتِ العصورِ السابقة.

فسرَّ اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم الديني.



الشكل (١١) المدرسة الرضائية بحلب، بناها عثمان ١٧٢٨-١٧٣٠م

#### • سماتُ الحياة الفكرية:

اتَّسمت الحياةُ الفكريةُ في الدولة

العثمانية بثلاثة أمور:

١- إن الدولة العثمانية كانت ثنائية اللغة، فمناطق الأناضول وأوروبا التابعة للدولة العثمانية تتكلم التركية وهي اللغة الرسمية للدولة، بينما تتكلم باقي المناطق العربية وهي لغة القرآن الكريم، التي ظلَّ الاعتزاز بها واضحاً في البلاد العربية .

٢- اتَّجاهُ التأليف في الدولة العثمانية كان نحو تلخيص الكتب القديمة أو شرحها، بينما كان العصر المملوكي عصر التأليف الموسوعي مثل موسوعة القلقشندي (١٣٨٥-١٤١٨م) في التاريخ.

٣- اتَّصال البلاد العربية مع علوم الغرب ونهضته بقي ضعيفاً حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، فالبلاد العربية كانت تعتمد على ما ازدهر فيها من العلوم في الماضي، دون الأخذ بأسباب التجديد التي ظهرت في أوروبا وأدت إلى نهضة فكرية وصناعية.

ما انعكسُ هذه السمات على الوطن العربي؟

#### • مطلع اليقظة الفكرية:

أدى ضعف الدولة العثمانية وهزائمها أمام أوروبا، وفساد الجيش الانكشاري، وعودة

الانتعاش في الطرق التجارية بين الهند والخليج العربي -بعد تزايد حركة الاستعمار على يد إنكلترا وفرنسا في الهند وشرق آسيا- وتزايد اطلاع البلاد العربية على الغرب الحديث عن طريق الوكالات التجارية والقناصل الأوروبية والبعثات التبشيرية، إلى ظهور ملامح التغيير في العلم والتأليف والفكر، فبدأ الفكر العربي يلاحظ الواقع المتخلف الذي يعيش فيه ويقارنه بواقع أوروبا ذات التطور

بدأت منذ أواسط القرن الثامن عشر تظهر ملامح التغيير الفكري في البلاد العربية، وهذا لا يعني أنَّ الحياة الفكرية من قبل كانت في خمول وإفلاس، لكنها بدأت مع مطلع النهضة تغير الطريق والنهج والاهتمامات، فكانت الخطوة الأولى مراجعة الذات والتراث والنظر في المشكلات الفكرية. موسوعة بهجة المعرفة، ج ٤، ص ٣٤٤.

الفكري والعلمي.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين كيف كان مطلع اليقظة العربيّة؟

ظهرت مجموعة من العلماء والمفكرين مهّدت أفكارهم لحركة ما يسمى اليقظة العربيّة، ونال علمُ التاريخ القسط الأكبر من اهتمام العلماء وكان من أبرز المؤرّخين: الشوكاني والشهابي وابن غلبون والزيّاني والجبرتي، وغيرهم.

### التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- منحُ الدولة العثمانيّة الجند الإقطاعات .
- ظهورُ طبقة البرليّة في بلاد الشام في ظلّ الحكم العثماني.
- ٢- بين أوضاع طبقة الرعيّة في الدولة العثمانيّة من الناحيتين الاقتصاديّة والسياسيّة.
- ٣- عدّد سمات الحياة الفكرية في البلاد العربيّة في ظلّ الحكم العثمانيّ.
- ٤- ماذا تستنتج من محافظة اللغة العربيّة على مكانتها خلال الحكم العثماني للبلاد العربيّة؟
- ٥- ظهر عددٌ من المؤرخين في القرن الثامن عشر كانت كتاباتهم الواقعيّة بدايةً ظهور اليقظة العربيّة، اختر أحد هذه الشخصيات، اكتب عنها بحثاً متّبعاً خطوات منهجيّة البحث التاريخيّ.

## محاولات لاستعادة الدولة المملوكية

وضع انتصارُ العثمانيين في معركتي مرج دابق والريدانية نهاية الحكم السياسي للدولة المملوكية في بلاد الشام ومصر، لكنه لم يقض على النفوذ المملوكي، الذي استمرَّ يتولَّى المناصب الإدارية، ويسعى لإعادة حكم الدولة المملوكية للمنطقة، وقد تزامن ذلك مع تشكيل العثمانيين فرقاً مملوكية جديدة في العراق، عملت على قيام حكم ذاتي مستقل عن السلطة العثمانية مستغلة موقع العراق الاستراتيجي.

سنتعرف حركات التمرد المملوكية في بلاد الشام ومصر والعراق ضدَّ الدولة العثمانية.

### أولاً: أسباب قيام التمردات ضدَّ الدولة العثمانية:

بالرغم من اعتماد الدولة العثمانية على المماليك في تسيير الشؤون الإدارية في بلاد الشام ومصر، فقد أحسَّ المماليك أنهم فقدوا امتيازاتهم وجاههم، فلم يعودوا هم الحكام كما كانوا بل أصبحوا تابعين للدولة العثمانية، لذلك قاموا بعدة كان هدفها استعادة حكم الدولة المملوكية لتلك المناطق.

لكن أهداف ممالك مصر وبلاد الشام لم تتشابه مع أهداف ممالك العراق، الذين شكَّلت فرقتهم بأمر من الدولة العثمانية عام ١٧٠٤م على يد واليها حسن باشا، لإضعاف قوة البدو والانكشارية، وحماية العراق من الصفويين والبرتغاليين، فتحوَّلت هذه القوة المملوكية الناشئة إلى قوة عسكرية استطاعت الانفراد بحكم العراق، وسعت إلى إقامة حكم ذاتي مستقل عن الدولة العثمانية.

### ثانياً: حركات التمرد المملوكية في بلاد الشام ومصر:

#### ١- تمرد جانبردي الغزالي ١٥٢٠-١٥٢١م:

رافق جانبردي الغزالي السلطان سليم الأول أثناء عودته من مصر إلى استانبول، وعندما وصل الركب السلطاني إلى غزة في ٢٥ أيلول ١٥١٨م منح السلطان سليم الأول الغزالي حكم ولايات صفد والقدس وغزة والكرك و نابلس. د.أسامة محمد أبو نحل، جاتبردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية، ص ١٧.

بعد خسارة المماليك في معركة الريدانية ١٥١٧م وجدَّ جانبردي الغزالي أنَّ من مصلحته إعلان ولاءه للسلطان سليم الأول الذي عين خاير بك والياً على مصر قبل أن يغادرها، وعيَّن جانبردي الغزالي على منطقة (صفد والقدس وغزة والكرك و نابلس)، لكن بسبب الإجراءات

العثمانية الجديدة كإبطال العملة القديمة وإصدار عملة جديدة، وتخفيض سعرها إلى مقدار النصف وتشديد الإجراءات لضمان الأمن، ظهرت ثورات السكَّان في دمشق، فوجد السلطان سليم الأول أنَّ جانبردي الغزالي أفضل من يقوم بمهمة القضاء على هذه الثورات، فضمَّ مدينة

دمشق إلى مناطقه التي عينه عليها. لماذا اختار السلطان سليم الأول جانبردي الغزالي لإخماد ثورة دمشق بدلاً من قواده العثمانيين؟

### • جانبردي الغزالي يطبق السياسة العثمانية:

لم يقدر جانبردي الغزالي المعطيات السياسية والعسكرية للسلطنة العثمانية، فاعتقد أن بإمكانه تحقيق هدفه باستعادة السلطنة المملوكية، بعد موت السلطان سليم الأول، فقلل من شأن انتصارات العثمانيين في مرج دابق والريديانة قائلاً: "إنما كان ذلك من السلطان سليم، وإنما هذا (أي السلطان سليمان) ولد صغير، وليس له قدرة على فعل شيء من ذلك ولا أظنه يتم سنته في المملكة".

د. أسامة محمد أبو نحل، جانبردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية، عن أحمد بن زنبيل، تاريخ مصر، موجود في المكتبة الوطنية بميونخ رقم Arab. 411 Cod. ورقة ١٣١ أ.

طبق جانبردي الغزالي السياسة العثمانية ففضى على حركات بعض الأمراء المحليين في نابلس، وشن عدة حملات ضد القبائل البدوية وأمن الحماية لقافلة الحج الشامي فأثار إعجاب السلطان سليم الأول، وأصبحت ولايته تمتد من معرة النعمان إلى العريش، فزاد نفوذه في دمشق، واستقطب السكان من حوله وذلك بمعاينة الجنود العثمانيين الذين تعرضوا للسكان. بعد قراءتك المربع الإثرائي، بم تعلل موقف جانبردي من انتصارات العثمانيين في مرج دابق والريديانة؟

### • توسعات جانبردي الغزالي:

ومع ظهور الاضطرابات السياسية في مركز الدولة العثمانية الأستانة بعد موت السلطان سليم الأول، واستلام سليمان القانوني عام ١٥٢٥م، ونشوب خلاف بين العثمانيين والصفويين على العراق، وجد جانبردي الفرصة مناسبة لاستعادة السلطة المملوكية لبلاد الشام، فأعلن استقلاله عن الدولة العثمانية.

وشرع يحاصر قلعة دمشق التي كانت تحت سيطرة الانكشارية واحتلها، ثم استولى على طرابلس وحمص وحماة وراسل خاير بك في مصر لينضم إليه



الخريطة (٤) حركة جانبردي الغزالي.

في التمرد، لكنّ خاير بك اشترط على جانبردي أن يستولي على حلب فهي تُعتبر مفتاح بلاد الشام. **حدد على الخريطة (٤) المناطق التي سيطر عليها جانبردي الغزالي.**

#### • تمرد جانبردي الغزالي تؤدي إلى فرض الحكم العثماني المباشر على بلاد الشام:

حشد الغزالي ٢٣ ألف مقاتل تقريباً لحصار حلب، لكنّ واليها قراجا باشا العثماني بدأ يستعدّ للدفاع عن مدينته، وراسل السلطان سليمان القانوني يطلبُ إليه المساعدة، وبسبب حلول فصل الشتاء، وخوف جانبردي الغزالي من وصول إمداداتٍ عثمانيةٍ لدعم حامية حلب، ولفشله في الحصول على دعمٍ من والي مصر خاير بك اضطرَّ إلى رفع الحصار عنها والعودة إلى دمشق.



الشكل (١٢) السلطان سليمان القانوني

عندما وصلت الحملة التي أرسلها السلطان سليمان بدأت مقاطعات الغزالي تنهار، فهرب نوّابه من طرابلس وبيروت، وفي قرية برزة قرب دمشق، انتصر العثمانيون على جانبردي الغزالي، وأصبحوا يعيّنون على إيالات بلاد الشام ولايةً عثمانيين يتبعون الإدارة المركزية في الأستانة مباشرة، فأقرَّ السلطان سليمان إياس باشا في إيالة دمشق عوضاً عن الغزالي، وفرهاد (فرحات) باشا في إيالة طرابلس.

**حاول تفسير اهتمام العثمانيين بولاية الشام أكثر من الولايات العثمانية الأخرى.**

#### ٢- تمرد أينال وجانم السيفي ١٥٢٢-١٥٢٤م:

أبدى أينال وجانم السيفي رفضهم للأسلحة النارية الحديثة التي بواسطتها تمكّن العثمانيون من القضاء على سلطنتهم، وقَللوا من شأن السلطان سليمان القانوني الذي كان صغير السن بقولهم: "أن لو قديم بنفسه لمحاربتنا فسوف نهزمه، فنحن لن نترك هذه البلاد لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون قتال الفروسية".

د.أسامة محمد أبو نحل، حركات التمرد في مصر في بداية العهد العثماني (١٥١٧-١٥٢٤م)، ص ٤.

لم يظهر التوافق على القيام بالتمرد على العثمانيين بين والييين المملوكيين جانبردي الغزالي في دمشق وخاير بك في مصر، الذي كره أن تكون المبادرة في الحركة للغزالي الأقلّ شأناً منه، ولعلّه كان أكثر إدراكاً لقوّة الدولة العثمانية وصعوبة نجاح حركة مملوكية ضدها في ذلك الوقت، لهذا لم تظهر حركة للمماليك في مصر إلا بعد وفاته، وكانت من قبل أينال

السيفي كاشف الغربية التي تقع في الجزء الغربي من الدلتا على الضفة اليمنى لفرع رشيد من النيل، وجانم السيفي كاشف البهنسا والفيوم في مصر الوسطى.

### • تمرد أيناال وجانم السيفي تؤدي إلى صدور قانون نامه مصر:

كان أيناال وجانم السيفي من المخلصين للسلطان المملوكي طومان باي، وإذ لم يتمكنوا من التمرد في ولاية خاير بك، فقد بدؤوا يتحركون بعد وفاته عام ١٥٢٢م، فأعلننا خروجهما على طاعة السلطان العثماني، وتوجهوا نحو إقليم الشرقية الواقع إلى الشرق من دلتا النيل، وهي منطقة استراتيجية حيث يستطيعون قطع المواصلات بين مصر وبلاد الشام، كما تحكّموا بطريق المواصلات والمؤن بين الصعيد والقاهرة، ولم يتمكن والي العثمانيين مصطفى باشا من القضاء على تمردهم إلا بعد أن خذلته القبائل البدوية في الصعيد، فشكّل قوّة مسلحة مؤلفة من كلّ

يتكوّن قانون نامه مصر من جزءين رئيسيين:  
الأول: يتناول المؤسسة العسكرية في مصر، التي جعلها القانون تتألف من ست فرق من الجنود أو ما سُمّي بالأوجاقات، الهدف من تأسيسها أن تكون بمثابة جيش احتياطي يمكن الاستعانة به وقت الحاجة إليه في حروب الدولة العثمانية الخارجية، أما الجزء الثاني: فهو مخصص لتنظيم الشؤون المدنية في مصر.

الفرق العثمانية، وجعل قيادتها لموسى آغا الإنكشارية، وفي الشرقية دارت رحى معركة انتهت بمقتل جانم وهروب أيناال إلى بلاد الشام. أدى القضاء على تلك التمردات إلى اهتمام السلطة المركزية في الأستانة بمصر، وإجراء تعديلات إدارية في أنماط الحكم فيها خوفاً من خروج مصر من أيديهم، لذلك

أصدر السلطان سليمان القانوني مجموعة من القوانين الإدارية سُميت "بقانون نامه مصر" عام ١٥٢٤م، قُسم إلى جزأين: الأول خاص بالتنظيمات العسكرية، والآخر خاص بالإدارة المدنية.

بعد قراءتك مربع النص، بين الهدف من إنشاء قانون عسكري لمصر.

### ٣- تمرد علي بك الكبير ١٧٦٨ - ١٧٧٣م:

ينكر المؤرخ ستافرو لانسبان وكان معاصراً لعلي بك الكبير، أنّ علي بك الكبير من قرية أماسيا في الأناضول وُلد عام ١٧٢٨م، وقد خطف في الثالثة عشر من عمره، وبيع في القاهرة للأمير إبراهيم كتحدا، فتفوق على أقرانه في ركوب الخيل، واستخدام الأسلحة وهو ما جعل سيده يعتقه ويوليه بعض المهام الإدارية، ولما توفي أستاذه إبراهيم كتحدا عام ١٧٥٤م خلفه في منصبه شيخ البلد.

نظمت الدولة العثمانية أمور مصر، وأرسلت الولاة إليها، لكنها لم تمنع من استمرار إحصار المماليك من القفقاس وتدريبهم، بل وتزويد الفرق العسكرية في مصر بعدد من قادتهم، وتسليمهم مناصب هامة كأمير الخزينة والدفتردار، لكن نفوذهم ظل ضعيفاً ما دامت الدولة قوية، حتى إذا ما بدأ الضعف يتسلل إليها وتنشغل بحروبها، بدأ نفوذ المماليك يتصاعد تدريجياً في مصر،

فظهر عدد من زعماء المماليك الذين كانوا يتولون منصب (شيخ البلد) أي حاكم القاهرة، وكان

من أبرزهم في القرن الثامن عشر علي بك الكبير، فقد تمكّن من القضاء على خصومه والانفراد بحكم مصر في عام ١٧٦٨م.

### • علي بك الكبير يتمرّد عن الدولة العثمانية:

استغلّ علي بك الكبير فرصة انشغال الدولة العثمانية في حربها مع روسيا، فعزل الوالي العثماني، ومنع قدوم الولاة الأتراك إلى القاهرة، كما أوقف إرسال الأموال المقررة سنويًا على مصر إلى الدول العثمانية، وقضى على نفوذ شيخ العرب همّام بن يوسف الهواري زعيم الصعيد، ثمّ تطلّع إلى ضمّ الحجاز لتأمين طريق الحجّ للمصريين والمغاربة، وإحياء تجارة مصر مع الهند بالاستيلاء على ميناء جدة، وجعله مركزاً تجارياً متوسطاً بين تجارة الشرق والصين، فيعيد بذلك الثروة والغنى التي فقدتها مصر، من جراء تحويل تجارة الشرق إلى طريق الرجاء الصالح.

ما أثر أعمال علي بك الكبير على الدولة العثمانية؟

### • علي بك الكبير يوسع حدود دولته:

انتهز علي بك فرصة النزاع الذي دار بين اثنين من أشرف الحجاز حول الحكم، فتدخل لصالح أحدهما وأرسل حملةً عسكريةً يقودها أحد رجاله محمد أبو الذهب في عام ١٧٧٠م ففرض على صراع الأشراف وضمّ الحجاز إلى مصر.

اتصل علي بك بروسيا قبل أن يمضي في حملته على الشام، وعرض عليها أن يعقد معها معاهدة تحالف وصدّاقة، وأن تزوده بالأسلحة والعسكريين المدربين، وأن يكون الأسطول الروسي حامياً للشواطئ المصرية ضدّ أيّة محاولات هجومية من قبل الدولة العثمانية.

شجّع نجاح هذه الحملة علي بك الكبير على أن يتطلّع إلى ضمّ بلاد الشام منتهزاً سوء أحوالها، واستنجاذ صديقه والي عكا ظاهر العمر به، الذي نجح في أن يمدّ نفوذه في جنوب بلاد الشام، ويسعى إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية.

بعد قرارك مبرع النص بين استعداد علي بك الكبير لضم بلاد الشام.

سير علي بك الكبير (محمد أبو الذهب) إلى بلاد الشام، على رأس جيش يتألّف من أكثر من أربعين ألف جندي، وكان السبب الذي أعلنه علي بك من وراء هذه الحملة هو إيواء عثمان العظم والي دمشق خصوم علي بك الكبير، وقد تمكّن محمد أبو الذهب من تحقيق انتصارات هائلة، فاستولى على غزة والرملة، ولما اقتربت قوّاته من بيت المقدس رحّب به حاكمها وقضاتها وأعيانها فسيطر عليها دون قتال، واستسلمت يافا بعد حصار دام شهرين، ثمّ انضمت قوّات ظاهر إلى القوّات المصرية فضموا صيدا، ولم يبق أمامهم سوى دمشق، والتقى الجيشان الحليان بالجيش العثماني في عام ١٧٧١م. فلم يستطع المواجهة والصمود، ولقي هزيمة كبيرة، دخل بعدها محمّد أبو الذهب دمشق.

## • محمد أبو الذهب يقضي على تمرد علي بك الكبير:

أشاد الجبرتي بإصلاحات علي بك وإنشاءاته وعائره، حيث أصلح قلاع الإسكندرية ودمياط وزاد في تحصينها، وجدد مسجد السيد البدوي، وأقام على ضريحه قبة ومنارتين كبيرتين. د. أسامة محمد أبو نحل، حركات التمرد في مصر في بداية العهد العثماني (١٥١٧-١٥٢٤م)، ص ٤.



الشكل (١٣) سبيل علي بك الكبير في طنطا

وفي الوقت الذي كان فيه علي بك الكبير يحتفل بهذا النصر في القاهرة، كان محمد أبو الذهب يستعد للعودة إلى مصر، بهدف السيطرة عليها، وسحب في طريق عودته جميع الحاميات التي كان قد أقامها في بلاد الشام، وبدأ يحارب سيده، ولا يلتزم بقراراته، هذا ما تأكّد منه علي بك عندما رفض أبو الذهب العودة إلى فلسطين.

ونتيجة صدامهما خسر علي بك الكبير وغادر القاهرة، والالتجاء إلى صديقه ظاهر العمر، وبدأ في تنظيم قواته، فالتقى الجيشان قرب الصاحية بمنطقة الشرقية في مصر عام ١٧٧٣م، فكان النصر حليف محمد أبو الذهب، وأصيب علي بك بجراح، ونقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث مات ١٧٧٣م.

## ثالثاً: حركات التمرد المملوكية في العراق:

### • حسن باشا ينشئ فرق المماليك في العراق:

إن الموقع الجغرافي للعراق على أطراف الدولة العثمانية، ومتاخمة حدوده للدولة الصفوية، وإطلاله على الخليج العربي وطرق التجارة العالمية، وطبيعته السكانية التي فرضت قبائل بدوية متعدّدة، وقيام الانكشارية بعدة حركات ضدّ الدولة العثمانية، استلزم وجود قوة

أهمّ تمردات الانكشارية في العراق كانت ثورة بكر الصوباشي ١٦٢٢م، الذي تدرّج بالرتب العسكرية حتى صار صوباشياً (مديراً للشرطة)، وقد سيطر على بغداد، واستعان بالصفويين على العثمانيين، وذلك في الوقت الذي تزايدت فيه قوة فخر الدين المعني الثاني في بلاد الشام.

د. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، ص ١٣٨.

عسكرية عثمانية كبرى تقف في مواجهة هذه التحديات، وتتولّى حفظ الأمن بالعراق.

لذلك سمحت الدولة العثمانية للوالي حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٤م) بإنشاء قوة عسكرية من مماليك منطقة القفقاس، وقد فاقت قوتها قوة فرق الانكشارية، فسلمها حسن باشا المناصب الإدارية وأهمها منصب مساعد الوالي.

ازدهرت الحركة العمرانية في العراق في عهد أحمد باشا، وكان البناء يشمل الجوامع والمساجد والربط والسرايات (دور الحكم) والخانات (بيوت المسافرين والحجاج) والقلاع وهي مواقع بُنيت على طول طرق التجارة، حيث قامت تلك الأماكن بدورٍ مهمٍّ في الدفاع عن المدن.

شكّلت مدّة حكمُ حسن باشا الطويلة نسبياً نوعاً من الاستقرار السياسي، الذي لم يشهده العراق منذ العصر العباسي الأول، فألغى الضرائب على المواد الغذائية والأخشاب، وأخضع القبائل البدوية، وقد امتدّت حالة الاستقرار إلى حكم ولده أحمد باشا ١٧٢٤-١٧٤٧م، فكانت نقطة تحولٍ مهمة في العراق،

سمحت بقيام نوعٍ من الإدارات المحليّة، تمثّلت في ديوان الباشا ومنصبي الدفتردار (يهتمُّ بالأشراف على شؤون إدارة الولاية) ومنصب الخزندار (يهتمُّ بالشؤون الماليّة).

بعد قراءتك مربع النصّ بين أعمال أحمد باشا في العراق.

#### • ممالك العراق يقيمون حكماً مستقلاً:

وقد استطاع ممالك حسن باشا وابنه من بعده أن يتولّوا السلطة في بغداد والبصرة، وكان من أبرزهم سليمان باشا ١٧٨٠-١٨٠٢م الذي امتدّت سلطته من ماردين إلى الخليج العربيّ،

ومن أبرز المقيمين الأجانب في العراق القنصلُ الفرنسيُّ في البصرة روسو (Rousseau) عام ١٧٨٠م، والمقيم البريطانيُّ في بغداد ريتش (Rich) عام ١٨٠٨م، كما استدعى داود باشا خبراءَ فرنسيّين من أشهرهم ديفو (Devaux) مساعد نابليون بونابرت سابقاً لتدريب الجيش الذي بلغ تعدّده عشرين ألفاً، واستقدمَ فنيين أوروبيّين لتحسين مستوى الصناعات المحليّة والزراعة، وشجع الحركة العمرانيّة فبنى جامع ومدرسة آصافيا.

د.عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، ص ١٣٨.

فصدّ هجمات الدولة السعوديّة الأولى عن العراق، وقام بالإصلاحات الداخليّة فرمّم سور بغداد وبنى مدرسة السليمانيّة وجعل لها مكتبة.

أمّا داود باشا ١٨١٦-١٨٣١م فقد ألغى جيش الانكشاريّة، وشكّل جيشاً جديداً مالياً له، ممّا عزّز نفوذه، وزاد خوف السلطان العثمانيّ من إقامة دولة مملوكيّة في العراق، خصوصاً بعد أن ازداد اتصال داود باشا بأوروبا، فنشط التجار الإنكليز والفرنسيّين، وقد اعتمد هؤلاء على خطين من المواصلات مع الساحل السوري: خطّ البصرة - بغداد - الموصل - حلب -

الإسكندريّة، وهو أكثر أمناً من الخطّ الآخر الذي انطلق من البصرة - بغداد - دمشق - صيدا.

بعد قراءتك المربع الإثرائيّ، بيّن أسباب استعانة داود باشا بالخبراء الفرنسيّين.

وبسبب تراقق أعمال داود باشا الاستقلاليّة مع قيام دولة محمّد علي باشا في مصر (١٨٠٥-١٨٤٨م)، فقد أصبحت الدولة العثمانيّة محاطةً بخطرٍ من جهة العراق ومن جهة

مصر، ومما زاد العلاقات سوءاً بين داود باشا والسلطنة العثمانية رفضه تقديم الأموال للدولة أثناء حربها مع روسيا في عام ١٨٢٨-١٨٢٩م، فأرسل السلطان محمود الثاني والي حلب علي رضا باشا يُحاصر بغدادَ مدّة تسعين يوماً، انتشرت فيها المجاعات والطاعون، ففتح السكّانُ البابَ الشرقيَّ لبغداد، وقتل المماليك، واقتيد داود باشا إلى الأستانة، وتسلم بعض المناصب حتّى وفاته ١٨٥١م.

### التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
  - عدم التفاهم بين جانبردي الغزالي وخاير بك على قيام بالتمرد ضدّ العثمانيين.
  - أهميّة تمرد أيناك وجانم السيفي في مصر.
  - إرسال علي بك الكبير جيشاً إلى بلاد الشام.
- ٢- قارن بين تمرد المماليك في مصر والعراق ضدّ الدولة العثمانية من حيث الأسباب.
- ٣- ماذا تستنتج من موافقة الدولة العثمانية على السماح بوجود قوة مملوكية في العراق بينما رفضت وجودها في بلاد الشام؟
- ٤- فسّر اهتمام علي بك الكبير بالحجاز وبلاد الشام.
- ٥- ما أثر استعانة داود باشا بالخبراء الفرنسيين.

## حركات التمرد ضد الدولة العثمانية

ملأ الزعماء المحليون في الإيالات (الولايات) العربية الفراغ السياسي الناتج عن ضعف مركز الدولة العثمانية العسكري والاقتصادي، وتصدوا للأخطار الخارجية، وأقاموا علاقات مع الدول الأوروبية، فاضطرت الدولة العثمانية للاعتراف باستقلالهم مؤقتاً، ثم قضت على تمرداتهم في محاولة لاستعادة سلطتها وهيبتها في المنطقة العربية.

سننعرّف الحركات التمرد التي قام بها الأمراء المحليون في بلاد الشام واليمن والشمال الأفريقيّ ضد الدولة العثمانية.

### أولاً: أسباب الحركات التمرد المحليّة ضد الدولة العثمانية:

نتج عن ضعف الدولة العثمانية العسكري، وعن الصراع على النفوذ في الأستانة أن تناقصت هيبة السلطة المركزية في الولايات، وعجزت عن تحقيق الأمن، مما أتاح الفرصة لظهور حكام محليين في كثير من الولايات العربية، مستغلين سوء الأحوال الاقتصادية الناجمة عن تدفق الفضة من أمريكا، وانخفاض قيمة النقد، وارتفاع تكاليف الحياة، وعجز الدولة العثمانية عن التصدي للأخطار الخارجية.

وقد اضطرّ السلطان العثماني إلى القبول بوجود هؤلاء لأنهم كانوا يقدمون الطاعة، ويحافظون على الأمن في مناطقهم، والأهم من ذلك أنه كان يصعب على السلطان القضاء عليهم، لكن الدولة العثمانية عندما وجدت أنها قد خسرت ولاياتها العربية، عملت للقضاء على هؤلاء الأمراء لاستعادة قوة الدولة المركزية وهيبتها.

### ثانياً: الحركات التمرد في بلاد الشام:

#### ١- تمرد فخر الدين لمغني لثني ١٥٩٠-١٦٣٥م:

تركزت الدولة العثمانية حكم بلاد الشام في بداية سيطرتها عليه لأصحاب النفوذ المنتمين لأسر تمتلك مقومات القوة والزعامة، واكتفوا بتعيين وال في مركز الولايات الثلاث دمشق وحلب وطرابلس، فاعترف السلطان

اتخذ الأمير فخر الدين المعني الأول موقف المتفرج في معركة مرج دابق، فقال لمن معه: "دعونا لننظر لمن تكون النصره فنقاتل معه"، وبالطبع كان النصر للعثمانيين فوقف الأمير فخر الدين المعني الأول إلى جانبهم، لكنه قتل عندما حاول الاستقلال بحكم منطقة الشوف عام ١٥٤٤م وقيل ابنه قرقماز عام ١٥٨٥م للسبب نفسه.  
د. أسامة محمد أبو نحل، حركات التمرد في مصر في بداية العهد العثماني (١٥١٧-١٥٢٤م)، ص ٤.

سليم الأول بحكم الأمير فخر الدين المعني الأول لمنطقة الشوف الممتدة من يافا إلى طرابلس. بعد قراءتك المربع الإثرائي فسر وقوف فخر الدين المعني الأول إلى جانب الدولة العثمانية.

### • فخر الدين المعني الثاني يؤسس الدولة:

انصَفَ الأميرُ فخر الدين المعني الثاني بأنَّه سياسيٌّ ماهرٌ تمكَّنَ من السيطرة على البقاع، ومدَّ نفوذَه إلى صُفد شمال فلسطين، فأصبح يتحكَّم بالطريق الرئيسيَّة التي تربط دمشق بالساحل وبمصر، وبالتالي التحكَّم بطريق الحجِّ الشامي، وشكَّل قوَّةً عسكريَّةً قوامها ٤٠ ألف جنديٍّ،



الشكل(١٤) خان فخر الدين المعني الثاني في الشوف

وأجرى اتِّصالاتٍ مع آل مديتشي حكام توسكانيا في إيطاليا، للحصول على مساعدةٍ عسكريَّةٍ وفنيَّةٍ، فنشَّط تجارة الحرير، واستطاع عام ١٦٠٣م انتزاعَ فرمان من السلطان أحمد الأوَّل بتوليِّه كلَّ لبنان، والأجزاء الشماليَّة من فلسطين، وتملكه صُفدًا مقابلَ تعهده بتقديم المستحقَّات الماليَّة للباب

العالي. ما هو هدفُ فخر الدين المعني الثاني من إقامة علاقاتٍ مع الدويلات الإيطاليَّة؟

### • فخر الدين المعني الثاني يوطد علاقاته الخارجية:

أدى خوف السلطان من الخطر الذي سيشكِّله فخر الدين المعني الثاني في حال اتساع مشروعه أكثر من ذلك إذ رأى أنه يشكل تهديدًا على قافلة الحجِّ الشامي، إضافةً إلى أنَّ مصلحة السلطان تقتضي استقرار الأوضاع الأمنيَّة في منطقة مهمة للدولة العثمانيَّة، خصوصاً أنَّ الصراعَ مع الصفويِّين قد تجدد، فقد لجأت الدولة العثمانيَّة إلى تعيين أحمد حافظ باشا والياً على دمشق، وكلفته القضاء على الأمير فخر الدين، الذي وجد نفسه عاجزاً عن الوقوف في وجه



الشكل(١٥) معركة عنجر

قوَّات بلاد الشام، فغادر إلى توسكانيا وبقي فيها خمس سنوات حتَّى عفا عنه السلطان العثمانيُّ، عاد بعدها إلى إمارته وبدأ يطور اقتصاديَّات بلده خاصَّة الزراعة، وسمح لتجار توسكانيا باستخدام موانئه، وبنى حصنَ وخانَ في عكا لإقامة التجار حيث اتَّخذ الفرنسيُّون والإنكليزُ والهولنديُّون من عكا مركزاً لتجارة القطن، وسمح لهم

باستيراد القمح والأرز من عكا وحيفا. لماذا اعتمد فخر الدين المعني الثاني على تجارة القمح والأرز؟

## • فخر الدين المعني الثاني يوسع حدود دولته:

أدى ازدياد قوة فخر الدين إلى تنبيه الدولة العثمانية ووالي دمشق مصطفى باشا فتحالف مع الأمير يونس الحرفوش أمير بعلبك والبقاع، ويوسف باشا سيفاً أمير طرابلس للقضاء على فخر الدين، خصوصاً بعد تشكيله جيشاً بلغ مئة ألف جندي، فكانت معركة عنجر عام ١٦٢٣، وقد هُزم خلالها مصطفى باشا، واضطراً للاعتراف بسلطة فخر الدين وممتلكاته حتى أنطاكية. أما الوضع في فلسطين فكان مختلفاً تماماً، فقد رفض الأمراء المحليون فيها الانصياع والرضوخ لسلطة فخر الدين، فجرت عدة صدامات، انتهت باعتراف أمير اللجون أحمد بن طرباي بسلطة فخر الدين على صنق صغد الاستراتيجي، والسلط مقابل اعتراف فخر الدين بحدود إمارة اللجون حتى حيفا.



الخريطة (٥) إمارة فخر الدين المعني الثاني

وإذا كان السلطان مراد الرابع قد اضطراً في بداية عهده إلى أن يمنح فخر الدين سلطات واسعة في بلاد الشام، لصغر سنه لكنه عمد فيما بعد إلى إحكام سيطرة الدولة العثمانية، وإيراز هيبتها، خصوصاً بعد أن رفض فخر الدين السماح لفرقة عسكرية عثمانية كانت متجهة إلى حرب الصفويين عام ١٦٣١م من قضاء فصل الشتاء في المنطقة التابعة له.

د. أسامة محمد أبو نحل، علاقة الأمير فخر الدين المعني الثاني والزعامات المحلية الفلسطينية وموقف الدولة العثمانية منه ١٥٩٠ - ١٦٣٣م، ص ٣.

هذا الأمر جعل العثمانيين في موقف صعب لا قبل لهم بمواجهته بسبب انشغالهم آنذاك بمحاربة الصفويين، مما اضطراً السلطان العثماني مراد الرابع للاعتراف بفخر الدين والياً على منطقة عربستان الممتدة من حلب إلى القدس ولقب بسلطان البر اللقب الذي حمله جده من قبل مقابل دفع الأموال للدولة.

بعد قراءتك الخريطة (٥) حدد المناطق التي شملتها إمارة فخر الدين المعني الثاني.

## • والي دمشق يقضي على تمرد فخر الدين المعني الثاني:

تابع فخر الدين تعزيز دفاعاته وبناء الحصون في (قبة إلياس) في البقاع، وفي منطقة بانياس جنوب دمشق، وفي تدمر، وبنى حصناً بين أنطاكية وحلب.

أدت هذه الترتيبات الدفاعية التي قام بها، واستمرار اتصالاته مع أوروبا،

بعد قضاء العثمانيين على فخر الدين المعني الثاني فصلوا صيدا عن دمشق، وجعلوا منها ولايةً مستقلةً عام ١٦٦٠م لمراقبة شؤون لبنان، وانتبهوا لطريق الحج فأرسلوا حملةً بقيادة عبد الله باشا النمر أحد قادة منطقة نابلس، حيث تمكن هو وأولاده فيما بعد من إقامة إمارةٍ مستقرة.

وتجديد الصراع الصفوي - العثماني على العراق، إلى أن تصبح الدولة العثمانية محاطةً بخطرٍ من الشرق والجنوب، وهي أمام خسارةٍ ولاية العراق وبلاد الشام، فكان لا بد من

القضاء على فخر الدين، لذلك أرسلت أسطولاً بحرياً لمهاجمة المرافئ والحصون الساحلية، دعمت به جيش أحمد باشا كوجك والي دمشق المكوّن من جنود الأناضول ومصر عام ١٦٣٣م، مما أدى إلى هزيمة فخر الدين وألقي القبض عليه، ثم أرسل إلى الأستانة حيث أعدم.

## ٢- تمرد ظاهر العمر ١٧٥٠-١٧٧٥م:

ورث الشيخ ظاهر الزيداني عن والده عمر عام ١٧٠٣م التزام سهل البطوف في الشمال الغربي من طبريا والقرى المحيطة به، وفي عام ١٧٢٩م تمكن من الانتقال إلى طبريا



الشكل (١٦) تحصينات ظاهر العمر في عكا.

بعد حصول خلافٍ على السلطة فيها.

• **ظاهر العمر يؤسس الدولة:** تولى متصرفية صيدا عام ١٧٣٣م، و متصرفية يافا والرملة ونابلس عام ١٧٣٥م، ثم صفا عام ١٧٣٩م، ليحصل على التزام عكا في عام ١٧٤٦م ويحصنها، واتخذها مقراً له، لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية، وقد

أقرته الدولة العثمانية في كل ما حصل عليه، فتدعم مركزه في الجليل الأعلى والساحل الفلسطيني.

استفاد من النشاط الاقتصادي للمنطقة ومن منصبه كملتزم، وسعى لتقوية مركزه في فلسطين، فتعامل مع التجار الفرنسيين في عكا، وقدم لهم صفقات من القمح والقطن، فوقعوا معه اتفاقاً تجارياً عام ١٧٥٣م لتنظيم التجارة بين الجانبين، وتمكن من تحويل طرق التجارة إلى عكا بدلاً من حلب، فأصبح سيّد الموقف في بلاد الشام، وحرصاً منه على تحسين علاقته مع السلطان العثماني، دفع أموال الميري بانتظام، وحافظ على النظام والقانون في مناطق نفوذه.

ما الأهمية الاقتصادية للمنطقة التي سيطر عليها ظاهر العمر؟

• **ظاهر العمر يعلن تمرد ه عن الدولة العثمانية:** ازدادت قوته خصوصاً بعد حصوله على التزام حيفا، وبعض المناطق التابعة لوالي دمشق، مما جعل هذا الوالي يستاء من تصرفات

كان ظاهر قد بدأ بعد نقل مركزه إلى عكا عام ١٧٤٦م يعين أبناءه حكماً من قبله، فأعطى طبريا لابنه الأكبر صليبي، وأعطى صفد لعلّي، وشفا عمرو لعثمان، وصفورية لسعيد، وجبل عجلون لأحمد.

ظاهر العمر، فشكّل تحالفاً ضدّه بالاتفاق مع والي حلب، وطرابلس وبيت المقدس وأمير الشوف.

فلجأ ظاهر العمر للاستعانة بقوة خارجية، واتفق مع والي مصر علي بك الكبير ومع روسيا، وفي الوقت نفسه أعلن انفصاله عن الدولة العثمانية،

مستغلاً ضعفها المركزي، وظروف حربها مع روسيا، فاشترك مع قوات علي بك الكبير بقيادة محمد أبو الذهب في الاستيلاء على دمشق عام ١٧٧٢م، لكن خروج محمد أبو الذهب من الشام فجأة أخرج موقف ظاهر العمر، فحاصر بيروت، وقدم له الأسطول الروسي بعض المساعدات، ثم راسل والي دمشق عثمان باشا المصري للحصول على عفو من الدولة العثمانية، فوافقت ومنحته حكم كل من صيدا وعكا وحيفا ويافا والرملة ونابلس وصفد.

#### • الدولة العثمانية تنهي تمرد ظاهر العمر:

مما أضعف ظاهر العمر تخلي قائده أحمد الذكري، وروسيا عنه بعد توقيعها صلح (كوتشك قينارجة) مع السلطنة العثمانية، التي ضمنت حياض روسيا وتوجّهت للقضاء على ظاهر العمر. الموسوعة العربية، أحمد سعيد هوش، ج١٣/ص٤٨٣

بعد توقيع الدولة العثمانية الصلح مع روسيا تفرغت للقضاء على تمرد ظاهر العمر، فأرسلت حملة بقيادة القبطان حسن باشا استولى على حيفا، ثم حاصر عكا بحراً، في حين حاصر محمد باشا العظم والي دمشق عكا براً، فعندما حاول ظاهر العمر الهرب قتله أحد جنوده المغاربة، ولم يستفد

أبناء ظاهر من الكيان الذي شكّله والدهم إذ قتل معظمهم بعد سنوات من مقتله، إلى أن ظهر أحمد باشا الجزائر في جنوبي بلاد الشام، فملاً الفراغ الذي تركه ظاهر العمر.

لماذا اتجه ظاهر العمر إلى مصر للحصول على دعم واليها المملوكي، ولم يفكر في الحصول على المساعدة ذاتها من ولاية المماليك في العراق؟

#### ٣- تمرد الأمير بشير الشهابي الثاني ١٧٩٠ - ١٨٤٠م:

إنّ ضعف الدولة العثمانية وصراع الولاية مع بعضهم أوجد حكماً شبه مستقل في جنوب بلاد الشام، فتمكّن بشير الشهابي حاكم إمارة الشوف من إقامة حكم مركزي في لبنان وجعل من بيت الدين عاصمة له، قام بإصلاحات شملت توطيد الأمن، وفتح الطرق، وتنشيط الاقتصاد، والاهتمام بالعمران، وتوسيع ميناء بيروت، ثم اتفق مع والي عكا عبد الله باشا عام ١٨٢٢م للتمرد على العثمانيين، وعندما أخفق، هربا إلى مصر، حيث توسط لهما واليها محمد علي لدى

السلطان العثماني محمود الثاني فعفا عنهما، وعندما أرسل محمد علي جيوشه عام ١٨٣١م للسيطرة على بلاد الشام انضم إليه بشير الشهابي الذي قبضت عليه القوات البريطانية عند انسحاب محمد علي من بلاد الشام عام ١٨٤٠م ونُفي إلى الأستانة.

### ثالثاً: تمرد الزيديين في اليمن :

تميّزت الفترة بين ١٥١٨-١٥٣٨م باضطراب كبير في أحوال اليمن، ولم تكن السلطة في اليمن موحدة ومستقرة، فهناك الأئمة الزيديون في اليمن، والقبائل البدوية، والانكشارية العثمانيون، لذلك أرسلت السلطنة العثمانية والي مصر سليمان باشا عام ١٥٣٩م فنظّم الإدارة العثمانية في جميع مدن اليمن الرئيسية.

تمرد الزيديون ضدّ العثمانيين عام ١٥٤٧م بقيادة الإمام مطهر بن شرف الدين الزيدي، وساعده عددٌ من العسكر العثمانيين الذين تمردوا على السلطة العثمانية في اليمن، بسبب ضعف رواتبهم، التي تأثرت بالأحوال المضطربة في اليمن،

وبنتائج تدفق الفضة إلى الدولة العثمانية فانخفضت قيمة النقد، وارتفعت تكاليف الحياة.

لكنّ تمرد الأئمة الزيديين لم تلق نجاحاً حقيقياً إلا بوفاة السلطان سليمان القانوني، فدخل الإمام مطهر الزيدي مدينة صنعاء عام ١٥٦٧م، وسيطر على المناطق المحيطة بها، ممّا جعل السلطان سليم الثاني يرسل سنان باشا والي مصر إلى اليمن عام ١٥٧٠م على رأس حملة عسكرية لإعادة الأمن والنظام فيه، وتمكّن سنان باشا من دخول صنعاء، وإنهاء سلطة الزيديين فيها.

قبل الأئمة الزيديون وجود الولاة العثمانيين أحياناً، مع المحافظة على استقلالهم في مناطقهم، وتمردوا في أوقات كثيرة ضدّ السلطة العثمانية، إلى أن سيطر محمد بن القاسم الزيدي على صنعاء وأخرج منها الوالي العثماني أحمد فضلي عام ١٦٢١م، ثم ضمّ تعز وعدن، وإخراج العثمانيين من اليمن عام ١٦٣٦م، فكان اليمن أول قطر عربي يخرج عن سيطرة العثمانيين.

### رابعاً: حكم الأسر المحلية في شمال إفريقيا:

اعتمد الباشوات الذين كانت ترسلهم الدولة العثمانية إلى الشمال الإفريقي على تدعيم سلطتهم، دون الاهتمام بشؤون الرعيّة، ممّا سمح بوجود أسر حاكمة أشبه بالملكيات، استغلت ضعف الدولة العثمانية العسكري والاقتصادي وعجزها عن الدفاع عن الشمال الإفريقي ضدّ الأخطار الخارجية، فاستطاع الدايات الاستقلال في الجزائر، بينما تمكّن البايات من الاستقلال بحكم تونس، والأسرة القرمانلية في طرابلس.

## ١- الدايات في الجزائر:

مرَّ الحكمُ في الجزائر في ظلِّ الدولة العثمانية بأربع مراحل هي: عهد البيلربي (١٥١٦ - ١٥٨٨م)، وعهد الباشوات (١٥٨٨ - ١٦٥٩م)، ثمَّ انتقلت السلطة إلى الانكشارية والمجلس الأعلى للجند (١٦٥٩ - ١٦٧٢م)، ثم إلى الدايات (١٦٧٢ - ١٨٣٠م).

ضعفت الانكشارية في الجزائر عن حماية البلاد فانتشرت الفوضى، ممَّا دفع رؤساء البحر (الدايات) لوضع حدٍّ لسلطة الانكشارية عام ١٦٧٢م، ومع ذلك ظلت الدولة العثمانية مستمرة في إرسال الباشوات الذين يمثلونها في الجزائر، حتَّى قرَّر علي داي عام ١٧١٠م إخراج الباشا العثماني بشكل نهائيٍّ والاستقلال بحكم

الجزائر، تميَّز عهدُ الدايات بالتفوق البحري، من خلال امتلاك الجزائر لأسطول ضخم تجاوز نشاطه البحر المتوسط، وأجبر الدول الأوروبية على دفع الضرائب مقابل تأمين ملاحتها في البحر المتوسط، إذ استطاع الداي محمد باشا (١٧٦٩ - ١٧٨٨م) صد ثلاث حملات لملك أسبانيا شارل الثالث خلال الأعوام (١٧٧٥ - ١٧٨٥م).

لذلك يُعدُّ عهد الدايات بداية لعهد الاستقلال الكامل للجزائر عن الدولة العثمانية، فأصبح للداي الحرية المطلقة في الحكم، والتفاوض مع الدول الأوروبية، وعقد المعاهدات التجارية، وإعلان الحرب والسلم واستقبال الدبلوماسيين الأجانب.

## ٢- البايات في تونس:

أرسلت الدولة العثمانية الولاة إلى تونس منذ العام ١٥٧٤م، فوطدوا السلطة العثمانية فيها، إلى أن استطاع مراد باي تأسيس الأسرة المرادية، وهو من كورسيكا ربَّاه الوالي العثماني رمضان، وجعله مسؤولاً عن جباية الضرائب أي (باي) على تونس عام ١٦١٢م. لكن اضطراب الأوضاع الداخلية في تونس، دفعت قائد فرقة الخيالة العثمانية الحسين بن علي إلى إنهاء حكم الأسرة المرادية عام ١٧٠٥م، وحصر الحكم بالأسرة الحسينية، التي بلغت أوج قوتها في عهد حمودة باشا علي (١٧٨٢ - ١٨١٤م).

## ٣- الأسرة القرماتلية في طرابلس:

كان أحمد القرماني من ضباط الانكشارية المحلية، هاجر أحد أفراد أسرته إلى طرابلس الغرب حيث عمل بحاراً وأصبح ابنه آغا فرسان الساحل ثم أحمد الذي تولى حكم طرابلس.

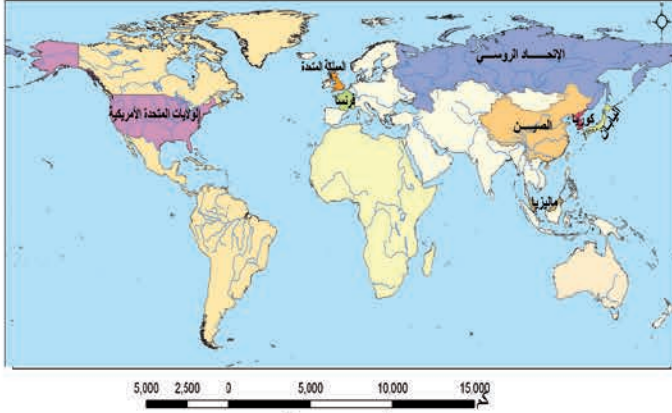
تمكن أحمد القرماني من تسلّم منصب الداي والباشا، والقضاء على كبار الضباط والموظفين الأتراك، فاضطر السلطان العثماني إلى الاعتراف به، وقد استمرت الأسرة في توارث الحكم حتى العام ١٨٣٥م عندما استعادتها الدولة العثمانية.



## الوحدة الثالثة

### تحوّلات سياسية اقتصادية اجتماعية عالمية في القرن الثامن عشر

شهد العالم في العصر الحديث قيام الثورة الإنكليزية والفرنسية والأمريكية، التي كان لكل منها طابع خاص رغم مرورها بمراحل متشابهة، نتج عنها تغيير العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلدانها والعالم، بينما قامت الثورة الصناعية بإنجازات علمية وتقنية.



الخريطة (١) خريطة العالم

#### أهداف الوحدة:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:

١- يبيّن أسباب الثورات في إنكلترا وفرنسا والمستعمرات الأمريكية.

٢- يقارن بين مراحل الثورة الإنكليزية والثورة الفرنسية.

٣- يوضّح نتائج حرب الاستقلال الأمريكية.

٤- يستنتج عوامل سبق بريطانيا في ثورتها الصناعية.

٥- يبيّن مراحل ظهور طبقة البرجوازية.

٦- يوضّح مواقف الدول الأوروبية من المسألة الشرقية.

٧- يفسّر قيام الحملة الفرنسية على مصر.

٨- يحدّد على خريطة معارك الثورة الفرنسية، وخط سير الحملة الفرنسية على مصر.

٩- يعتزّز بالمقاومة العربية للاحتلال الأجنبيّ.

١٠- يقدر جهود العلماء والمفكرين في التقدم العلميّ.

الدرس الأول: الحركة الدستورية وقيام الجمهورية في إنكلترا.

الدرس الثاني: حرب الاستقلال الأمريكية.

الدرس الثالث: انتقال الاقتصاد الأوروبي من الزراعة إلى الصناعة.

الدرس الرابع: البرجوازية أحد نتائج الثورة الصناعية.

الدرس الخامس: أزمة دستورية وقيام الثورة الفرنسية.

الدرس السادس: الحملة الفرنسية بداية التدخل الأوروبي في الدولة العثمانية.

الدرس السابع: تدخل الدول الأوروبية ساعد على انهيار الدولة العثمانية.

دروس الوحدة

## الحركة الدستورية وقيام الجمهورية في إنكلترا

أدت الأوضاع السياسية والدينية في بريطانيا خلال العصر الحديث إلى قيام الثورة الإنكليزية التي عُرفت باسم الثورة المجيدة، تمثل نجاحها في القضاء على نظام الملكية المطلقة، فأصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الحكم، وانعكس تأثيرها على شعوب أوروبا وقد تطلعت إلى تحقيق نظام الحكم البرلماني كما شاهدوه في النموذج الإنكليزي.

سنتعرف الصراع السياسي في إنكلترا وما رافقه من حرب أهلية، وتغيرات سياسية أدت إلى قيام الحكم البرلماني فيها.

### أولاً: الأوضاع السياسية قبل الحركة الدستورية:

قدم الأكل والساكسون (وهم قبائل جرمانية، اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي) إلى بريطانيا، وامتزجوا بسكانها الأصليين (البريتون)، وأقاموا النظام الملكي، إلى أن تمكن وليم الفاتح النورماندي عام 1066م من السيطرة على إنكلترا، ونتيجة الحروب الأهلية تولت أسرة تيودور الحكم عام 1485م.

تميّز عهد هنري تيودور HenryTudo (1485-1509م) بالنقد الاقتصادي نتيجة الكشوف الجغرافية، بينما تميّز عهد ابنه هنري الثامن HenryVIII (1509-1547م) بقيام حركة الإصلاح الديني، وإعطائه السلطة الكاملة على رعاياه بعد تطبيق حق الملك الإلهي في الحكم (الحق الإلهي).

### من أهم ما تضمنته وثيقة مطلب الحقوق:

- حق الملك في التاج مستمد من الشعب الممثل في البرلمان. وليس للملك الحق في إلغاء القوانين أو وقف تنفيذها أو إصدار قوانين جديدة، إلا بموافقة البرلمان. ولا تفرض ضرائب جديدة، ولا يُشكل جيش جديد إلا بموافقة البرلمان. وتكون حرية الرأي والتعبير في البرلمان مكفولة ومُصانة.

وبعد أن استلم جيمس الأول James الحكم عام 1603م وهو ابن عم الملكة إليزابيث تيودور انتقل التاج إلى أسرة ستوارت Stewart، وقد احتدم الصراع بين البرلمان والملك الذي تجاهل الدستور وفرض الضرائب، وبقي هذا الصراع قائماً حتى تولى العهد ابنه شارل الأول Charles عام 1624م فحدثت عدة أزمات أهمها

الأزمة السياسية التي نتجت عن فشل بريطانيا في حروبها الخارجية ضد الإسبان والفرنسيين، واستنزاف خزينتها، فلجأ الملك إلى جمع الأموال بطرق غير مشروعة، وردّ عليه البرلمان بإصدار وثيقة (مطلب الحقوق)، إلا أنّ الملك رفض هذه الوثيقة وأمر بحل البرلمان.

بعد قراءتك مربع النص حاول أن تبين الحقوق التي دافعت عنها وثيقة مطلب الحقوق.



وقضى على ثورة اسكتلندا التي رفضت الحكم الجمهوري أيضاً، فثارت بعد تحريض شارل الثاني لها، وانتهت بإعادتها إلى سلطة الجمهورية.

#### ٤- الاستقرار السياسي:



الشكل (٢) انطلاق الملك شارل الثاني على رأس موكب من برج لندن

عاد الاستقرار السياسي تدريجياً إلى إنكلترا بعد أن أثبت كرومويل أنه حاكم سياسي وقائد عسكري ناجح عندما قضى على ثورة إيرلندا وثوراة اسكتلندا، وكتب لنظامه النجاح في السياسة الخارجية فعقد الصلح مع الهولنديين وانتصر على أسبانيا.

وأبرز ما يميّز عهده ارتفاع شأن بريطانيا في العالم بعد أن عزّز الاقتصاد بإصدار قانون الملاحة عام ١٦٥١م، الذي ينص على أنه لا تقبل في موانئ البلاد سوى المراكب البريطانية، أو تلك التي تحمل بضائع بلاده، لكنه اصطدم بصعوبات مالية خطيرة فألزم السكان بدفع الضرائب الباهظة، فكثر أعداؤه، وانهار النظام الذي أوجده بوفاته عام ١٦٥٨م.

#### ٥- انتصار الثورة عام ١٦٨٨م (الثورة المجيدة):

سيطر على هذه المرحلة في البداية فوضى سياسية، وانهيار حكم الجيش وإعادة تنصيب شارل الثاني، فعادت الملكية أضعف مما كانت عليه قديماً، وبسبب تجدد التنافس بين البرلمان والملك في عهد جيمس الثاني James، قامت الثورة المجيدة عام ١٦٨٨م التي حققت نجاحاً

ينظر الإنكليز إلى ثورة عام ١٦٨٨م بأنها الثورة المجيدة في تاريخهم، لأنه في بضعة أشهر وبقليل جداً من الدماء حل قادة إنكلترا السياسيون في البلاد المعضلات التشريعية للقرن السابع عشر الميلادي، وتوصلوا إلى ترتيب يكون أساس نظام الحكم في بريطانيا.

يلى الصباح، معلم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٢٥٦

سياسياً ودستورياً، فأصبح الشعب مصدر السلطات، وصوت البرلمان على وثيقة (إعلان الحقوق) التي عرفت بالأسس السياسية للملكية الجديدة، وأكدت على الحريات الإنكليزية وسلطة البرلمان.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين أهمية الثورة المجيدة في إنكلترا.

وكان أبرز ما تجلّى به إبداع المملكة المتحدة الحضاري النظم السياسية التي اعتمدها لحكم البلاد، إذ اعتمدت النظام الملكي الدستوري، فالحكم الفعلي بيد الوزراء والملك له السيادة فقط.

بينما تألف الدستور من وثائق قديمة مثل الماجناكرتا، التي حددت سلطات الملك، ومن القانون العام، ومن أفكار وممارسات مهمة طورها الناس عبر السنين، مثل نظام مجلس الوزراء والعلاقة بينه وبين الملك، أما البرلمان فيمثل الهيئة التشريعية التي تضع قوانين البلاد، ورئيس الوزراء عادةً هو رئيس حزب الغالبية في مجلس العموم، ويعينه الملك بعد انتخابات عامة، ولم تمنع بوجود عدة أحزاب منها حزب المحافظين الذي يمثل في الغالب مصالح الطبقات الغنية والمزارعين، وحزب العمال الذي يحظى بتأييد أعضاء النقابات المهنية، وحزب الأحرار.

### التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- استياء البرلمان من سياسة جيمس الأول.
- الحالة السياسية السيئة في عهد شارل الأول.
- ٢- كيف تجلّى الاستنقار السياسي في المرحلة الرابعة من مراحل الثورة؟
- ٣- ماذا تستنتج من انهيار نظام كرومويل السياسي بعد وفاته؟

قراءة تاريخية:

التطور البرلماني في إنكلترا:

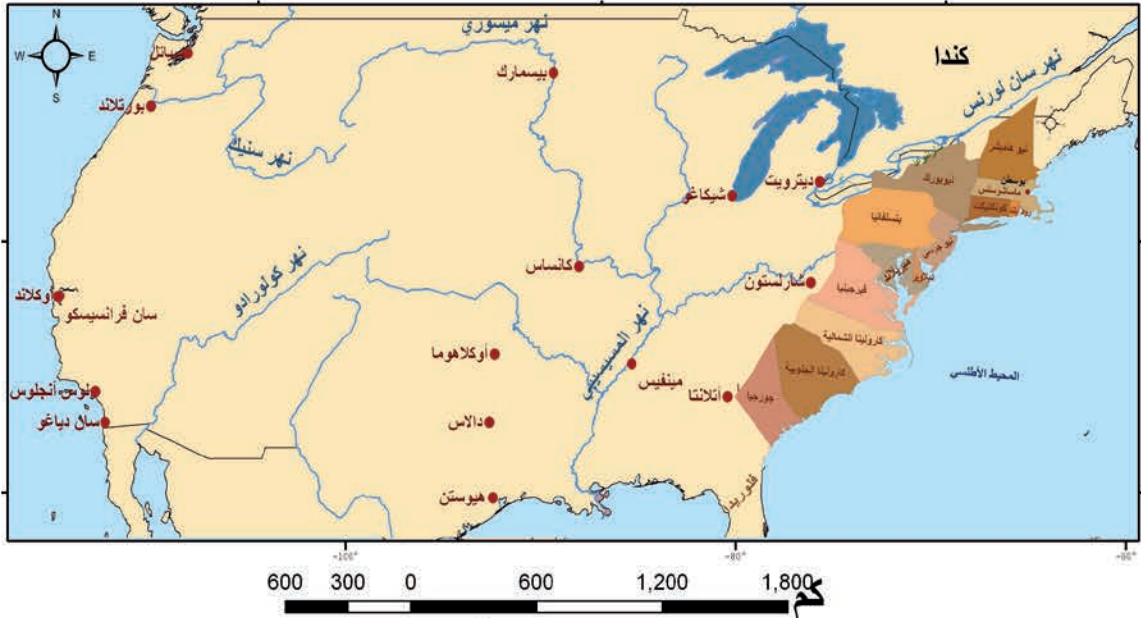
لم يحقق البرلمان الإنكليزي نجاحاً في الثورة إلا بعد مروره بمراحل وعقبات غيرت من تنظيمه، فحين مزق جيمس الأول الصفحة التي دُون فيها احتجاج البرلمان في عام ١٦٢٢م، قام بحله وأمر أن يودع السجن أربعة من الزعماء البرلمانيين، وعندما حاول البرلمان مناقشة المظالم في عهد شارل الأول قام بحله ولم يمتد على اجتماعه سوى ثلاثة أسابيع فعرف بالبرلمان القصير، وحينما استمر البرلمان نحو إحدى وعشرين عاماً دون حله سُمي بالبرلمان الطويل، وبعد انقسام أعضاء المجلس إلى أحزاب قام أنصار البرلمان بقص شعورهم فعرفوا بذوي الرؤوس المستديرة تمييزاً عن أنصار الملك والنبلاء الذين اعتادوا إرسال شعورهم المستعارة على أكتافهم، وعندما طرد كرومويل كل أعضاء البرلمان المناصرين للملك لم يبق في المجلس سوى أقلية من الأعضاء دُعي البرلمان الأبتري، وكان أول قرار اتخذه محاكمة شارل الثاني وإعدامه.

٥ - كان للبرلمانات في بريطانيا دور كبير في الصراع على السلطة، ناقش ذلك بعد اطلاعك على القراءة التاريخية.

## حرب الاستقلال الأمريكية

أسست بريطانيا مستعمراتها في أمريكا الشمالية، واتبعت فيها سياسة استعمارية سيطرت من خلالها على الاقتصاد، مما دفع الفئات الاجتماعية للقيام بالثورة، التي انتهت عام ١٧٨٣م بإقامة أول دولة مستقلة في العالم الجديد باسم الولايات المتحدة الأمريكية، التي اعتمدت النظام الرئاسي المنتخب، متمثلاً في رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية، والكونغرس السلطة التشريعية.

سنعرّف تأسيس المستعمرات الإنكليزية في أمريكا الشمالية، وأسباب حرب الاستقلال الأمريكية ونتائجها.



الخريطة (٣) المستعمرات الإنكليزية في أمريكا

أولاً: المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية قبل الثورة:

نشر جون سميث كتاباً عن خبراته في (جيمس تاون) بعنوان "أبناء حقيقيّة عن أحداث في فيرجينيا"، وصف فيه المنطقة وصفاً دقيقاً، ولكنه غالى في وصف سهولة الحياة فيها، من خلال تركيزه على العلاقات الطيبة بين الهنود الحمر والإنكليز.

- تأسيس المستعمرات: بدأت إنكلترا تبحث عن طريق تجاريّ أقصر من طريق ماجلان، باجتيازها الممر الشماليّ الغربيّ للقارة الأوروبية فانطلقت رحلاتها عبر المحيط الأطلسيّ باتجاه قارة أمريكا الشمالية، فتمكّن جون سميث من تأسيس أول مستعمرة في فيرجينيا عام ١٦٠٧م، والتي تحوّلت إلى مستعمرة ملكيّة

عام ١٦٢٤م، مع بعض المقاطعات بفضل اتباع الحكومة سياسة الشركات، التي تتولى استعمار الأراضي لحسابها، ثم تمنح الأفراد هذه الأراضي مقابل أن يتحمل الطرفان تكاليف الاستعمار والإدارة مما وطّد الاستعمار البريطاني في أمريكا، وساعد على ذلك الهجرات المتتالية من بريطانيا، بحثاً عن الذهب والمعادن الثمينة، أو هرباً من الاستبداد الملكي، والاضطهاد الديني.

بعد قراءتك النصّ السابق، ما أثر هذا النوع من الكتابات على سكان إنكلترا؟

- الوضع السياسي للمستعمرات: بلغ عدد المستعمرات البريطانية في أمريكا الشماليّة في القرن الثامن عشر الميلاديّ ثلاث عشرة مستعمرة، بين المحيط الأطلنطيّ شرقاً وجبال الأبلاش غرباً،

وقد تجاوز عدد سكانها مليون ونصف نسمة، أغلبهم من البريطانيين، وقد عانى المهاجرون من قلة الموارد الطبيعيّة إضافة إلى المواجهة المستمرة مع السكان الأصليين من الهنود، لكنهم استطاعوا التغلب على هذه الصعوبات ومضاعفة مصادر الثروة عن طريق الزراعات الاستهلاكيّة والثروة الحيوانية والصيد.

اعتمد سكان المستعمرات الشماليّة في اقتصادهم على صناعة الخشب، والموادّ التعدينيّة والنسيجيّة، كما كان لهم نشاط تجاريّ بحريّ، لكنّ سكان الجنوب اعتمدوا على الملكيات الكبيرة من الأراضي الزراعيّة التي ركزت اهتمامها على المنتجات المداريّة، بينما ظهر التنوع في النشاط الاقتصاديّ لدى سكان مستعمرات الوسط حيث عملوا بالزراعة إلى جانب الصناعة والتجارة.

د.إيلي الصباغ، معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٣٦٧

بعد قراءتك المربع الإثرائي، علّل تباين النشاط الاقتصاديّ بين المستعمرات.

لم يكن هناك رابطة سياسية بين المستعمرات الثلاث عشرة، وإنما تمتعت بالحكم الذاتي مع تبعيتها للعرش البريطانيّ في سياستها الخارجيّة، أمّا في سياستها الداخليّة فكان لكل واحد مجلس يُنتخب، وهو الذي يقرّر الضرائب المحليّة، وعلى رأس كل مستعمرة حاكم، يمثّل ملك إنكلترا، ويُعيّن من قبل حكومة لندن.

ثانياً: لماذا الثورة في المستعمرات؟

- تحكّم بريطانيا بالتجارة: حرصت بريطانيا على إصدار قوانين تضمن لها الهيمنة على تجارة المستعمرات، لأنها كانت تعدّها مصدراً أساسياً لنفوقها الاقتصاديّ، فأصدر كرومويل قوانين الملاحة البحريّة عام ١٦٥١م، الذي تضمن نقل الموادّ التجاريّة من المستعمرات إليها بالأسطول البريطانيّ فقط، ومنع تصدير النحاس والفراء من المستعمرات، وحدّد لهم الصناعات التي يمكن مزاولةها، ومنع إنشاء أيّة مصانع لإنتاج الحديد.

علّل منع بريطانيا تصدير النحاس والفراء من المستعمرات.

لم تكثف بريطانيا بالسيطرة التجارية على المستعمرات، بل عملت على تأكيد نفوذها السياسي، فأعطت البرلمان البريطاني الحق بإصدار التشريعات لتنظيم الشؤون الداخلية للمستعمرات بالرغم من عدم تمثيلها فيه.

- **الضرائب الجديدة:** شددت بريطانيا قبضتها على المستعمرات، وبشكل خاص بعد حرب سبع السنوات (1763-1766م) التي أرهقت

كانت فرنسا تسيطر على شرق كندا ومنطقة البحيرات، وكانت أملاك أسبانيا تمتد من باناما حتى حدود كندا غربي نهر المسيسيبي، وبعد حرب سبع السنوات تخلت فرنسا عن جميع أملاكها في أمريكا الشمالية باستثناء مجموعة جزر صغيرة، كما تخلت أسبانيا عن فلوريدا، وهكذا أصبحت بريطانيا تسيطر على أراضي جديدة في كندا حتى نهر المسيسيبي غرباً.

موسوعة بهجة المعرفة، ص 19؛

ميزانية بريطانيا، فقررت إيجاد جيش يربط في أمريكا الشمالية، وخصّصت له الأراضي الواقعة غرب جبال الأبالاش، ومنعت الأوروبيين من إنشاء مستوطنات في تلك المنطقة، ورأت أنه من الضروري مشاركة أهل المستعمرات في تحمّل نفقات تلك الجيوش، فأصدرت

**قانون الطوابع** عام 1765م، الذي يقضي بوضع رسوم على الصحف والنشرات والفواتير التجارية، كما تقرّر إنشاء مكتب للجمارك لجمع الضرائب في بوسطن، مع فرض ضرائب على مادة الرصاص والأصباغ والورق والشاي.

بعد قراءتك الخريطة (3) حدّد المناطق التي سيطرت عليها بريطانيا بعد حرب سبع السنوات.



الشكل (3) حفلة الشاي في ميناء بوسطن

### ثالثاً: حرب المستعمرات:

- **الشاي سبب للحرب:** أدت هذه الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا إلى إثارة السخط في المستعمرات، وحدوث صدام مسلح بين جماهير بوسطن والقوات البريطانية، أطلق عليه مذبحة بوسطن Massacre Boston عام 1770م، اضطرت

بعدها بريطانيا للتراجع عن كلّ الضرائب عدا ضريبة الشاي، فقاطع الأمريكيون شراؤه، ممّا تسبّب بخسارة مالية لشركة الهند الشرقية البريطانية الممولة للشاي في المستعمرات، وزاد الأمر سوءاً تسلّق رجال تنكروا بزي الهنود الحمر ثلاث سفن في ميناء بوسطن، ألقوا حمولتها في البحر، فردّ الملك بإغلاق الميناء، وإلغاء الحكم الذاتي في الولاية، وفرض الأحكام العرفية.

ثُمَّ حَقِيقَةً مَهْمَةً فِي وِثْقَةِ إِعْلَانِ الْإِسْتِقْلَالِ، هِيَ أَنْ النَّاسَ قَدْ مَنَحُوا حَقُوقًا لَا تُؤْخَذُ مِنْهُمْ وَمِنْهَا: الْحَيَاةُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالْبَحْثُ عَنِ السَّعَادَةِ. لَيْسَتْ هَذِهِ حَقُوقًا مَنَحَتْهَا الْحُكُومَةُ لِلشَّعْبِ مَحَبَّةً لِلخَيْرِ وَلَيْسَ بِقَاوِمًا رَهْنًا بِرِضَاءِ تِلْكَ الْحُكُومَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ حَقُوقٌ وُلِدَتْ مَعَ النَّاسِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُضَيَعَ مِنْهُمْ".  
ألن نفنز، هنري ستيل كومجر، ص ١١٣.

- عقد المؤتمرات: دفعت هذه الإجراءات الأمريكية إلى عقد مؤتمر فيلادلفيا Philadelphia الأول عام ١٧٧٤م، قرروا فيه الامتناع عن التجارة مع بريطانيا، ومقاطعة بضائعها إلى أن تبطل قوانينها الجائرة، فأعلن الملك البريطاني جورج الثالث George III أن المستعمرات متمردة،

مما دعاهم إلى عقد مؤتمر فيلادلفيا الثاني عام ١٧٧٥م لبحث التطورات، وعين جورج واشنطن George Washington قائداً عاماً للقوات الأمريكية، فأعلن استقلال الولايات الأمريكية عام ١٧٧٦م، وقدم (لائحة حقوق) تنص على بيان الحقوق الأساسية للإنسان.  
بعد قراءتك المربع الإثرائي ما نوع الحقوق التي أعلنتها وثيقة إعلان الاستقلال.



الشكل (٤) معارك الأمريكيين مع بريطانيا

- مواقف الدول الأوروبية من الحرب: كانت فرنسا تقدم المساعدات للجيش الأمريكي سرّاً، ولكن انتصار الأمريكيين في معركة ساراتوغا Saratoga في ولاية نيو جيرسي New Jersey عام ١٧٧٧م كان نقطة تحول في سير الحرب، لأنه دفع فرنسا لتوقيع معاهدة تحالف مع الأمريكيين، زودتهم بموجبها بالسفن الحربية والجنود بشكل صريح.

كانت أمام الأمريكيين عقبات، وكانت لديهم مزايا كثيرة قلبت الأوضاع في النهاية، كان أحد هذه المزايا في ميدان القتال؛ فهم يحاربون في أرضهم التي لم يكن فيها إلا عدد قليل من السكان، وكان الكثير من الأراضي ما زال أرضاً مقفرة موحشة، وكانت تبعد عن بريطانيا ثلاثة آلاف ميل.  
ألن نفنز، هنري ستيل كومجر، ص ١٠٩

دخلت أسبانيا وهولندا الحرب إلى جانب فرنسا ضد الأسطول البريطاني، دفعت هذه التطورات بريطانيا إلى توزيع جيوشها في مواقع مختلفة، مما شتت قوتها العسكرية، استمرت الحرب بين الطرفين

حتى استسلام القوات البريطانية في يورك تاون Yorktown بولاية فرجينيا Virginia عام ١٧٨١م.  
بعد قراءتك المربع الإثرائي، حاول أن تبين الأسباب المساعدة على فوز الأمريكيين في الحرب.

## رابعاً: نشوء الولايات المتحدة الأمريكية:

- توقيع معاهدة فرساي عام ١٧٨٣م:

لجأ البريطانيون إلى محادثات السلام مع الأمريكيين، التي انتهت بتوقيع معاهدة فرساي عام ١٧٨٣م تضمنت اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبار نهر المسيسيبي حدّها الغربي، فكانت أول دولة مستقلة في العالم الجديد، وضعت دستورها عام ١٧٨٨م، وشكل أول مجلس شيوخ، ومجلس نواب، وتسلم جورج واشنطن منصب الرئاسة، وفي عام ١٧٩١م اعتمدت وثيقة الحقوق، ومنع تقييد الحريات الشخصية، وضمان الحماية القانونية. كما أعادت بريطانيا بموجب المعاهدة جزيرة مينورقا Meanorqa في البحر المتوسط وولاية فلوريدا Florida إلى أسبانيا، وأعدت بعض جزر Antilles الأنتيل في البحر الكاريبي إلى فرنسا التي كانت قد خسرتها في حرب سبع السنوات.

- تطوّر الولايات المتحدة بعد الاستقلال:

ساد اعتقاد عند الأمريكيين أنّ توسع الجمهورية غرباً واجبٌ عليهم، فأوقدوا نيران الحروب ضدّ الهنود الحمر السكان الأصليين، وبنوا نتيجة هذا التوسع العديد من المستوطنات، وفي عام ١٨٠٣م اشتروا لويزيانا من فرنسا، وأدّت عمليات التوغّل العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة في الجنوب عام ١٨١٩م إلى تنازل أسبانيا عن فلوريدا، وفي عام ١٨٤٥م ضمت تكساس، كما دفع اكتشاف الذهب في ولاية كاليفورنيا عام ١٨٤٨م إلى هجرة المستوطنين نحو الغرب، وقد سهّلت خطوط السكّة الحديد الجديدة تنقل المستوطنين، لتأخذ حدود الولايات المتحدة شكلها الحالي في العام ١٩١٢م.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - إصدارُ كرومويل قانون الملاحة البحريّة عام ١٦٥١م.
  - أهميّة ثورة المستعمرات الأمريكيّة.
  - عقدُ عدّة مؤتمرات في المستعمرات خلال الحرب.
- ٢- ماذا تستنتجُ من اختلاف النمط الاقتصاديّ بين المستعمرات؟
- ٣- ما هو هدفُ بريطانيا من استمرار سيطرتها على المستعمرات؟
- ٤- بعد ملاحظتك خريطة (٣) وخريطة (٤) بيّن الامتداد الذي وصلت إليه الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد حصولها على الاستقلال.



خريطة (٤) الولايات المتّحدة الأمريكية عام ١٩١٢م

## انتقال الاقتصاد الأوروبي من الزراعة إلى الصناعة

أخذت الصناعة تتسع مع حلول عصر النهضة، وحركة الكشوف الجغرافية، ثم ما لبثت أن ازدادت نمواً إثر تقدم العلوم وظهور الاختراعات، فتطورت الآلات وتعدت حتى أدت إلى تغيير شامل في أدوات الإنتاج ووسائله وحجمه وعلاقاته، مع تبدل كامل في أساليب التمويل والتسويق.

سنتعرف أسباب الثورة الصناعية وآثارها على الاقتصاد والسياسة.

### أولاً: مصطلح الثورة الصناعية:

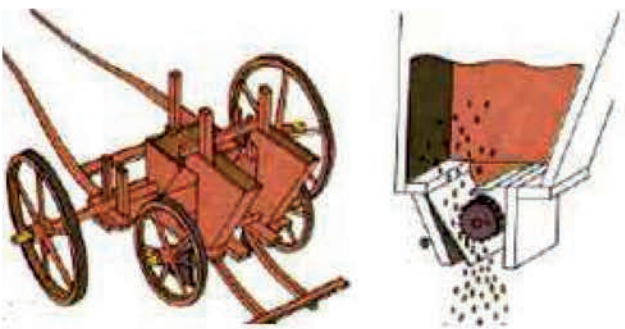


الشكل (٥) العمل المنزلي قبل الثورة الصناعية

أطلق المؤرخون على التغييرات والتحويلات الكيفية والكمية والنوعية، التي طرأت على وسائل الإنتاج في الصناعات القطنية والتعدينية، في إنكلترا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر مصطلح الثورة الصناعية، إذ أخرجت التصنيع من نطاق المنزل والورشة الصغيرة إلى الآلات ذوات المحركات والمصانع الكبيرة وهي ليست

ثورة بمعنى التغيير الكبير والمفاجئ الذي يرافق الثورات عند قيامها، لكن بمعنى التراكمات التي نتجت عنها، والتي أدت إلى إمكانية انتقال المجتمع من بنية اقتصادية سياسية اجتماعية إلى بنية أخرى، فقد حملت الثورة الصناعية العوامل التي أدت إلى ثورات القرن التاسع عشر في أوروبا.

### ثانياً: مقدمات الثورة الصناعية:



الشكل (٦) آلة البذور التي اخترعها جيتروئل

مهّدت التطورات التي ظهرت في أوروبا منذ عصر النهضة إلى قيام الثورة الزراعية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، التي أدت إلى تغييرات مهمة في أسلوب الزراعة، نتيجة تحسين طرق زراعة المحاصيل، والتقدم في تحسين طرق تربية الماشية،

واختراع الآلات الزراعية، وأهمها اختراع آلة البذار لجيتروتل التي تجرّها الأحصنة. كما أدى ازدهار التجارة الخارجية إلى توافر المواد الأولية، والمعادن الثمينة والأسواق الاستهلاكية في المستعمرات، ومن ثمّ ازدياد تدفق رؤوس الأموال إلى القارة الأوروبية، التي وظفت كل ذلك في خدمة التطور الصناعي.

### ثالثاً: الثورة الصناعية في بريطانيا:

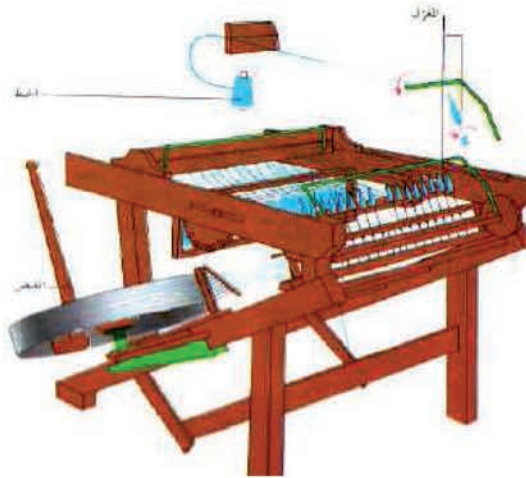
• **بريطانيا الموطن الأول للثورة الصناعية:** فقد أدخلت آلات جديدة لصناعة الغزل والنسيج القطني وتغيّرت صناعة التعدين تغيراً جذرياً بعد اكتشاف فحم الكوك وصناعة الأفران، ساعد

كان للمواسم الزراعية الجيدة في بريطانيا في النصف الأول من القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى الانخفاض في أسعار الأغذية، وتراجع مرض الطاعون، والتحسينات الطفيفة في مجال العناية الصحية، الفضل في تخفيض معدلات الوفيات، مع ارتفاع معدل الولادات.  
موسوعة بهجة المعرفة، ص ٢١؛

على ذلك توافر المخزون الكبير من الفحم الحجري والحديد، والمواد الخام الأخرى التي كانت تأتي من المستعمرات، أضف إلى ذلك تمتع بريطانيا باستقرار سياسي بعد قيام الثورة المجيدة عام ١٦٦٨م، التي وحدت الجزر البريطانية مما يعني توحيد السوق الاقتصادية في بريطانيا، فأصبحت بهذه الثورة القوة

المهيمنة في أوروبا ليس في الصناعة فقط بل في الزراعة والتجارة والمواصلات.

بعد قراءتك المربع الإثرائي ما أثر زيادة عدد السكان في بريطانيا على تحفيز زيادة الإنتاج الصناعي.



الشكل (٧) مغزل هارجريفز

• **الثورة الصناعية النسيجية في بريطانيا:** كان من أهم مظاهرها إدخال الآلة ذات المحرك في صناعات النسيج، فاخترع جون كاي عام ١٧٣٣م المكوك الطائر الذي حقّق سرعة في النسيج، وتوصّل "جيمس هارجريفز" عام ١٧٦٧م إلى اختراع آلة يدوية للغزل، تديرها عجلة تحمل ثمانية مغازل وزوجاً من الملاقط، ممّا ساعد عاملاً واحداً على غزل ثمانية خيوط في وقت واحد. كما حققت صناعة المنسوجات نجاحاً أكبر

بعد استخدام قوة البخار في إدارة الآلات، وذلك حين اخترع "توماس نيوكمان" مضخة بخارية، ثمّ أدخل عليها "جيمس وات" عام ١٧٨٤م تحسينات حولت الحركة العمودية في المضخة

البخاريَّة، إلى حركةٍ دائريَّة، ولهذا تعدُّ الآلةُ البخاريَّةُ الميكانيكيَّةُ أحدَ الأركانِ الأساسيَّةِ في الثورةِ الصناعيَّةِ، فمع بداية العام ١٨٣٥م أصبح في بريطانيا (١٢٠ ألف) نول بخاري.

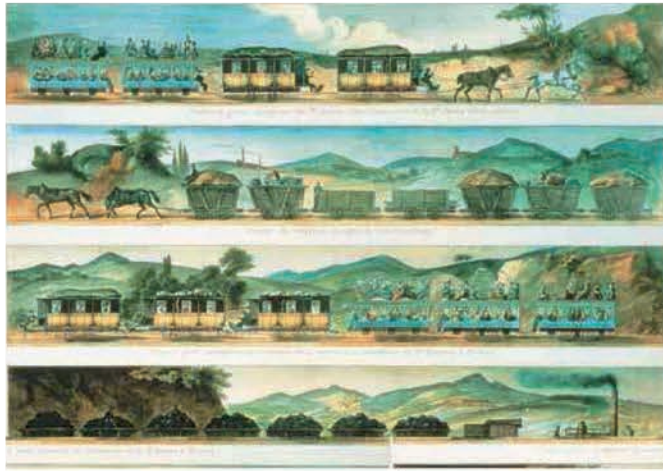
كما نشطَ الإنكليزُ صناعةَ الحديدِ لاستخدامه بصناعةِ الآلات، وتمكَّنوا من تحويل الحديد إلى صلب (فولاذ) بنفقاتٍ قليلة، ممَّا زاد الإنتاجَ الصناعيَّ.

• **الثورةُ الصناعيَّةُ البريطانيَّة في طرقِ المواصلات:** اعتمدَ نموُّ الثورةِ الصناعيَّةِ في إنكلترا على القدرة في نقل الموادِّ الخام والبضائعِ المصنَّعة عبر المسافات الطويلة، فقام المهندسون



الشكل (٨) السفينة البخارية.

بتوسيع العديد من الأنهار لتصبحَ صالحةً للملاحة، وبناء القنوات لربط المدن وربط مناجم الفحم الحجريِّ بالأنهار لتزويد الآلات بالطاقة اللازمة، إلى أن اخترع الأمريكيُّ روبرت فولتن أولَّ مركب بخاريٍّ، ومع منتصف القرن التاسع عشرَ أصبحت السُّفن ذاتُ الدفع البخاريِّ تنقلُ البضائعَ عبر المحيط الأطلسيِّ.



الشكل (٩) التطوُّر في استخدام السكك الحديدية

في عام ١٨٢٥م تمكَّن جورج ستيفنسن George Stephenson أن يسيرَ بواسطةِ هذا المحركِ البخاريِّ أولَّ قطارٍ على سكةٍ حديديَّة، وأوَّل ما نقلته شبكاتُ السكك الحديدية هو الفحم الحجريُّ، وفي عام ١٨٣٠م استطاع وضعُ أولِّ خطِّ حديديٍّ بين ليفربول

Liverpool ومانشستر Manchester في خدمةِ الشعبِ البريطانيِّ.

**رابعاً: انتشارُ الثورةِ الصناعيَّة:** حاولت بريطانيا أن تمارس احتكاراً على اختراعاتها، ومنعت هجرةَ العمَّال وتصديرَ الآلات، ومع ذلك غادرها المئاتُ من العمَّال المهرة مصطحبين معهم المعارفَ الجديدة عن الصناعة، فغادرَ جون هولكر إلى فرنسا، وساعد في تحديث طُرُق الغزل في صناعة النسيج، فأدخلت فرنسا تحسيناتٍ عليها وطورتها، وخاصةً المنسوجات الحريريَّة.

جاكار : ميكانيكي ومخترع فرنسي (1752 - 1834م) عرّف باختراعه آلة الحياكة الخاصة والتي يمكن أن تتسج تصاميم وأشكالاً مختلفة على النسيج وقد عُرفت باسمه (نول جكار).  
موسوعة العلماء والمخترعين، ص 352

وكان من أبرز المخترعين جكار Jacquard، ومما مهّد لانتشار الصناعات في فرنسا عودة الاستقرار السياسي إليها، بعد استلام نابليون حكومة القنصلية وإلغائه الحواجز والضرائب الجمركية بين المقاطعات.

بعد قراءتك المربع الإثرائي ما فائدة اختراع جكار؟

شهدت إيطاليا استقراراً بعد أن حققت وحدتها السياسية والقومية عام 1866م، فبدأت بثورة صناعية مهّد لها كافور رئيس الوزراء الإيطالي سياسته، عندما أصدرت الدولة قوانين الحماية الجمركية لصناعة النسيج، وازدهرت الصناعة في مدن الشمال الإيطالي، بسبب غناها المادي وعلاقاتها التجارية.

أمّا ألمانيا فكانت تمتلك الموارد الطبيعية التي يحتاجها التصنيع، لكن انقسامها إلى دويلات منفصلة حال دون تطورها في هذا المجال، لكن بعد قيام الوحدة الألمانية عام 1871م اتخذت الحكومة خطوات تدريجية من أجل التطوير الصناعي، فبدأت تعدين الحديد بسبب غنى ألمانيا بمناجم الفحم والحديد، وقد وفّرت مصارف الاستثمار الألمانية المال اللازم لتلك الصناعة.

بعد قراءتك مربع النص، بين أسباب قيام الثورة الصناعية في إيطاليا.

أمّا في روسيا فقد أدى تطوّر الصناعة في الأورال إلى ظهور بوادر الثورة الصناعية،

جبال الأورال تشكّل حزاماً تضاريسياً يفصل السهل الروسي في الغرب عن المنخفض السيبيري في الشرق، وتشكّل الحدّ الطبيعيّ الفاصل بين آسيا وأوروبا، وبسبب التنوع في طبيعة الجبال الجيولوجية فقد عُدت من المناطق الغنية بالثروات الباطنية، الحديد والنحاس والنيكل والمنغنيز والألمنيوم والبلاتين والذهب والنفط والغاز الطبيعيّ.  
الموسوعة العربية، هيثم ناعس، المجلد الرابع، ص 151.



الشكل (10) جبال الأورال

بفضل وفرة الخشب والماء والأيدي العاملة الرخيصة، واستيراد الخبرة التقنية، والآلات البخارية ورؤوس الأموال من أوروبا الغربية، كما ساعدت صناعة التعدين في أوكرانيا Ukraine، واستخراج النفط من آبار باكو Baku، ومدّ السكك الحديدية لتسهيل حركة النقل، على نموّ

الصناعة الروسية وازدهارها، غير أن عملية التصنيع ظلت محلية ومجزأة، لأن المردود المادي كان ضئيلاً قياساً بالثورات الصناعية في أوروبا، بسبب سيطرة رأس المال الأجنبي على جميع القطاعات الإنتاجية المربحة، وتبعثر المراكز الصناعية، وعدم ترابطها.

بعد قراءتك المربع الإثرائي السابق بين أسباب ظهور الثورة الصناعية الروسية في جبال الأورال.

رابعاً: نتائج الثورة الصناعية: أسفرت الثورة الصناعية عن نتائج بالغة الأهمية وهي:

١- سيادة الصناعة الآلية: إذ تراجعت الصناعة اليدوية، ونتيجة منافسة الآلة، وتوافر رأس المال، فهجر العمال صناعاتهم اليدوية، والتحقوا بالمصانع الكبيرة، وقد أدى هذا إلى زيادة الإنتاج وتنوعه، وانخفاض تكاليفه، فرخصت البضائع وزاد رواجها.

٢- اتساع النشاط الاقتصادي: زاد الإنتاج الزراعي للمحاصيل الصناعية كالقطن والمطاط نتيجة تحسن الوسائل الزراعية ودخول الآلة، كما تشكلت مراكز صناعية قرب مناجم الفحم والحديد، وجاء ازدهار التجارة نظراً لازدياد الحاجة إلى المواد الخام، وكثرة الإنتاج، وضرورة تصريفه



الشكل (١١) عمال مصانع النسيج من النساء والأطفال

في الأسواق الخارجية، فظهر دور الوسطاء التجاريين والوكلاء، ونمت مراكز التوزيع في المدن الكبرى، مما دفع الدول الأوروبية للسيطرة على المناطق الغنية بالمواد الأولية، فتنشأت إمبراطوريات استعمارية متنافسة فيما بينها.

٣- ارتفاع الدخل القومي وظهور طبقات

جديدة في المجتمع: كالطبقة البرجوازية التي امتلكت وسائل الإنتاج، والطبقة العاملة المستغلة التي شكّل الأطفال والنساء معظمها فساعت أحوالهم، نتيجة ظروف عملهم السيئة، وهذا ما أدى إلى ظهور النظريات الاشتراكية فيما بعد التي طالبت بالمساواة بين طبقات المجتمع.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، تبين الآثار السلبية للثورة الصناعية.

٤- ظهور أحزاب سياسية متنافسة على السلطة: استغلّت الأحزاب السياسية الناشئة في ظلّ التطور الصناعي مصالح الطبقات الاجتماعية، والنقابات العمالية للوصول إلى السلطة.

٥- ظهورُ الشركات والبنوك: المشروعاتُ الصناعيّةُ الكبيرةُ بحاجةٌ إلى رؤوسِ أموالٍ ضخمةٍ لنقومَ بنفقاتها، فظهرت شركاتٌ تجاريّةٌ مكوّنةٌ من عدّةِ أشخاصٍ يشتركون في رأس المال، وقد

تعدُّ الاختراعاتُ التكنولوجيّةُ الرافدُ الأساسيُّ في الثورة الصناعيّة، فهي ابتكارٌ مجموعةٌ من الآلاتِ ووسائلِ الإنتاجِ لكي تحلَّ محلَّ الأدواتِ والوسائلِ القديمة، وكانت بريطانيا أوّلَ الدولِ التي عرّفت هذه الظاهرة حيثُ أصدرت قانونَ البراءةِ الذي يحفظُ للمخترعِ حقَّ استعمالِ اختراعه واشتغاله وحدهُ والاستفادةِ منه شخصياً مدّةً ١٤ عاماً.

جان بيير ريو، الثورة الصناعيّة، ص ٢٥٥

أطلقَ عليها الشركاتُ المساهمةُ، بينما ضمنت البنوكُ توفيرَ الأموالِ اللاّزمةِ لأصحابِ الصناعياتِ الراغبين بتأسيسِ شركاتٍ مستقلّة.

٦- قيامُ ثورةٍ علميّةٍ جديدة: زاد النشاطُ العلميُّ بسبب تشجيعِ أصحابِ المصانعِ ورؤوسِ الأموالِ للمخترعين، ومساهمةِ البرلماناتِ والحكوماتِ بإصدارِ قوانينٍ لحمايةِ الاختراعِ وحقِّ المخترعين.

في رأيك، ما أثرُ إصدارِ قوانينٍ لحمايةِ الاختراع؟ وهل يوجدُ قوانينٌ مشابهةٌ في الوطنِ العربيّ؟

تمكّنت فرنسا في مجال وسائل الاتّصال من إنشاء أوّل خطِّ برقٍ (تلغراف) عام ١٧٩٤م وتلاحقت خطواتُ التطويرِ في هذا المجال، حتّى جاء الاسكتلنديُّ "جراهام بل" الذي شغلته فكرةُ نقلِ الأصواتِ بوساطةِ موجاتٍ كهربائيّة، فتمكّن من صنعِ جهازِ التلغراف عام ١٨٧٦م وتمكّن من إجراء أوّل حديثٍ تليفونيٍّ بين نيويورك وسان فرانسيسكو.

فتتالت الاختراعاتُ والاكتشافاتُ فكان اكتشافُ الكهرباءِ على يدِ الإنجليزيِّ "وليم جيلبرت" (١٥٤٠-١٦٠٣ م) الذي ولّد الكهرباءِ الساكنة (التي لا تنقل) وصنع الإيطاليُّ "فولتا" (١٧٤٥-١٨٢٧م) مولدًا حصل بوساطته على أوّل تيارٍ كهربائيٍّ عن طريق التفاعلِ الكيماوي، ثم اختراع "فاراداي" (١٧٩١-١٨٦٧ م) أوّل مولّد




































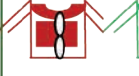




















كهربائيٍّ (الدينامو) عام ١٨٣٠م، ليتوصّل الأمريكيُّ "توماس أديسون" عام ١٨٧٩م من اختراع المصباح الكهربائيِّ. وقد كان لاختراع المهندسِ رودولف ديزل Diesel Rudolf عام ١٨٣٢م أثره الكبيرُ على تطوُّر الصناعة عندما اخترع المحرّك المعروف باسمه ديزل.

بعد قراءتك المربّع الإثرائيّ، بيّن إبداعاتِ الفرنسيين في وسائل الاتّصال.

اتسع نطاق العلم إلى حدٍّ كبير، مع بداية القرن العشرين، واكتسبت إنجازاته صفاتٍ جديدةً، فأصبح العلم المحورَ الذي تدورُ حوله كلُّ مظاهر الحياة، ومن أهمّ منجزات العلم الحديث: الطاقة الذريّة، وغزو الفضاء، والهندسة الوراثيّة، وثورة المعلومات.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - سبق إنكلترا في قيام ثورتها الصناعية.
  - كانت صناعة التعدين أول منجزات الثورة الصناعية في ألمانيا.
  - ضالة المردود المادي في الثورة الصناعية الروسية.
- ٢- بيّن أسباب ظهور الثورة الصناعية في إيطاليا.
- ٣- صنّف ضمن جدول أهم نتائج الثورة الصناعية في المجال الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، العلمي.
- ٤- ما هي الإجراءات التي تتخذها بعض الدول العربية اليوم للحدّ من ظاهرة عمالة الأطفال؟
- ٥- تقسيم العمل سمة أساسية للنموّ الصناعي، وضّح ذلك من خلال دراستك الشكلين (١٢-١٣)

						
<b>الشكل (١٢) عامل واحد يقوم بخطوات الإنتاج الست</b>						
						
						
						
						
						
						
						
<b>الشكل (١٣) عدّة عمال يختصّ كلُّ واحدٍ منهم بمرحلة من الإنتاج</b>						

## البرجوازية أحد نتائج الثورة الصناعية

أدت المتغيرات التي رافقت النظام الإقطاعي في أوروبا إلى نموّ البرجوازية، وولادة الرأسمالية التي انسجمت مع سياسة حرية التجارة، ممّا ساهم في استمرار الصراع والتنافس الأوروبي على مصادر الثروة، خاصة في الوطن العربيّ.

سنتعرف مراحل ظهور البرجوازية، وأثرها في الحياة الاجتماعية والوطن العربيّ.

### أولاً: الثورة البرجوازية:

بدأ ضعف النظام الإقطاعي في أوروبا منذ القرن السادس عشر الميلاديّ مع تطوّر الإنتاج الاقتصاديّ، وظهور ما يسمّى بالإنتاج السلعي، ونموّ السوق الداخلية والخارجية، فتصدت البرجوازية لسلطة الإقطاعيين، وطالبت بإلغاء الامتيازات والحواجز الجمركية، واتخذت شكل الصراع من أجل الحقوق السياسية العامة والأنظمة الديمقراطية، فحاضت حرباً سياسية ضدّ القوانين الإقطاعية، التي استبعدت الشرائح البرجوازية من المشاركة السياسية، وقيدت تراكم رأس المال بيد فئة من المجتمع، من أجل ذلك دعمت البرجوازية الثورات الدستورية في فرنسا وأمريكا ووقفت إلى جانبها ضدّ النظام الملكي القائم على الإقطاع.

### ثانياً: مراحل تطوّر البرجوازية:

١- المرحلة الأولى: امتدت من نهاية القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر الميلاديّ تزامنت مع قيام حركة الكشوف الجغرافية، ومثلت فجر الرأسمالية المبكر، وشكّلت المقدمات الأولى لتكوين السوق العالمية فيما بعد، فحوّلت أوروبا طرق التجارة الدولية لصالحها، وفرضت النظام الاستعماري والاستغلال الاقتصادي على البلاد التي دخلتها، حيث أجبرت السكّان المحليين على زراعة بعض المحاصيل (التبغ، الشاي، البن، قصب السكر، القطن...)

لما تجنيه من فائدة اقتصادية من هذه المحاصيل.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين أثر الكشوف الجغرافية في نشوء البرجوازية.

يقول كارل ماركس: "إنّ اكتشاف أمريكا والانتفاف حول إفريقيا قدّما للبرجوازية الوليدة ميداناً جديداً للعمل والنشاط، فالأسواق في الهند والصين واستعمار أمريكا والتجارة الاستعمارية وتضاعف وسائل التبادل والسلع بصفة عامة كل هذا أعطى التجارة والصناعة والملاحة دفعاً وتقدماً لم تعرفه من قبل، ومن ثمّ أدى إلى نموّ سريع للعنصر الثوري وتمثله البرجوازية آنذاك".  
د. ليلي الصباغ، معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٧٢

٢- **المرحلة الثانية:** امتدَّت من منتصفِ القرنِ السابعِ عشرَ وحتى النصفِ الثاني من القرنِ الثامنِ عشرِ الميلاديِّ، سيطرَ فيها رأسُ المالِ التجاري الأوروبِّيُّ على أسواقِ العالمِ، إذ عُدَّت التجارةُ المجالَ الأوَّلَ لزيادةِ رأسِ المالِ، حيثُ تمكَّنتِ الرأسماليَّةُ التجاريَّةُ من خلالِ جماعاتِ التجارِ والشركاتِ الاحتكاريَّةِ الكبرى (شركةُ الهندِ الشرفيَّةِ، وشركةُ الهندِ الغربيَّةِ...) أن تُخضعَ البلادَ المستعمَرةَ لعملياتِ النهبِ، وتشجَّعَ على تجارةِ العبيدِ للعملِ في مزارعِ السُّكَّرِ والتبغِ في أمريكا الجنوبيَّةِ والشمالِيَّةِ وأوروبا.

ما تأثير وجود شركات احتكاريَّة في البلاد المستعمَرة؟

٣- **المرحلة الثالثة:** هي مرحلةٌ متقدِّمةٌ من تطوُّر البرجوازيَّةِ، ترافقت مع قيام الثورة الصناعِيَّةِ، وحتى أواخر القرنِ التاسعِ عشرَ، فقد عاد الإنتاجُ الكبيرُ على أصحابِ المصانعِ بأرباحٍ طائلةٍ، غطَّت نفقاتِ الإنتاجِ وتكاليفه، وزادت عليها، وتحوَّلت إلى رأسِ مالٍ جديدٍ، أمكنَ استغلاله للحصولِ على أرباحٍ جديدةٍ عن طريقِ توسيعِ المصانعِ، وزيادة الإنتاجِ، أي أنَّ النموَّ الإنتاجيَّ تلازم مع نموِّ رأسِ المالِ الصناعيِّ، ففويت الرأسماليَّةُ، وترسَّخت جذورُها، وتطوَّرت حتى وصلت إلى مرحلةِ الإمبرياليَّةِ.

٤- **المرحلة الرابعة:** بدأت في أواخر القرنِ التاسعِ عشرَ، وهي الشكلُ المتطوُّرُ للرأسماليَّةِ بشكلها الاحتكاريِّ، وهيمنتها الاستعماريَّةُ على مناطقٍ واسعةٍ من العالمِ.

ثالثاً: أثرُ البرجوازيَّةِ في الوضعِ الاجتماعيِّ:

تأثَّرَ الفكرُ الاجتماعيُّ في هذه المرحلة بحركة الإصلاحِ الدينيِّ المناوئةَ للكنيسةِ الإقطاعيَّةِ الكاثوليكيَّةِ التي قادها مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣-١٥٤٦م)، بينما أكَّدَ توماس مور Thomas Moore (١٤٧٨-١٥٣٥م) في كتابه (اليوتوبيا أي

إنَّ الديمقراطية التي طالبت بها الثورة البرجوازيَّة لم تنته بانحصار الفقراء وحكمهم، إذ شهدت الثورة حقَّ المواطن المشاركة في إقرار السياسة العامَّة (المساواة والديمقراطيَّة السياسيَّة) من جانب، واستمرار علاقات الاستغلال (اللاديمقراطيَّة والظلم الاجتماعي والاقتصادي) من جانب آخر.

المدينة الفاضلة) "أنَّ أصلَ ويلاتِ الشعبِ هو الملكيَّةُ الخاصَّةُ التي لا بدَّ من القضاءِ عليها"، لكنَّ عالم الرأسماليَّة لم يقضِ على التناقضِ بين الطبقات، حيثُ ظهرت طبقةٌ جديدةٌ أشدَّ فقراً من طبقةِ الفلاحين في النظامِ الإقطاعيِّ هي طبقةُ العمال.

بعد قراءتك مرَّع النصِّ، ما نتائج ثورات البرجوازيَّة؟

كما ظهرت مشاكلُ اجتماعيَّةٌ جديدةٌ مثلُ مشكلةِ الغذاءِ والسكانِ، نتيجةً انتقالِ اليدِ العاملةِ بالزراعة نحو العملِ في المصانعِ، ومشكلةِ المواردِ الطبيعيَّةِ، نتيجةً الاستهلاكِ الهائلِ لمواردِ

مع بداية الثورة الصناعية كان معظم عمال المصانع فقراء وأميين، ولم تكن المساكن في المدن الصناعية المتنامية قادرة على مواكبة هجرة العمال من الأرياف فازدحمت المدن، وعاش كثير من الناس في ظروف غير صحية مما أدى إلى تفشي الأمراض، فشكل العمال اتحادات، وقاموا بإضرابات عديدة بسبب أجورهم المتدنية وظروف عملهم السيئة.  
الموسوعة العربية العالمية، ج ٨، ص ٧٤.

الطبيعة دون وجود ما يعوّض ذلك، كاستهلاك كميات هائلة من خشب الغابات، واستخراج كميات كبيرة من البترول، إضافة إلى مشكلة تلوث البيئة، نتيجة لنفايات المصانع من الغازات التي تلوّث أجواء مدن بأكملها، وتعرض حياة الإنسان لأخطار جسيمة.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين أوضاع المدن في بداية الثورة الصناعية.



الشكل (١٤) مراكز صناعية قرب مناجم الفحم

رابعاً: النتائج الاجتماعية لظهور البرجوازية:

ازدياد عدد السكان بسبب تزايد الثروات، وارتفاع دخل الفرد والدولة، ومستوى المعيشة، ونمو المدن وتوسّعها، لأنها أصبحت مراكز جذب لكثير من سكان الأرياف، بسبب توافر فرص العمل في المعامل التي تركزت حول المدن، وظهور مراكز صناعية جديدة، نمت قرب مناجم الفحم والحديد، كما في حوض الرور Ruhr في ألمانيا، أو حوض الألزاس Alsace واللورين Lorraine في فرنسا، لكنها كانت تفتقر إلى الوسائل الصحية والموارد المائية،

وتستغل تشغيل الأطفال والنساء حتى في أصعب الأشغال.

بعد قراءتك مربع النص بين الآثار الفكرية للثورة الصناعية.

خامساً: متغيرات الوطن العربي المرتبطة بنشوء البرجوازية الأوروبية:

تمكنت البرجوازية الأوروبية في النصف الثاني من القرن السابع عشر من احتكار رأس المال التجاري من خلال تكوين الشركات الاحتكارية، وتوسيع دائرة الاستعمار والتمهيد لاحتلال مراكز الثروات في العالم وأهمها الوطن العربي، حيث قامت بريطانيا بتأسيس مركز تجاري في البصرة عام ١٦٤٣م، وكلفت وكيله بمهمة سياسية، وفي عام ١٧٧٥م عينت وكيلاً

وقنصلًا في بغداد، ثم أقامت نائبَ قنصل في الموصل، ودخل هؤلاء الوكلاءُ في علاقاتٍ تجاريةٍ وسياسيةٍ مع السكَّان المحليين.

ظهرت زعامات محلية حاولت أن تعيد السيطرة العربية على مياه الخليج العربي، وكان أبرزهم القواسم في رأس الخيمة بقيادة زعيمهم حسين بن علي الذي تمكن من إجبار إنكلترا على دفع الضرائب على مرور سفنها في الخليج للقواسم أما في المغرب العربي فقد استطاع سلطان مراكش السلطان مولاي إسماعيل (١٦٧٥-١٧٢٧م) أن يوطد دعائم دولته، ويحرر طنجة من الغزاة الإنكليز، وينتزع معظم موانئ مراكش من يد الأسبان باستثناء ميناءي سبتة ومليلة.

ومما ساعد على توطيد النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي تمكن بريطانيا من إزاحة النفوذ البرتغالي والهولندي، والتخلص من منافسة الفرنسيين بعد انتصارها على فرنسا في حرب سبع السنوات ١٧٥٦-١٧٦٣م، حيث تمكنت من السيطرة على طريق الهند، واحتكار تجارة الشرق.

بعد قراءتك مربع النص، بين مواقف الزعماء المحليين في الخليج العربي اتجاه الاحتلال الإنكليزي.

كما عقدت مع والي مصر محمد أبو الذهب عام ١٧٧٥م اتفاقية تضمنت فتح ميناء السويس أمام التجارة والسفن البريطانية، ومنح التجار البريطانيين المارين والمقيمين في مصر امتيازات، وتأمين حمايتهم وحماية ممتلكاتهم، واستطاعت فرنسا عقد معاهدة ماثلة مع المماليك عام ١٧٩٢م، مما جعل التنافس بين بريطانيا وفرنسا على مصر يزداد، وأدى ذلك إلى قيام الحملة الفرنسية على مصر فيما بعد عام ١٧٩٨م.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
  - إبعاد الإقطاعيين شرائح البرجوازية عن الحياة السياسية.
  - فقر طبقة العمال.
- ٢- كيف أثر نشوء البرجوازية الأوروبية في الوطن العربي؟
- ٣- اذكر النتائج الفكرية للثورة الصناعية في أوروبا.
- ٤- قارن بين المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة من مراحل تطور البرجوازية الأوروبية.
- ٥- بعد اطلاعك على معلومات الدرس، وبعد الاستعانة بمكتبة مدرستك أو بمصادر أخرى، حاول أن تبحث في أوضاع الطبقة العمالية في ظل النظام الرأسمالي، متبعاً منهجية البحث التاريخي.

## أزمة دستورية وقيام الثورة الفرنسية

تعدُّ الثورةُ الفرنسيَّةُ أحدَ أبرزِ أحداثِ القارةِ الأوروبيَّةِ في العصرِ الحديثِ، إذ كانت نقطةَ تحوُّلٍ أساسيَّةٍ في النظمِ السياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ في فرنسا وأوروبًا، وضعت حدًّا للملكيَّةِ المطلقةِ والامتيازاتِ الإقطاعيَّةِ للطبقةِ الأرستقراطيَّةِ، وأقامت نظامًا جديدًا على أسس من الحريَّةِ والإخاءِ والمساواة، وأدَّت إلى تغييراتٍ جذريَّةٍ عبرَ إرساءِ الديمقراطيَّةِ وحقوقِ الشعبِ.

سنتعرفُ الصراعَ السياسيَّ في فرنسا الذي أدَّى إلى قيام الثورة الفرنسيَّةِ، واعتماد النظام الجمهوريِّ.

### أولاً : الأوضاع السياسيَّة قبل الثورة الفرنسيَّة:

تمكَّنت قبائلُ الفرنك بعد سقوطِ الإمبراطوريَّةِ الرومانيَّةِ عام ٤٧٦م من تأسيسِ دولةٍ قويَّةٍ في غالبا (فرنسا) ما لبثت أن أصبحت إمبراطوريَّةً، أشهرُ ملوكها "شارلمان" في عام ٨٠٠م، بينما تمَّيزَ عهدُ خلفائه بالثوراتِ والضَّعفِ وتمزُّقِ الإمبراطوريَّةِ إلى إماراتٍ صغيرةٍ وقيامِ النظامِ الإقطاعيِّ، وفي القرنِ العاشرِ حكمت فرنسا أسرةُ البوربون.

١- **الملكِيَّةُ المطلقةُ:** استطاع الملك لويس الرابع عشرَ Louis من أسرة البوربون أن يوطِّدَ نظريَّةَ الحقِّ الإلهيِّ في الحكم، خلفه ابنه لويس الخامس عشر ولم يكن بقوة أبيه، ثم ورث الحكم لويس السادس عشر (١٧٧٤-١٧٩٣م)، وقد شوَّهت هيبَّةُ الملكِيَّةِ الفرنسيَّةِ سلسلةً من الحروب مع بريطانيا، كان أهمُّها حرب سبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣م)، أضف إلى ذلك شخصيَّةُ الملكة ماري أنطوانيت التي كانت مركزَ مقاومة سياسة الإصلاح وقد دفع لويس السادس عشرَ ثمنَ تصرفاتها.

بحث مونتسكيو في كتابه (روح القوانين) عن المسائل الدستوريَّة وأشكالِ الحكومة فأصبح المعين الأول لأفكار جميع المنصرفين إلى مهمَّةِ البناء السياسيِّ، فقد أشاد بالحكومة المقيدة وبفصل السلطات أي استقلال السلطة التشريعيَّة والتنفيذيَّة والقضائيَّة، وكان يرى أن على الحكم الصالح في فرنسا إذا أراد أن يستقرَّ أن يقتبس النظام الإنكليزيَّ.

٢- **نظامُ الامتيازات:** احتفظت فرنسا بنظام الطبقات الاجتماعيَّة وما يرافقه من امتيازاتٍ لفئة قليلةٍ على حساب العامة، فتألَّفَ المجتمع الفرنسي من ثلاث طبقاتٍ هي الأشرافُ ورجالُ الدينِ والعامةُ.

د.خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١٤٠.

٣- **الحركةُ الفكريَّةُ:** قوَّض رجالها دعائمَ النظامِ الملكيِّ القديم أمثال فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو.

بعد قراءتك المربَّعِ الإثرائيِّ بيِّنِ الحلولَ التي اقترحتها مونتسكيو على فرنسا لإعادة الاستقرار.

- ٤- نظام الضرائب: تميّز بعدم المساواة، فتحملت طبقة العامة أعباء أي ضريبة جديدة.
- ٥- الأزمة المالية: أفرغت ميزانية الدولة بسبب الحروب التي خاضتها في عهد لويس الرابع عشر، وقد برزت بشكل كبير بعد حرب الاستقلال الأمريكية، وقد شكّل عجز الدولة المالي الباب الذي دخلت منه الثورة.

### ثانياً: مراحل الثورة الفرنسية:

#### ١- الثورة الدستورية غير الدامية ١٧٨٠م:

بدأت بنكسة اقتصادية حيث ساءت أحوال الخزينة الملكية إلى حدّ كبير، فحاولت الحكومة فرض الضرائب حتى على الطبقة الاستقرائية نفسها، وعندما رفضت استدعى الملك لويس السادس عشر مجلس الطبقات العام، لكن الطبقة الوسطى البرجوازية ضاقت ذرعاً بتصرفات الاستقرائية الحاكمة فشكّلت



الشكل (١٥) الهجوم على الباستيل

جمعية وطنية، وأعلن نواب الشعب أنّ واجبهم يدعوهم إلى النظر في صالح الأمة العام، فطالبوا بصيانة الحريات والمساواة وإلغاء الامتيازات، وألّا تفرض الضرائب من غير موافقة الشعب.

#### ٢- تصاعد الأزمة (الحرب الأهلية):

دفع تفاقم الأزمة السياسيّة والموسم الاقتصادي السيئ بعدد من الفلاحين والعمال الصناعيين الذين وصلوا إلى حافة المجاعة إلى إثارة اضطرابات في عدد من أنحاء فرنسا، ثم انفجر الموقف الشعبي في ١٤ أيلول ١٧٨٩م باقتحام سكان باريس سجن الباستيل عنوة، فانتشرت حوادث العنف، ولكن بالرغم من ذلك استمرت الجمعية الوطنية تضع الدستور

#### تعلن الجمعية الوطنية الحقوق الآتية للإنسان:

يولد الناس ويعيشون أحراراً متساوين في الحقوق. وكل سلطة مصدرها الشعب وحده. والحرية تنحصر في إمكان عمل كل ما لا يضر بالآخرين. والقانون هو مظهر الإرادة العامة للأمة، ولأهل البلاد جميعاً الحق في أن يشتركوا في وضعه بأنفسهم أو بوساطة نوابهم ولهؤلاء الحق في مراقبة موظفي الدولة ومحاسبتهم. وكل إنسان برئ حتى تثبت إدانته. وحرية الرأي حق من حقوق الإنسان.

شاكر مصطفى، تاريخ العالم الحديث، ص ١٦٦

فألغيت امتيازات الأشراف كما ألغي النظام المالي القديم، وأعلنت المساواة بين المواطنين، وأنّ الشعب صاحب السيادة ومصدر كل سلطة كما أصدرت وثيقة حقوق الإنسان.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين أهمية الحقوق التي أعلنتها الجمعية الوطنية.

### ٣- ظهور الأحزاب: أخذت الثورة تتمركز في باريس، وتحولت إلى ما يشبه الأحزاب السياسية



الشكل (١٦) الثورة الفرنسية

أهمها نادي الكوردليه الذي مثل طبقة العامة، ونادي اليعاقبة الذي هدف إلى تثبيت مكاسب الثورة مع المحافظة على الملكية الدستورية، أمّا نادي الجيرونديين فقد كان يمثل التيار الجمهوري، بينما اتّصل الملك لويس السادس عشر بالمهاجرين أنصار الملك وبملوك أوروبا للقضاء على الحركة الثورية، لكن ذلك لم يمنع الجمعية الوطنية من الاستمرار في وضع دستور عام ١٧٩١م القائم على أن السلطات مصدرها الأمة تمارسها بوساطة هيئات منتخبة والملك هو رأس السلطة التنفيذية يساعد الوزراء، أقرّ الملك الدستور، وحلت الجمعية الوطنية نفسها.

لماذا برأيك حلت الجمعية الوطنية نفسها بعد قبول الملك الدستور.

تشكّلت الجمعية التشريعية وأخذت على عاتقها تنفيذ الدستور وحماية الثورة من الأخطار الخارجية، حيث انتشر في أوساط أوروبا ذات النظام الملكي شعور بالقلق من انتشار مبادئ الثورة، فزحفت قوات النمسا وبروسيا باتجاه الحدود الفرنسية بالاتفاق مع بريطانيا، التي شكّلت التحالف الأوروبي الأول ضدّ الثورة الفرنسية، لكن انتصار الثورة في معركة فالمي Valmi عام ١٧٩٢م، ساعد على تثبيت دعائم العناصر المتطرّفة في قيادة الثورة، وبعد تشكيل المؤتمر الوطني إدارة شؤون فرنسا، تمّ تقرير مصير النظام الملكي، بإعدام لويس السادس عشر، وإعلان الجمهورية، وبعد تسلم المعتدلين الحكم كلف نابليون بوناپرت Napoleon Bonaparte القضاء على

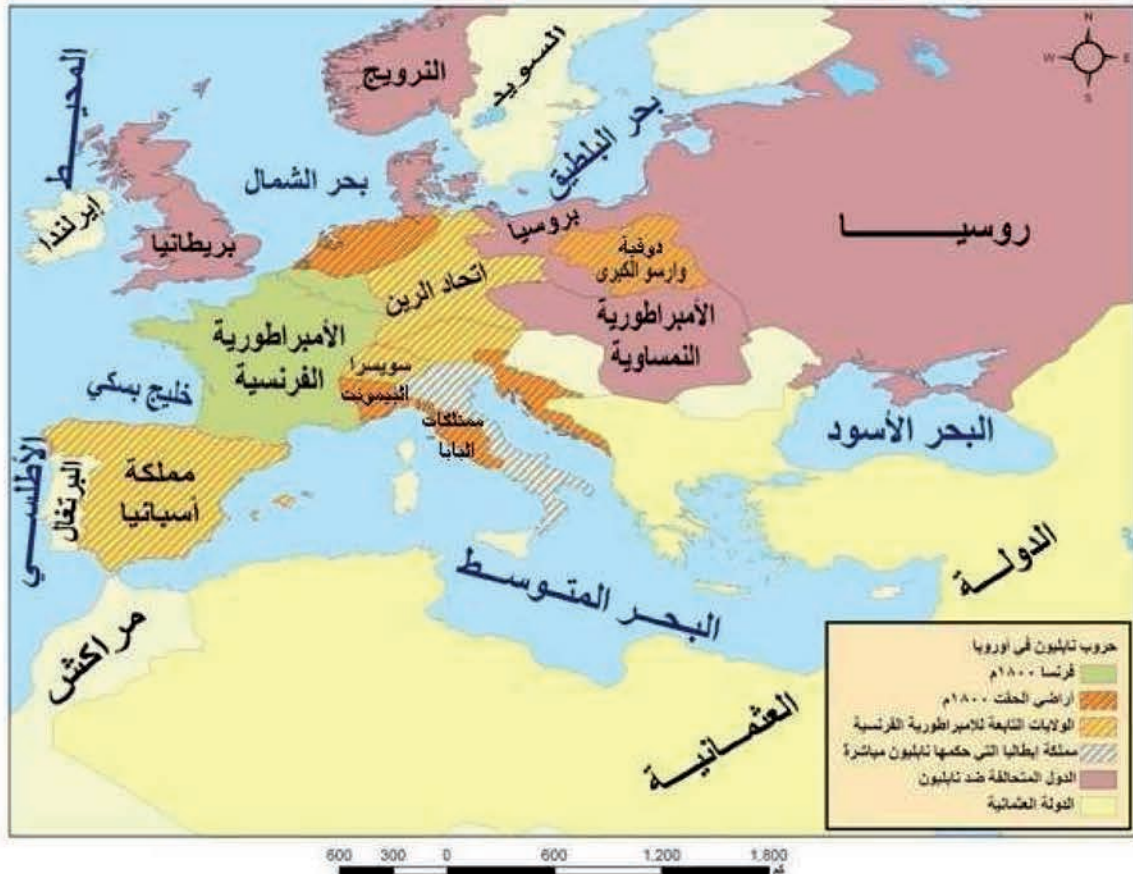
حركة التطرف، وانصرف المؤتمر إلى وضع دستور عام ١٧٩٥م.

٤- الاستقرار السياسي: نصّ الدستور على وضع السلطة التنفيذية في يد خمسة أعضاء يختارهم البرلمان، عرفوا باسم حكومة الإدارة، التي ورثت إنجازات

خاض نابليون الحرب في إيطاليا لغناها المادي، ورغبة الإيطاليين بالتخلّص من الحكم النمساوي، وبسبب موقف البابا المعادي للثورة وتأييده المهاجرين من النبلاء ورجال الدين، ورغبة فرنسا بنشر مبادئها لإضعاف النظم الملكية والقوى الرجعية في أوروبا، ولضرب التحالف النمساوي الإنكليزي ضدّ حكومة الإدارة. د.خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ٣١.

عسكريةً خارجيَّةً قام بها المتطرقون المنتمِّلين بنادي اليعاقبة بعد أن انضمت إليه البرجوازيَّة إذ حوَّلت هولندا إلى جمهورية، وضمَّت بلجيكا والأراضي الألمانيَّة، وخاضت الحرب في الأراضي الإيطاليَّة ضدَّ النمسا، ثمَّ حاولت ضربَ مصالح بريطانيا على طريق الهند باحتلال فرنسا مصر.

بعد قراءتك المربع الإثرائي السابق بيِّن أسباب حرب نابليون في إيطاليا ضدَّ النمسا.



الخريطة (٥) حروب نابليون في أوروبا مملكة إيطاليا بشكل مباشر

بعد قراءتك الخريطة (٥) بيِّن المناطق التي ضمتها حكومة الإدارة الفرنسيَّة.

– **إنشاء حكومة القنصليَّة:** غادر نابليون إلى مصر، فشكَّلت روسيا وإنكلترا والنمسا تحالفاً ضدَّ فرنسا، ممَّا اضطرَّه إلى العودة ليشارك بإنشاء حكومة القنصليَّة، التي منحت لقب **القنصل الأوَّل**، ورغم تعلقه بالديمقراطيَّة والحريَّات أخذ يميل إلى الحكم الفرديِّ الحازم لبناء دولةٍ حديثة قائمة على مبادئ الثورة، فبادرَ إلى القضاء على التحالف الأوروبيِّ عن طريق إقناع روسيا بالانسحابِ منه، ثمَّ انتصرَ على النمسا، واضطرَّها أن تعقد صلحَ **لونفيل**، وعقدَ مع بريطانيا صلحَ **إميان Amien** عام ١٨٠٢م، وقامَ بإصلاحاتٍ داخليةٍ أكسبته ثقةَ الشعب، فأوجد محاكمَ إداريةً في المقاطعات لضمان الحقوق، وأصدرَ القانونَ المدنيَّ، وطبَّق الإصلاحاتِ الاقتصاديَّة،

فرض الحماية الجمركية، وشقَّ القنوات، وقد منحه مجلسُ الشيوخ لقبَ إمبراطورِ الفرنسيين عام ١٨٠٤م. **بين رايك في إصلاحات نابليون.**

- **الحربُ على فرنسا:** اتخذت الدول الأوروبية من فكرة التوازن الدولي سبباً لإنهاء الصلح مع فرنسا، إذ نظرت إلى المركز الذي بلغته فرنسا قبل الصلح وبعده على أنه خطر على باقي الدول، فعدت الأوساط البريطانية الاقتصادية إجراءات نابليون في تنشيط الاقتصاد الفرنسي في البلدان الخاضعة لنفوذه تهديداً لإنكلترا في أسواق أوروبا، فنقضت صلح إميان، وشكَّلت **التحالف الأوروبي الثالث** عام ١٨٠٤م، الذي ضمَّ النمسا وروسيا والسويد، ممَّا دفع نابليون إلى محاولة غزو بريطانيا فخسر في معركة **الطرف الأغر** عام ١٨٠٥م، ثمَّ انتصر على الجيش النمساوي في معركة **أولمي** Olmi عام ١٨٠٥م، فسارعت روسيا إلى مساندة الجيش النمساوي فهزمتا في معركة **أوسترلitz** Ostrlitz، وهذا ما جعل النمسا تنسحب من التحالف الأوروبي مضطرةً، وتعترف به ملكاً على إيطاليا، أمَّا في بقية القارة الأوروبية فقد هزم بروسيا في معركة **بيننا** عام ١٨٠٦م وعقد مع القيصر صلح **تلسيت** Tilet عام ١٨٠٧م حيث أطلق يده في الدولة العثمانية، وطلبت السويد الصلح معه، وتعهدت بقطع علاقاتها التجارية مع بريطانيا، فتحطم التحالف الأوروبي الثلاثي.

**بعد قراءتك الخريطة (٥) بين المناطق والدول التي انتشرت فيها أفكار الثورة الفرنسية.**

نتيجة استمرار الحرب مع بريطانيا، لجأ نابليون إلى فرض الحصار القاري بإغلاق موانئ أوروبا في وجه السفن البريطانية، فردت بريطانيا بمنع الدول المعادية لها من المتاجرة فيما وراء البحار، ممَّا أدى إلى أزمة اقتصادية دفعت دول أوروبا، إلى التخلص من آثارها بإنهاء الالتزام بالحصار القاري.

خلف نابليون في أوروبا آثاراً أشدَّ خطراً على الدول الأوروبية الكبرى وأكثر بقاء في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فسنت فرنسا دساتير جديدة في البلدان المحتلة ومعها القانون المدني الفرنسي، كما بوشرت حركات إصلاحية شبيهة بما أحدثته الثورة ووجهت ضد الإقطاعية ونظام الامتيازات.

**٥- عودة الملكية:** هُزم نابليون في **لايبزغ** Leipzig عام ١٨١٣م في معركة الأمم أمام جيوش الحلفاء (روسيا - بروسيا - النمسا) التي دخلت باريس عام ١٨١٤م، ممَّا اضطره إلى التنازل عن العرش، ونُفي إلى جزيرة **ألبا** Alba الإيطالية، فعادت الملكية إلى لويس الثامن عشر، لكن نابليون عاد إلى فرنسا وحكمها مدة (مئة يوم)، فانقبت

الدول الأوروبية ضده وهزمته في معركة **واترلو** Waterloo عام ١٨١٥م، وفتته إلى جزيرة القديسة

هيلانة في المحيط الأطلسي، وأعدت لويس الثامن عشر إلى عرش فرنسا، لكن الملكية العائدة بدعم من الحلفاء ولم تكن ملائمة لعهد مليء بالتغيرات.

بعد قراءتك مربع النص السابق بين أثر الثورة الفرنسية على دول أوروبا.

ثالثاً: الأفكار الفرنسية تمهد للاشتراكية:

تتميز الثورة الفرنسية بأنها كانت شاملة ذات أهداف سياسية واقتصادية، قامت على أساس فكر جديد، متخذة مبادئها "الحرية والإخاء والمساواة" من أفكار الفلاسفة: جان جاك روسو، ومونتسكيو وفولتير، فأصبحت السيادة السياسية للروح القومية التحررية، والأفكار الديمقراطية، لكن السياسة التي انتهجتها حكومات الثورة الفرنسية جاءت متناقضة تماماً مع ما أعلنته الثورة من مبادئ، وخاصةً فيما يتعلق بشعوب آسيا وإفريقيا التي استعمرتها، ومع ذلك غيرت الثورة من شكل المجتمع، وقضت على الطبقة العليا، وأحلت محلها الطبقة الوسطى (البورجوازية)، وعملت على توجيه الثورة في سبيل مصالحها، فظهر المفكرون الذين بحثوا عن حلول لإنصاف الطبقة الثالثة، فكانوا من المبشرين بالأفكار الاشتراكية.

### التدريبات والأنشطة

- ١- كيف استقر الوضع السياسي في المرحلة الرابعة من الثورة؟
- ٢- قارن بين مرحلة ظهور الأحزاب في الثورة الإنكليزية والثورة الفرنسية.
- ٣- ماذا تستنتج من مرور الثورة الإنكليزية والثورة الفرنسية بالمرحل السياسية ذاتها.
- ٤- بم تفسر معارضة إنكلترا نجاح الثورة الفرنسية؟

قراءة تاريخية:

بعد أن استلم نابليون بونابرت حكومة القنصلية في فرنسا كلف لجنة من كبار المشرعين الفرنسيين وضعت نص القانون المدني الفرنسي في عام ١٨٠٤م، عن طريق جمع المبادئ الأساسية للنظام القديم، والقوانين التي صدرت زمن الثورة، فجاء القانون موجزاً جامعاً وضع معالم المجتمع الفرنسي على أساس المساواة الاجتماعية والتسامح الديني واحترام الملكية الخاصة والحياة العائلية المتماسكة، فترجم فلسفة الثورة عملياً، وكان أفضل مجموعة قانونية صدرت منذ أن وضع جستنيان قوانينه.

د.خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ٤١

٥- بعد اطلاعك على الدرس والقراءة التاريخية، بين أهمية القانون المدني الذي أصدرته حكومة الثورة الفرنسية.

## الحملة الفرنسية بداية التدخل الأوروبي في الدولة العثمانية

اتَّخذت الدول الأوروبية مواقفَ متباينةً من ضعف الدولة العثمانية، بحسب مصالحها السياسية والاقتصادية، فأرسلت فرنسا حملة نابليون إلى مصر وبلاد الشام، للسيطرة على الطرق التجارية، ولتكون بداية التدخل الأوروبي المباشر بالبلدان العربية، لكنها نبَّهت الشعور العربي إلى الأخطار المحيطة به.

سنتعرف المسألة الشرقية وأولى أزماتها المتمثلة بالحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

### أولاً: مصطلح المسألة الشرقية:

إن العلاقات بين الشرق والغرب كانت ومازالت مستمرة، وقد أُطلق عليها بالمصطلح العامّ المسألة الشرقية، لكن بالمعنى الخاصّ يُقصد بها: علاقات الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية منذ دخل العثمانيون مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م وحتى نهاية الدولة العثمانية عام ١٩٢٣م، ومطامع هذه الدول بأمالك الدولة العثمانية، وبهذا التعبير ينقسم المصطلح إلى محورين: الأول: يضمّ علاقات الدول الأوروبية بالدولة العثمانية إبان قوتها وحتى أواخر القرن الثامن عشر. الثاني: يتضمّن مواقف الدول الأوروبية من ضعف الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وسياسة تلك الدول من بعضها البعض، وقد تداول هذا المصطلح بشكل فعليّ في مؤتمر فيرونا عام ١٨٢٢م. الذي عُقد لبحث مواقف الدول الأوروبية من ثورة اليونان ١٨٢١م على الدولة العثمانية.

### ثانياً: محاور المسألة الشرقية:

١- تجلّت علاقات الدول الأوروبية بالدولة العثمانية أيام دور القوة في الحفاظ ما أمكن على علاقات الودّ والصدّاقة معها، وكان الهدف من ذلك أن تفتح الدولة العثمانية أبواب إمبراطوريّتها الواسعة للتجارة، وقد تجلّى ذلك بحصول دول أوروبا الغربية فرنسا وإنكلترا وهولندا على



الشكل (١٧) سفارات في الدولة العثمانية

سلسلة من الامتيازات التجارية.

بينما مثلت النمسا خط الدفاع الأول في وجه التوسعات العثمانية في وسط أوروبا، تؤيدها أسبانيا والبندقية، وروسيا التي رغبت باستعادة القسطنطينية، لأنها كانت تعد نفسها وريثة بيزنطة وحامية الأرثوذكس.

٢- بدأ ضعف الدولة العثمانية يظهر في بداية القرن الثامن عشر، نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي للدولة وتراجع مركزها السياسي، ومن ثم ظهور الحركات القومية لدى شعوب الإمبراطورية، وتمرداتها مثل تمرد اليونان وبلاد الصرب والبلغار، ترافق ذلك بانهاض عسكري، واستغلال الدول الأوروبية هذا الضعف، فبدأت تتنافس فيما بينها للسيطرة على أجزاء من الدولة العثمانية، وبشكل خاص المناطق العربية، بسبب أهمية موقعها على طريق التجارة الدولية، وكثرة ثرواتها، واتساع أسواقها.

#### الحملة الفرنسية

في مصر وبلاد الشام، واحتلال فرنسا زائر وتوسع محمد علي في بلاد الشام. مة الأماكن المقدسة وحرب القرم، وقيام ادث سورية ولبنان ومن ثم احتلال فرنسا س وإنكلترا مصر وإيطاليا ليبيا، انتهاء قيع اتفاق سايكس-بيكو بين فرنسا وإنكلترا نح اليهود وعد بلفور.

لذلك أصبحت المسألة الشرقية مع بداية القرن التاسع عشر، تتجلى في الدولة العثمانية بشكل أزمات سياسية مرتبطة بالبلاد العربية ارتباطاً وثيقاً، وكانت أولى هذه الأزمات الحملة الفرنسية على مصر وسورية.

بعد قراءتك مربع النص، عدد أزمات المسألة الشرقية المرتبطة بالبلاد العربية.

ثالثاً: الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام:

١- لماذا اتجهت الأنظار الفرنسية إلى مصر؟

استمر التنافس بين فرنسا وإنكلترا في السيطرة على بلدان إفريقيا وآسيا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، لكنه أخذ طوراً جديداً بعد سقوط الملكية في فرنسا، وقيام الجمهورية عام ١٧٩٢م، وظهور نابليون بونابرت على مسرح الأحداث عام ١٧٩٣م، فاتجهت أطماعه بعد

عزمت فرنسا على اقتسام مناطق النفوذ في العالم العربي واختيار أهم المناطق تأثيراً فيه، لتكون مركز ثقل السيادة، والانطلاق منه إلى بقية المنطقة العربية، ولم يكن هناك أفضل من مصر لتحقيق هذا الغرض الاستعماري، فتنحول إلى قاعدة استراتيجية ونواة للإمبراطورية الفرنسية في الشرق.

انتصاراته في إيطاليا إلى السيطرة على أراضي جديدة، شريطة أن تكون في الشرق وفي مصر تحديداً، ليتخذها قاعدة عسكرية ينافس منها تجارة إنكلترا المسيطرة على طريق رأس الرجاء الصالح، ومن ثم تحويل تجارة الشرق إلى البحر الأحمر ثم المتوسط،

لأنه الطريق الأقرب للتجارة الفرنسية.

خصوصاً بعد عجز حكومة الإدارة الفرنسية في حسم النزاع مع بريطانيا داخل القارة الأوروبية، كما أرادت فرنسا تعويض ما فقدته من مستعمرات في جزر الهند الغربية (أمريكا) بعد صراعها مع إنكلترا، وذلك عن طريق احتلال مناطق تابعة للدولة العثمانية.

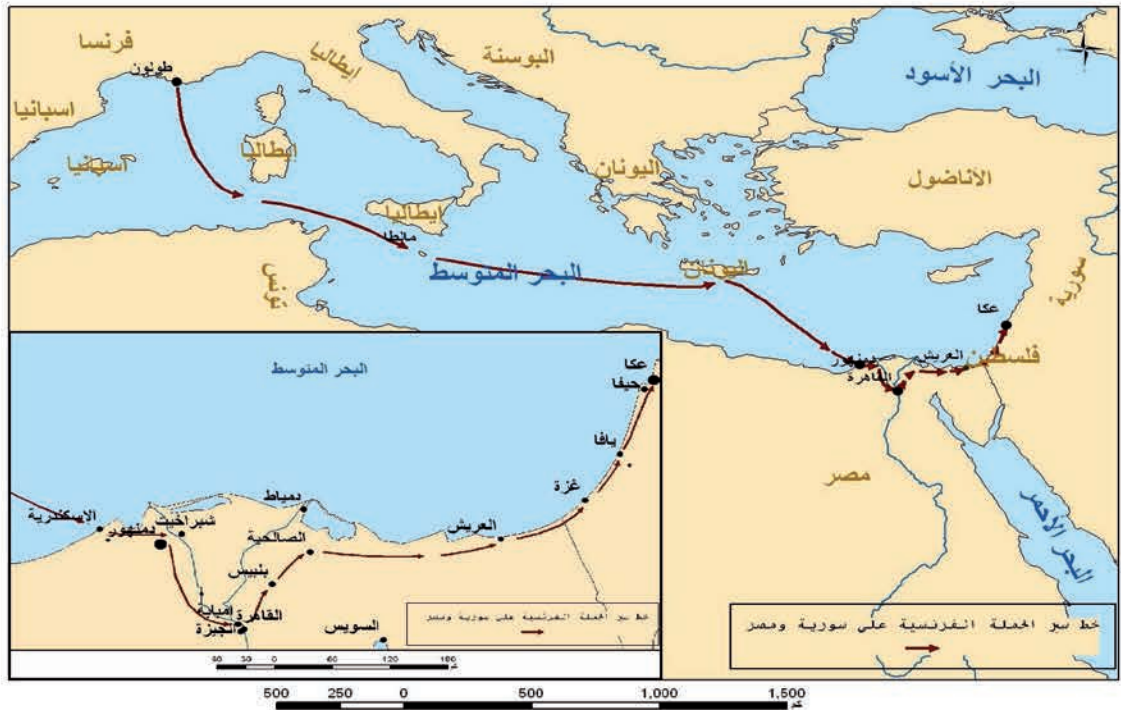
بعد قراءتك مربع النص السابق، بين أهمية مصر بالنسبة لفرنسا.

قدّم شارل مجالون القنصل الفرنسي في مصر تقريره إلى حكومته في ٩ شباط ١٧٩٨م يحرضها على ضرورة احتلال مصر، ويبيّن أهميّة استيلاء بلاده على منتجات مصر وتجاريتها، بينما قدّم تاليران وزير الخارجية، الحجج التي تبين أن الفرصة قد أصبحت سانحة لإرسال هذه الحملة، وتناول وسائل تنفيذ المشروع من إعداد الرجال، وتجهيز السفن اللازمة والخطة العسكرية، ودعا إلى مراعاة تقاليد أهل مصر وعاداتهم وشعائرهم الدينية، واستمالتهم عن طريق كسب موثقتهم بتبجيل علماتهم وشيوخهم واحترام أهل الرأي منهم. إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ص ٢٠٦.

## ٢- أحوال مصر تمهّد للحملة: كانت

مصر تعاني من تراجع اقتصادي نتيجة تحويل الطرق التجارية إلى رأس الرجاء الصالح، وسيطرة التجار الأجانب على ما بقي من علاقات نتيجة الامتيازات التي منحتها إيّاهم الدولة العثمانية، وعدم استقرار الأمن والنزاع بين الفرق العسكرية.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين أهمية تقرير شارل مجالون وتاليران في الإسراع بالحملة؟



الخريطة (٦) خط سير الحملة الفرنسية في مصر وبلاد الشام

٣- سيرُ الحملة: مهّدت ظروفُ مصرَ الداخليَّة، ورغبةُ فرنسا الاستعماريَّة، لانطلاق الحملة من ميناء طولون Toulon الفرنسي، فاحتلت مالطا Malta في طريقها، وجعلتها قاعدة لها، ثمَّ توجهتْ إلى جزيرة كريت لخداع الأسطول البريطاني، ونزلت في ميناء أبي قير، ومنه إلى الإسكندريَّة، حيثُ احتلتها في صيفِ عام ١٧٩٨م بعدَ مقاومة أهلها بقيادة حاكمها محمدَ كريم.

بعد سيطرة نابليون على الإسكندريَّة أذاع منشوراً باللُّغة العربيَّة، أعلن فيه أنه جاء لمحاربة المماليك لأنهم يذهبون ثروات مصر، فقد كان يدرك أهميَّة الروابط بين الشعب المصريِّ والدولة العثمانيَّة، فحرص على ألاَّ يبدو بصورة المعتدي على حقوق السلطان العثماني، وعمل على إقناع الشعب المصريِّ بأنَّ الفرنسيين همُ أصدقاء العثمانيين.

إنني قدمت إليكم لأنزع حقكم من يد الظالمين،  
وإني أعبد الله، وأحترم نبيّه والقرآن العظيم، والناس  
متساوون عند الله، لا يفرقهم سوى العقل والفضائل،  
وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب.....

بعد قراءتك مرَبَّع النصِّ، بيِّن كيف حاول نابليون التقربُ من الشعب المصريِّ.



الشكل (١٨) معركة إمبابية

ومن أجل الوصول إلى القاهرة سلك نابليون طريقين: الأول بريُّ من الإسكندريَّة إلى دمنهور ثمَّ شبراخيت فالجيزة، والثاني بحريُّ تسلكه مراكبُ الأسطول الخفيفة عبر فرع رشيد لتلاقي الحملة البريَّة عند القاهرة. ولم يكن طريقُ الحملة سهلاً إلى القاهرة بسبب مقاومة الأهالي، ف وقعت أول

موقعة بحريَّة بين مراكب المماليك والفرنسيين عند "شبراخيت" غيرَ أنَّ الأسلحة الحديثة التي كان يمتلكها الأسطول الفرنسي حسمتِ المعركة لصالحه، واضطراً مراد بك قائد المماليك أن ينسحب إلى القاهرة، وفي منطقة إمبابية كانت المعركة الثانية وقد أطلق عليها الفرنسيون معركة الأهرام، وكانت القوَّات المصريَّة كبيرة غيرَ أنَّها لم تكن معدَّة إعداداً جيِّداً، فلقبت هزيمةً كبيرةً، وغادر مراد بك ومَنْ بقي معه من المماليك إلى الصعيد، وأصبحت القاهرة من غير حامية، فاحتلَّها نابليون، وبدأ

أنشأ نابليون في القاهرة ديواناً للحكم من تسعة من كبار المشايخ والعلماء، غيرَ أنَّ هذا الديوان لم يتمتَّع بالسلطة النهائيَّة في أي أمر من الأمور، وإنما كانت سلطة استشاريَّة ومقيِّدة بتعهد الأعضاء بعدم القيام بأيِّ عملٍ ضدَّ مصلحة الجيش الفرنسي، ولم يكن الغرض من إنشاء هذا الديوان سوى تكريس الاحتلال والعمل تحت رقابة السلطات الفرنسيَّة.

ينظّم شؤونها الإداريّة.

بعد قراءتك المربّع الإثرائي السابق، بيّن كيف حاول نابليون تكريس الاحتلال الفرنسيّ لمصر؟

#### ٤- أبي قير البحريّة بدايةً للحملة الفرنسيّة:



الشكل (١٩) معركة أبي قير البحرية

كانت ردّة الفعل الإنكليزيّة على تصرفات نابليون في مصر، أن اتّفقت مع الدولة العثمانيّة وروسيا على الوقوف في وجه التوسّعات الفرنسيّة في الشرق، فأرسلت أسطولاً بحريّاً بقيادة نلسون، تمكّن من تدمير الأسطول الفرنسيّ في ميناء أبي قير شرقي الإسكندريّة، فقطعت الحملة عن الاتّصال بفرنسا، وفرضت حصار بحري على الشواطئ المصريّة.

فعرض نابليون على قائد المماليك مراد بك حكم الصعيد، مقابل دفع الضرائب وعودة الملاحة في نهر النيل، لكنّ رفض مراد دفع نابليون إلى

تجهيز حملة للقضاء على ثورة المماليك التي استمرّت في الصعيد، بسبب بعده عن القاهرة وتحالف أهله مع المماليك واتباعهم حرب المعارك المنفرقة والمناوشات. ونتيجةً لذلك غير نابليون سياسة اللين التي اتّبعتها، وبدأ يفرض الضرائب لتمويل الحملة، فكانت ثورة القاهرة الأولى عام ١٧٩٨م، فواجهها الفرنسيون بعنف، وقصفوا القاهرة، واقتحموا الجامع الأزهر بخيولهم، ممّا أثار مشاعر المصريين.

كيف أصبحت معركة أبي قير بدايةً لنهاية الحملة الفرنسيّة على مصر؟

#### ٥- بلاد الشام عمق مصر الاستراتيجي:

علم نابليون بالاتفاق البريطانيّ - العثمانيّ، وهذا ما جعله يرسل حملة بريّة عبر بلاد الشام، وبحريّة عبر الإسكندريّة، إذ وجد أنّ خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، فخرج من مصر باتجاه بلاد الشام عن طريق العريش، ممّا يمكنه من التحكم بتجارة شرقيّ البحر المتوسّط وحرمان الإنكليز منها، ومن ثمّ السيطرة على طريق التجارة الدوليّ بين الخليج العربيّ وبلاد الشام إلى البحر المتوسّط، فسيطر على غزّة وحيفا وقتل حامية يافا بعد منحها الأمان، ولكنّه فشل أمام أسوار عكا، فقد استبسل أهلها في الدفاع عنها، وحصّنها أحمد باشا الجزّار، مستفيداً

من إمدادات الأسطول الإنكليزي البحريّة، وهنا أصبح نابليون على يقين بفشل الحملة على مصر، فغادر سرّاً إلى فرنسا.

بعد قراءتك الخريطة (٦) حدّد خطّ سير نابليون إلى بلاد الشام.

## ٦- كليبر يحاول إنهاء الحملة:

تسلّم قيادة الحملة بعد رحيل نابليون الجنرال كليبر Clipper، الذي أيدَ عدم بقاء الحملة في مصر، لضعفها وبسبب مقاومة الأهالي والعثمانيين والإنكليز، فلجأ إلى التفاهم مع العثمانيين وقائد الأسطول الإنكليزيّ، على توقيع اتفاق العريش عام ١٨٠٠م، القاضي بجلاء الحملة بكامل جنودها وأسلحتها، على سفن إنكليزيّة وعلى نفقة العثمانيين خلال ثلاثة أشهر، لكنّ إصرار إنكلترا على مغادرتهم دون أسلحتهم كأسرى حرب، أفشل الاتفاق.

كانت ردّة فعل كليبر مقاتلة العثمانيين في عين شمس والانتصار عليهم، كما فرض المزيد من الضرائب على الشعب المصريّ، فكانت ثورة القاهرة الثانية، التي انتهت بمقتل كليبر على يد الشاب السوريّ سليمان الحلبيّ.

## ٧- مصر مستعمرة فرنسية في عهد مينو:

بعد مقتل كليبر تسلّم قيادة الحملة مينو الذي كان من مؤيدي بقائها في مصر، وتحويلها إلى مستعمرة فرنسيّة، لكنّ ضغط القوى الشعبيّة بقيادة عمر مكرم والإنكليز والعثمانيين، دفع مينو إلى توقيع اتفاق العريش ١٨٠١م الذي نصّ على رحيل الحملة عن مصر.

بعد قراءتك المربّع الإثرائيّ صنف أعمال مينو في مصر.

## ٨- الحملة الفرنسيّة ومظاهر التقدّم في مصر:

اتّبع رجال الحملة سياسة العنف والقسوة مع الشعب المصريّ، بهدف استغلال موارده،

التي كانت فرنسا تحلم بالسيطرة عليها، واستغلالها في ثورتها الصناعيّة، لذلك اصطحب نابليون معه (١٦٤) عالماً من شتى الاختصاصات، وأنشأ تقليداً للمجمع الفرنسيّ مجمعاً علمياً في مصر أعضاؤه من علماء الحملة والعسكريين ذوي الخبرة العلميّة، وتكون من أربع أقسام (الرياضيات - الاقتصاد السياسيّ - الطبيعة - الآداب والفنون)، هدف من خلاله العمل على

تضمّن مشروع مينو الإصلاحيّ المساواة بين المصريّين فيما يدفعونه من ضرائب، كما درس علماء الحملة مجرى النيل، وفحصوا الجسور، مع تخصيص جزء من الأراضي لزراعة الغلات التي تحتاجها فرنسا، واقترح مينو إنشاء مصانع النسيج والحدادة والساعات، على أن يعمل بها الفرنسيون (حتى لا تتسرّب أسرار الصناعة للمصريّين) وأنشأ طواحين الهواء، وفتح أسواقاً جديدة مع بلاد البحر الأحمر والسودان والحبشة، أقام مستشفى عسكريّاً ومحاجر صحيّة في القاهرة والإسكندرية ورشيد.

إسماعيل أحمد باغي، العالم العربيّ في التاريخ الحديث، ص ٢١٥.

تقدّم العلوم والمعارف، وإبداء الرأي للحكومة في المسائل التي تستشيرُه فيها، وبذلك يكون ربط

تعرّف المصريون من خلال الحملة  
والمجمع العلمي على مدى التخلّف الحضاريّ  
الذي يعيشونه ومدى تقدّم أوروبا، فكان الأمر  
صدمةً، أمّا الدواوين فقد نبّهت المصريين إلى  
ضرورة المشاركة في حكم بلادهم، وتقدّم الحياة  
الاجتماعيّة عند الفرنسيين نبهت المصريين  
لضرورة الأخذ بأساليب جديدة في حياتهم أيضاً.

السياسة بالعلم. وأقام نابليون مطبعتين أحدهما  
عربيّة والأخرى فرنسيّة، وأنشأ جريدتين باللّغة  
الفرنسيّة إحداهما سياسيّة باسم (الجوائب  
المصريّة) والأخرى علميّة باسم (العشريّة  
المصريّة) وتصدر كلّ عشرة أيّام، بينما أصدر  
مينو جريدة باللّغة العربيّة (جريدة التنبيه) لنشر  
الأوامر والقرارات الإداريّة.

بعد قراءتك مرّج النصّ بيّن أثر أعمال الحملة على الشعب المصريّ.



الشكل (٢٠) نسخة أصلية من كتاب وصف مصر

أما أهم مشاريع الحملة فكانت  
مشروع توصيل البحر المتوسطّ بالبحر  
الأحمر: لكنّه فشل للاعتقاد الخاطئ  
للمهندس الفرنسي (ليبير) بأنّ مستوى  
البحر الأحمر أعلى من البحر المتوسطّ،  
وإصدار كتاب وصف مصر أوّل موسوعة  
علميّة حديثة تضمّنت المعلومات كافة عن  
مصر، ومن ثم اكتشاف وفكّ رموز حجر  
رشيد: على يد الضابط الفرنسيّ (بوشار)

وفكّ رموز الكتابة المصريّة القديمة (الهيروغليفيّة) العالم الفرنسيّ (شامبليون) فتعرّف العالم  
حضارة مصر القديمة.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - موقف روسيا من الدولة العثمانية.
  - محافظة الدول الأوروبية على علاقات الودّ مع الدولة العثمانية في دور القوة.
  - اتّجاه نابليون إلى بلاد الشام بعد معركة أبي قير البحرية.
  - معارضة إنكلترا وجود الحملة الفرنسية في مصر.
- ٢- ما العوامل التي جعلت من المسألة الشرقية قضيةً مرتبطة بالبلاد العربية.
- ٣- قارن بين مواقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية في دور القوة ومواقفها منها في دور الضعف.
- ٤- ماذا تستنتج من إقدام الشاب السوري سليمان الحلبي على قتل كليبر؟
- ٥- بعد ملاحظتك الشكل (٢١) حدّد مضمون كتاب وصف مصر.

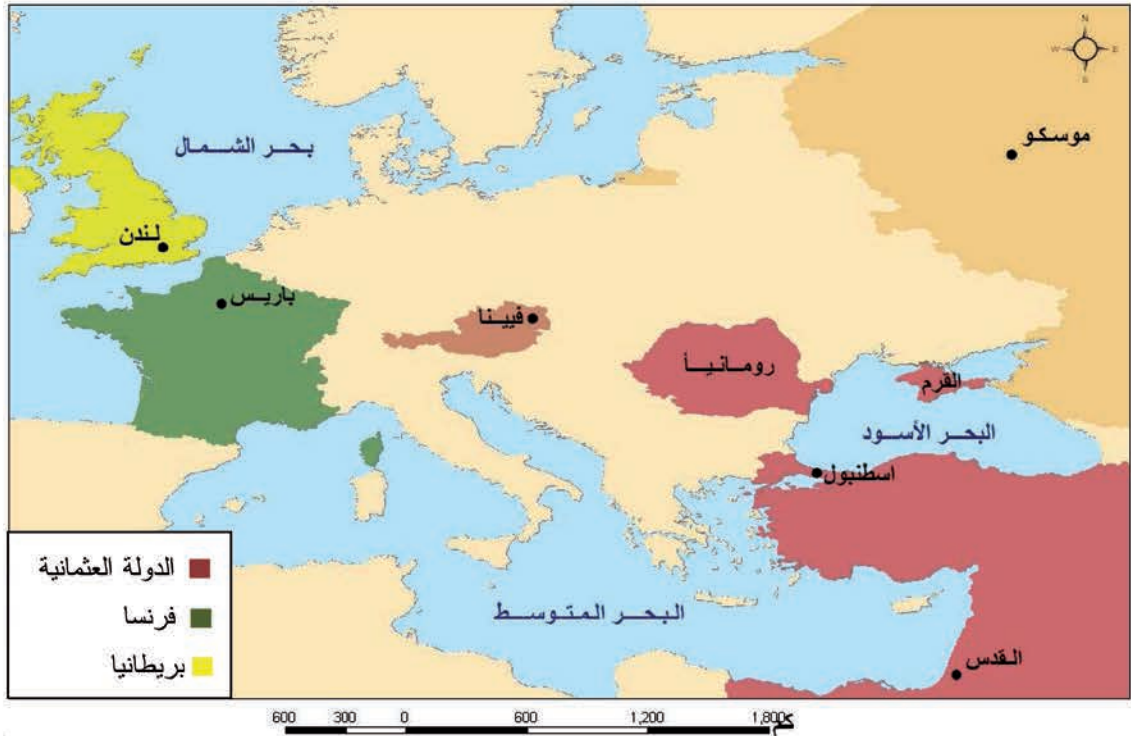


الشكل (٢١)

## تدخل الدول الأوروبية ساعد على انهيار الدولة العثمانية

أدى ضعف الدولة العثمانية السياسي والعسكري والاقتصادي في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، إلى تعقيد المسألة الشرقية وتزايد طمع الدول الأوروبية في اقتسام أملاك الدولة العثمانية، فكانت حرب القرم عام ١٨٥٣م، وظهور حوادث لبنان وسورية عام ١٨٤٥م.

سنتعرف أزمة الأماكن المقدسة وحرب القرم، وحوادث لبنان وسورية عام ١٨٤٥م.



خريطة (٧) توضح موقع شبه جزيرة القرم من أوروبا

أولاً: أزمة الأماكن المقدسة وحرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦م:

أصبح قيصر روسيا نقولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥م) زعيم الاستبدادية في أوروبا، وقد اتبع مع الدولة العثمانية سياسة التدخل في شؤونها كخطوة للسيطرة على المضائق (البوسفور والدردينيل) للوصول إلى البحر المتوسط، فاقترح على إنكلترا إنهاء المسألة الشرقية عن طريق تقسيم الدولة العثمانية، لكن إنكلترا رفضت، فلجأت روسيا إلى استغلال خلافها مع فرنسا بشأن حماية المسيحيين في الدولة العثمانية، ومفاتيح الأماكن المقدسة في فلسطين، وبعثت مشروع معاهدة إلى السلطان العثماني فرفضه بدعم من إنكلترا.

- مواقف الدول الأوروبية من الأزمة:

بدأت الأزمة واختلفت مواقف الدول الأوروبية منها باختلاف المصالح السياسية والاقتصادية فرفضت إنكلترا تدخل روسيا في الدولة العثمانية لأن ذلك لا يتفق مع سياستها



الشكل (٢٢) حرب القرم

التقليدية بالمحافظة على سلامة الدولة العثمانية، والحيلولة دون وصول روسيا إلى البحر المتوسط بحجة عدم الإخلال بالتوازن الدولي، لكن النمسا وقفت إلى جانب روسيا لأنها مدينة لها بالقضاء على ثورة المجر عام ١٨٤٨م، بينما شاركت فرنسا في الحرب لأنها كانت تسعى إلى الحصول على انتصارات خارجية،

للخروج من عزلتها بعد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م، ولم تكن مشاركة سردينيا إلا لكسب عطف فرنسا وإنكلترا لمواجهة النمسا وتحقيق الوحدة الإيطالية.

عندما اتضحت مواقف الدول بهذا الشكل أقدمت روسيا على احتلال رومانيا، فتقدمت

أساطيل فرنسا وإنكلترا ونزلت في سيباستبول

في شبه جزيرة القرم، في الوقت الذي استلم فيه الحكم في روسيا القيصر اسكندر الثاني ف شعر أن متابعة الحرب صعبة بسبب الأزمة المالية وخسارة أسطوله، فانتهدت الحرب بعد موافقته على توقيع اتفاقية باريس عام ١٨٥٦م.

لكن النتيجة الأهم هي تحطيم التحالف

الروسي النمساوي الذي كان الضمان الوحيد

للأنظمة الملكية في أوروبا مما مكن إيطاليا وألمانيا من تحقيق وحدتهما فيما بعد.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين بنود معاهدة باريس ١٨٥٦م.

ثانياً: حوادث لبنان وسورية ١٨٤٥-١٨٦٠م: حاولت الدولة العثمانية أن تشدد قبضتها على بلاد الشام في بداية القرن التاسع عشر، لكنها لم تدرك أن تطوراً كبيراً قد حدث في البلاد

تضمنت معاهدة باريس عام ١٨٥٦م اعتراف السلطان العثماني بالمساواة بين رعاياه، مقابل اعتراف الدول الأوروبية بالسيادة العثمانية على المضائق، وضمان حياد البحر الأسود بمنع روسيا من بناء أسطول حربي، مع تمتع رومانيا باستقلال ذاتي ضمن الإمبراطورية العثمانية. د.خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١١١

العربيّة بعد حكم محمد علي لهذه المنطقة (١٨٣٣-١٨٤٠م) وإدخاله مظاهر الحضارة الأوروبيّة إليها، فقد انتشرت الفتن بين السكّان نتيجة ازدياد النفوذ الأوروبيّ في بلاد الشام عن طريق البعثات التبشيريّة، فشهد لبنان عام ١٨٦٠م حوادث دامية، وانتقلت الفتنة إلى دمشق.

ولم تنته الحوادث إلا بتدخل بعض العقلاء أمثال عبد القادر الجزائريّ بإنهاء الخلافات، إلى أن تمكّنت الدولة العثمانيّة من القضاء عليها، وتنظيم الإدارة في المنطقة.

- مواقف الدول الأوروبيّة من الأزمة:

أثارت الدول الأوروبيّة هذه الحوادث حتّى أنّ فرنسا أرسلت جيشاً مكوناً من ستّة آلاف جنديّ إلى لبنان، في الوقت الذي اتّفقت به الدول الأوروبيّة على إرسال لجنة دوليّة إلى السلطان العثمانيّ فوافق على منح جبل لبنان نظاماً إدارياً خاصاً.

- النتائج: شعور الفئة المثقفة من سكّان البلاد العربيّة بأنّ أوروبا تسعى إلى زرع الخلافات بينهم، فتنهبوا إلى ضرورة العمل كصف واحد.

وقد استطاعت الدول الأوروبية أن تستغل الحادثة لتقوم بتجزئة بلاد الشام، حيث جعلت لجبل لبنان حكماً مستقلاً واصمة نواة انفصاله عن بلاد الشام، كما سمحت بحريّة العمل للبعثات التبشيريّة.

لم يكن إرسال الحملة الفرنسيّة إلى جبل لبنان سوى مقدّمة لفرض السيادة الفرنسيّة على المنطقة بموجب معاهدة سايكس-بيكو عام ١٩١٦م.

كان التحديّ الأوروبيّ في حوادث لبنان دافعاً للشعب العربيّ في بلاد الشام للتلاحم والعمل على المناداة بتحريك ثوريّ عربيّ، بل إن بطرس البستانيّ أوضح في قول له:  
"أنّ على سكّان بلاد الشام أن يستيقظوا من خدرهم، ويعووا ما يبيّت لهم، وأن يتعلّموا، ويفتحوا أذهانهم للعلم، لأنّ الجهل الذي يعيشون فيه هو سبب النكبات المحيطة بهم".  
د.نبلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٢٧٦.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بيّن الحلّ الذي اقترحه المفكر بطرس البستانيّ لأزمة لبنان عام ١٨٦٠م.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - تدخل قيصر روسيا في شؤون السلطنة العثمانية.
  - اختلاف مواقف الدول الأوروبية من حرب القرم.
  - وقوف النمسا إلى جانب روسيا في حرب القرم.
  - إثارة الدول الأوروبية لحوادث لبنان عام ١٨٤٥م.
- ٢- بمّ تفسر رفض إنكلترا تدخل روسيا في الدولة العثمانية أثناء حرب القرم.
- ٢- ماذا تستنتج من إرسال فرنسا قواتٍ إلى بلاد الشام أثناء حوادث لبنان.
- ٣- بين مواقف الدول الأوروبية من حرب القرم.
- ٤- عدّ إلى مكتبة مدرستك واستعن ببعض المراجع ثمّ اكتب موضوعاً عن المفكر بطرس البستاني متبعاً منهجية البحث التاريخي.

## الوحدة الرابعة

### تحولات أوروبية في القرن التاسع عشر

تميّز تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر الميلاديّ بأنه عصر الثورة المزدوجة: الثورة الصناعية البريطانية، والثورة الدستورية الفرنسية التي تأثرت بأفكارها الكثير من المثقفين والمتعلمين، فبدأ الصراع بين الأنظمة الإقطاعية المحافظة، والحركات الليبرالية التحررية والقومية التي تزعمتها البرجوازية، وانطلقت الثورات من الجنوب الأوروبي وتركت آثارها على جميع أوروبا وشرقيّ روسيا، وانتصرت في فرنسا وإيطاليا وألمانيا.

#### أهداف الوحدة:

يُتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:



الخريطة (1) أبرز الدول القومية في القرن التاسع عشر

- 1- يبيّن أثر قرارات مؤتمر فيينا في قيام ثورات 1830م.
- 2- يستخلص الثورات التي قامت في أوروبا في التاريخ المعاصر.
- 3- يحدّد أسباب قيام ثورات عام 1848م.
- 4- يبيّن مراحل الوحدة الإيطالية والألمانية.
- 5- يقدّر دور الأدباء والمفكرين في إيقاظ روح القومية في إيطاليا وألمانيا.
- 6- يقدّر أهميّة المسرح في تحريك المشاعر القومية.

الدرس الأول: محاولة الحدّ من انتشار أفكار الثورة الفرنسية  
الدرس الثاني: ثورات أوروبا ردّاً على مؤتمر فيينا.  
الدرس الثالث: الإمارات الإيطالية تتوحّد.  
الدرس الرابع: توحيد المقاطعات الألمانية.

#### دروس الوحدة

## محاولة الحد من انتشار أفكار الثورة الفرنسية

شكّلت أفكار الثورة الفرنسية تهديداً لملوك أوروبا الذين منعوا قيام ثورات في بلادهم على غرار الثورة الفرنسية، والعمل على وضع خريطة سياسية جديدة لأوروبا بهدف إقامة سلام دائم، وقمع الثورات من أجل الحفاظ على سلامة الممالك الأوروبية.

سنتعرف تسويات مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م ومبادئه والثورات التي قامت عام ١٨٣٠م.

عمل نابليون خلال حكمه على تغيير خريطة أوروبا السياسية بشكل جذري، فانتسعت حدود فرنسا بشكل لم تعهده من قبل، متجاهلاً حقوق العائلات الملكية الأوروبية القديمة، مما أظهر عدم التوازن السياسي في القارة الأوروبية، وهيمنة فرنسا. د.خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ٦١

بعد انهيار الإمبراطورية الفرنسية في معركة واترلو عام ١٨١٥م رفض المنتصرون (إنكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا) إبقاء خارطة أوروبا السياسية على الحال التي فرضها نابليون بونابرت، وأصرّوا على إعادة الأوضاع التي كانت سائدة قبل الثورة الفرنسية، فتقرّر عقد مؤتمر فيينا Vienna لموقعها ولمكانة الإمبراطورية النمساوية وما عانته من هزائم نابليون وما تحملته من أعباء عسكرية. بعد قراءتك المربع الإثرائي حدّد أثر سياسة نابليون التوسعية على القارة الأوروبية.

### أولاً: أهداف مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م:

ركّزت الدول الأوروبية المجتمعمة في المؤتمر على مقاومة أفكار الثورة الفرنسية ومبادئها، وإعادة النظم الملكية التقليدية، لتحقيق التوازن الدولي، مع الأخذ بعين الاعتبار تعويض الدول الكبرى ببعض الممتلكات مقابل الخسائر التي لحقت بها في أثناء الحروب النابليونية، لذلك لعب مترنيخ



الشكل (١) مؤتمر فيينا

مستشار النمسا دوراً مهماً في توجيه مقررات المؤتمر لصالح النمسا ونظامها الملكي، في محاولة منه لكبح مشاعر الشعوب المطالبة بحقها الديمقراطي والقومي.

لماذا حرص قادة مؤتمر فيينا على ضرب الروح القومية.



الخريطة (٢) أوروبا بعد مؤتمر فيينا

- مقررات المؤتمر: انطلاقاً من هذه المبادئ، نتج عن المؤتمر القرارات الآتية:
- إعادة فرنسا إلى حدودها الطبيعية، وإحاطتها بدويلات صغيرة لمنعها من التوسع.
- اختصار عدد الدويلات الألمانية إلى (٣٨) وضمها في اتحاد تسيطر عليه النمسا.
- حدّد على الخريطة (٢) مناطق الأتحاد الألماني.
- منح النمسا لومبارديا والبندقية مقابل تخليها عن بلجيكا.
- منح روسيا حق السيادة على بعض الدول (بولونيا - فلندا).
- تقوية النفوذ البروسي في إقليم الراين Rhine، وأراضي سكسونيا.
- عودة البابا بيوس السابع إلى أملاكه في إيطاليا، وفكتور عمانوئيل Victor Emmanuel إلى عرش البيمونت Albimont.
- حدّد على الخريطة (٢) أملاك البابا ومملكة البيمونت.
- حصلت بريطانيا على مكاسب كبيرة فيما وراء البحار، فضمّت جزر مالطة Malta، وسيلان Ceylon، وموريشيوس Mauritius، ومستعمرة الكاب Cape Town في جنوبي إفريقيا.
- إلغاء تجارة الرقيق ومحاربة القرصنة.

## ثانياً: الحركاتُ القوميَّة:

أصيب دعاة القوميَّة والحكم الديمقراطي بخيبة أمل، بعد مؤتمر فيينا الذي رسَّخ النظم الملكيَّة الأوروبيَّة بشكلٍ أكثر رجعيَّة واستبداديَّة، فقد سيطر على أفكار ساسة أوروبا في فيينا

الليبراليَّة La Libéralisme فكر ونظام ظهر في إنجلترا في أواخر القرن ١٧م، واستعمل في الاقتصاد القائم على الملكيَّة الخاصَّة وحرية المنافسة، وعدم تدخل الدولة في توجيه الاقتصاد، وفي السياسة ارتبط بضمان الحريَّات السياسيَّة والمدنيَّة، وتحول هذا الفكر مع الثورة الفرنسيَّة إلى قواعد قانونيَّة وبرنامج سياسيٍّ للبرجوازيَّة، بإعلان حقوق الإنسان والمواطن عام ١٧٨٩م، الذي أكد على الحقوق الطبيعيَّة للإنسان وسيادة الأمة وفصل السلطات، وإعلان دستور عام ١٧٩١م.

منع عودة الثورة الفرنسيَّة، وضرورة القضاء على كلِّ رأيٍ حرٍّ بما فيه النظم البرلمانيَّة والانتخابات الحرَّة والإصلاحات، فقد عملت تسوية المؤتمر على ضرب الروح القوميَّة التي اندفعت لتكوين قاعدةٍ شعبيَّة مؤيِّدةٍ لأفكارها، تجلَّت مطالبها بمظهرين:

- المظهرُ الليبراليُّ (Liberal) الحرّ: المعبرُ عن مصالح البرجوازيَّة، إذ طالبَ بإصلاحاتٍ سياسيَّة، ودعا إلى الأخذ بمبادئ الثورة الفرنسيَّة.

- المظهرُ القوميُّ التحرُّريُّ: الذي طالبَ بمنح صفةِ أمةٍ لكلِّ مجموعةٍ بشريَّة تجمعها روابطُ

مشتركة، وأنَّ لأيِّ أمةٍ الحقَّ في تقرير مصيرها، فبدأت مجموعةٌ من الثورات في القضاء على الأنظمة الملكيَّة المحافظَّة والتجزئة السياسيَّة.

بعد قراءتك مرَّبع النصِّ لماذا تبنت البرجوازيَّة الفكر الليبرالي في ثوراتها؟

## ثالثاً: ثورات عام ١٨٣٠م:

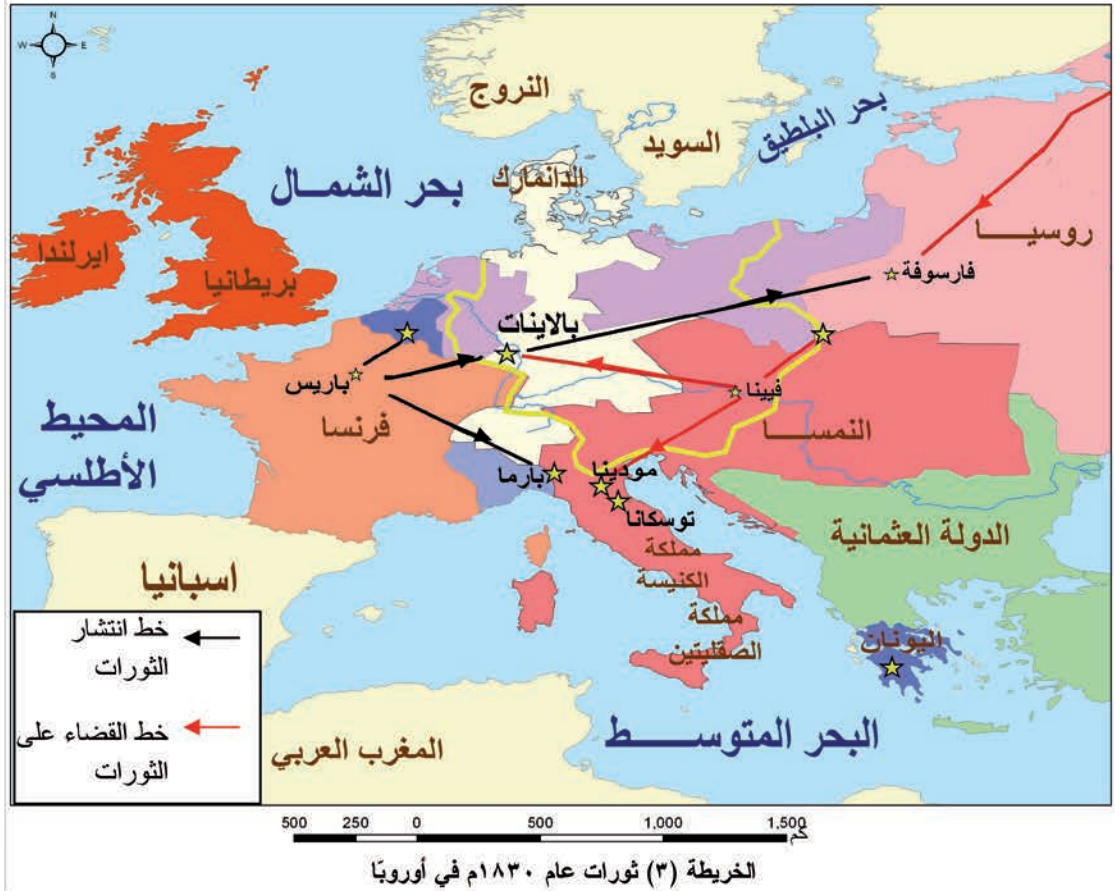
كان هدف الأحرار إقامة حكم دستوريٍّ، يضمن للمواطنين حقوقهم في الحرِّيَّة والمساواة وتقرير المصير، متأثرين بأفكار الثورة الفرنسيَّة التي نشرها نابليون في كلِّ بلد دخله، لذلك قامت سلسلة من الثورات في أوروبا ضدَّ الحكومات الرجعيَّة منها:

### ١- الثورةُ الفرنسيَّة:

كان لويس فيليب (١٧٧٣-١٨٥٠م) من القادة الليبراليين الأحرار، الذين عارضوا الحكم الملكيَّ في فرنسا، وقد اختير بقرار من البرلمان ملكاً بعد ثورة ١٨٣٠م، لكنَّه اتَّبَعَ سياسيَّة استبداديَّة وحكم حكماً مطلقاً. الموسوعة العربيَّة، محمد الأحمد، ج١٧/ص ٢٤٣.

بعدما اعتلى لويس الثامن عشر Louis العرش أعاد الإقطاع إلى السلطة بشكلٍ متوازنٍ مع البرجوازيَّة، لكنَّ شارل العاشر Charles وهو الكونت دارتوا Count Dartwa انحاز إلى جانب التيارات المحافظ، واحتلَّ الجزائرَ كحلٍّ للأزمة

الداخلية، وعندما نجحت الحملة الفرنسية في مهمتها بادر إلى إصدار قرارات سان كلود عام ١٨٣٠م التي نصت على: حل مجلس النواب، وتقييد حرية الصحافة، وتعديل قانون الانتخاب، وإلغاء الحريات العامة، فأدركت المعارضة نوايا التوجه الجديد لشارل العاشر، كان الرد اندلاع ثورة تموز بزعامة البرجوازية عام ١٨٣٠م التي انتهت بتنازله عن العرش، وقيام ملكية لويس فيليب Louis Philippe.



الشكل (٣) الثورة البلجيكية لوحة للفنان البلجيكي غوستاف فابتر (١٨٣٤م)، معروضة في المتحف الملكي للفنون الجميلة في بروكسل

- من خلال سياسة شارل العاشر استنتج التوجه السياسي الذي حاول فرضه على فرنسا.

## ٢- الثورة البلجيكية:

تعود جذور الثورة البلجيكية إلى التذمر الشعبي من ازدياد نسبة البطالة، وسياسة هولندا الاقتصادية التي تميل إلى مبدأ التجارة الحرة. بينما طالب البلجيكي بالحماية الجمركية، إضافة إلى الخلاف

الديني، إذ كان البلجيكي من الكاثوليك بينما أكثر الهولنديين من البروتستانت، ونتيجة تأثر بلجيكا بالثورة الفرنسية، أُلقت حكومة أعلنت الاستقلال، ووضع المجلس التأسيسي دستوراً حراً، وانتخب الأمير ليوبولد Leopold ملكاً على عرش بلجيكا، واضطراً ملك هولندا إلى الاعتراف بالأمر الواقع، بعد اعتراف فرنسا وبريطانيا باستقلال بلجيكا وضمها. بعد قراءتك مربع النص بين أهميّة المسرح في تحريك المشاعر القوميّة.

بدأت الثورة في ٢٥ آب ١٨٣٠م من مسرح لامونيه في بروكسل، بعد أن عرض أوبريت بعنوان: (خرساء بورتيثشي) التي ألّفها الفرنسي (دانيل أوبر) وتدور أحداثها حول الثورة التي قام بها سكان نابولي ضدّ المحتلّين الأسبان، وأنشد ألدوف نوري قصيدة (حبّ الوطن المقدّس) ومنها هذا المقطع: "العبد لا يعرف الخطر، بل يعرف أنّ الموت هو أفضل من الحياة في السلاسل".

### ٣- الثورة البولونيّة:

أعطى مؤتمر فيينا القسم الأكبر من بولونيا إلى روسيا التي أقامت فيها إمارة تابعة لها تحت حكم نائب القيصر، لكنّ القيصر نيقولا الأوّل Nicholas (١٨٢٥-١٨٥٥م)، المعروف برجعيته، علّق الدستور البولوني، وراقب المطبوعات، والمدارس ممّا أدّى إلى التذمّر والثورة لتوحيد بولونيا، واستمرت الحرب سنة تقريباً، نتج عنها:

احتلال الروس مدينة فارسوفة Varsovp في أيلول ١٨٣١م، وفرض الحكم الروسيّ

وجدت في قرارات مؤتمر فيينا إيجابيات إذ أوجد حلاً للمشكلة البولونيّة والألمانيّة بين الدول الأوروبيّة وإن كان على حساب الشعب البولونيّ والألمانيّ، وقد وجدت في تسوية فيينا دعائم سلم دام سنوات طويلة وجنّب أوروبا أهوال الحرب مدّة أربعين عاماً.

المباشر، وجعل اللّغة الروسيّة لغة رسميّة، مع تهجير أعداد كبيرة من البولونيين إلى روسيا، وملاحقة الأحرار، فأخفقت الثورة القوميّة البولونيّة نتيجة اعتمادها على فئة قليلة داخل المجتمع، وتدخل روسيا بكامل قوتها العسكريّة، غير أنّ الجنود القوميّة بقيت حيّة في نفوس الشعب البولونيّ.

كيف يمكن أن تكون سياسة القمع دافعاً للثورة؟

### ٤- الثورة الإيطاليّة والألمانيّة:

بسبب التجزئة السياسيّة والسيطرة النمساويّة على إيطاليا وألمانيا قامت ثورات عدّة بين أوساط المثقفين نادّت بالحرية والوحدة، إلّا أنّ تدخل مترنيخ Metternich أدّى إلى فشلها عندما منع التجمّعات العامّة، وصادر الصّحف المعارضة، فالثورة فيها كانت كامنة عبرت عن نفسها بصورة قلائل لا بصورة حرب صريحة حتّى جاء عام ١٨٤٨م فحول مجرى الأحداث في أوروبا لصالح هذه القوميّات.

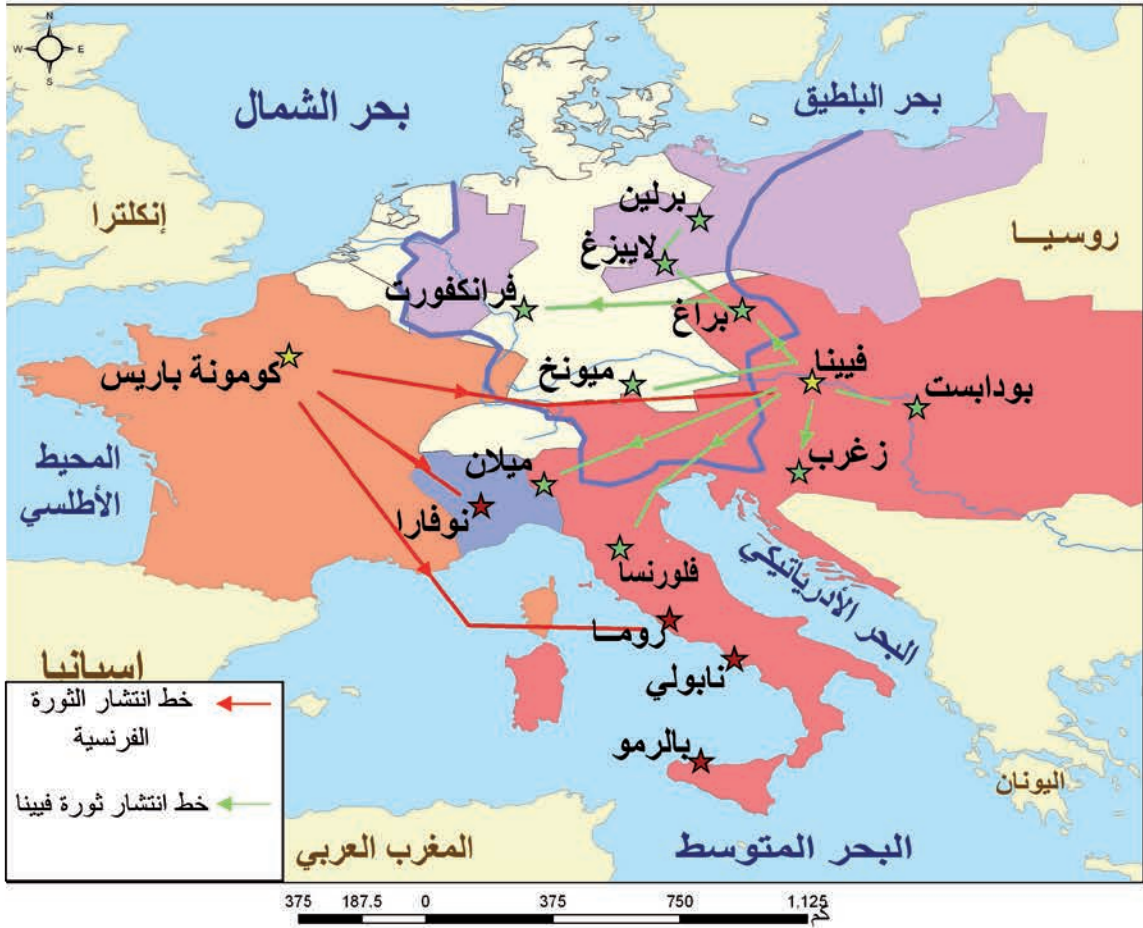
## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - عودة فرنسا إلى حدودها الطبيعية في مؤتمر فيينا.
  - احتلال فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م.
- ٢- ماذا تستنتج من قيام ثورات عام ١٨٣٠م في أوروبا.
- ٣- بين أبعاد الثورة البلجيكية؟
- ٤- ما أعمال مترنيخ لمنع ثورات إيطاليا وألمانيا.
- ٥- ماذا تستنتج من قرارات سان كلود عام ١٨٣٠م في فرنسا.
- ٦- أدى المسرح دوراً مهماً في قيام الثورة البلجيكية، فهل يمكن أن يقوم المسرح بمثل هذا الدور في وقتنا الحالي؟ وضّح ذلك.

## ثورات أوروبا ردّ على مؤتمر فيينا

أدت سياسة مترنيخ الاستبدادية في وسط أوروبا إلى قيام ثورات عام ١٨٤٨م، التي طالبت بالحكم الدستوري في فرنسا، إلى تصاعد النزعة القومية في المجر، والنشيك، وألمانيا، وإيطاليا، ومعارضة النظام الإقطاعي في أجزاء من ألمانيا والإمبراطورية النمساوية.

سنترّف ثورات عام ١٨٤٨م ونتائج ثورات عامي ١٨٣٠-١٨٤٨م.



هدّد المدّ الثوري التحرري بقلب الأوضاع السياسيّة في أوروبا في عام ١٨٤٨م، فقد تصاعدت الفكرة القومية والمطالبة بالتغيرات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، بحيث بات التغيير أمراً حتمياً، وقد اتخذ طريق الثورة من أجل التغيير، كان أبرزها:

أولاً: ثورة فرنسا عام ١٨٤٨م:

حكم لويس فيليب مدة ثمانية عشر عاماً حكماً مطلقاً، فظهرت معارضة حقيقية له، تمثلت بثلاث تيارات: التيار البونابرتي: يتزعمه لويس بونابرت ابن أخ نابليون بونابرت الذي كان يطمح بالوصول إلى الحكم لإعادة أمجاد أسرة بونابرت، وقد تزعم التيار الجمهوري: الصحفي

"يعدُّ لامارتين ١٧٩٠-١٨٦٩م الشاعر المحبوب، والخطيب المفوّه، أبرزَ خطباء فرنسا، نادى بوجوب تطهير البرلمان من الأعضاء الوصوليّين، وتوسيع دائرة الانتخاب، وبسبب رفض الحكومة تحويل الشغب الإصلاحيّ الذي نشب في باريس إلى عصيان جمهوري هائل". هيرت فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ١٦٩-١٧٠

تيرير ذو النضال الطويل ضدّ الاستبداد، وتزعم التيار الاشتراكي: لويس بلان الذي حضّ على إقامة مصانع لتشغيل العاطلين عن العمل.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، حدّد الإصلاحات الدستورية التي طالبت بها الطبقة العاملة .

إعلان الثورة: تضافرت جهود الأحزاب والكتل العماليّة على المطالبة بإجراء إصلاحات دستورية وباتّباع سياسة خارجية حازمة تجاه

إنكلترا، وعندما عجزت حكومة لويس فيليب عن القيام بإصلاحات، اندلعت الثورة التي انتهت بسقوط الملكية وانتخاب لويس بونابرت وإنشاء الجمهورية الثاني، انقلبت إلى الإمبراطورية عام ١٨٥٢م.

كومونة باريس (مجلس البلدية):

قامت علاقات الثورة الفرنسية الخارجية في أوروبا على أساس دعم الحركات القومية، سواء في إيطاليا، أو في ألمانيا، مقابل العودة إلى التوسّع الاستعماري، فانهى بها الأمر إلى دفع

كومونة باريس: حركة نقابية عماليّة قامت بثورة تعدّ أول ثورة اشتراكية في العصر الحديث، فعدلت لون العلم الفرنسي إلى اللون الأحمر، وأجرت إصلاحات تربويّة، وألغت العمل الليلي، ومنعت الغرامات والضرائب المفروضة على أجور العمال.

غرامة حربية لألمانيا، ممّا دفع مجلس البلدية (كومونة باريس) Paris Commune، إلى تشكيل حكومة ثورية في آذار ١٨٧١م خوفاً من عودة الحكم الملكي، فأخمدت الثورة بشدّة، لكنها أثبتت إخلاص العمال في الدفاع عن الجمهورية والمبادئ الديمقراطية.

- بعد قراءتك مربع النصّ عرف كومونة باريس.

ثانياً: ثورة النمسا: رغم نجاح مترنيخ في إبعاد النمسا عن ثورات عام ١٨٣٠م، فقد انتشرت النزعات القومية الحرة التي طالبت بالتحرّر والاستقلال فكانت ثورات:

أ- الثورة الدستورية في فيينا: تأثرت فيينا بثورة عام ١٨٤٨م الفرنسية، فقاد المتفقون ثورة أدت إلى عزل ميترنيخ ووضع الدستور، وتأسيس البرلمان، لكن الإمبراطور فرديناند

الأول Ferdinand1 استغل الخلاف بين أعضاء البرلمان، فاستردَّ سلطته كاملةً بمساعدة الجيش، ثم تنازل عن العرش لابنه فرانسوا جوزيف Francois Joseph الذي أعادَ سيطرة الملكة المطلقة إلى النمسا.

حاول أن توضح عودة الملكة المطلقة إلى النمسا.

ب- الثورة في بوهيميا: بعد فرار ميترنيخ من النمسا، عقدَ مؤتمرٌ قوميٌّ ثوريٌّ في براغ للنظر في تأسيس حكومةٍ مستقلةٍ، فردَّت عليه النمسا بحصارٍ مدينةٍ براغ، والقضاء على الثورة.

ج- الثورة في بلادِ المجر: أذهلت هذه الثورة العالم بمقاومتها، إذ اضطرت إلى تشكيل جيش ارتجاليٍّ لتحاربَ به قوَّات نظاميةٍ تفوقها عدداً وتنظيماً، ومع ذلك لم تستطع النمسا القضاء عليها إلا بمساعدة الجيوش الروسية التي سحقت الثورة، وأعدت فرضَ الحكم النمساوي المباشر.

٣- الثورة في إيطاليا وألمانيا:

استغلت إيطاليا وألمانيا فرصة اندلاع الثورة في فيينا، وقامت بثوراتٍ قوميةٍ للانفصال عن الإمبراطورية النمساوية، ففي إيطاليا تغلَّب شارلُ ألبيِر Charles Albert ملكُ البيمونت على النمسا أولَّ الأمر، لكنَّه خسرَ في معركتي كوستوزا Custozza نوفارا Novara وتنازلَ عن الحكم لابنه فيكتور عمانوئيل Victor Emmanuel، واحتلَّت النمسا قسماً من البيمونت ودولة الكنيسة (الفاتيكان)، فتدخلت فرنسا في روما بناءً على طلب البابا، حيث قضت على النظام الدستوري وأبقت حامية عسكرية فيها.

أما في الإمارات الألمانية، فقد وضع أعضاء البرلمانات دستوراً لاتحاد ألماني رفضه ملكُ بروسيا فردريك الرابع Frederick، ودعا بصفةٍ رسميةٍ ممثلي ثمان وعشرين دولةً ألمانيةً إلى تشكيل الاتحاد، لكنَّه تراجعَ بعد أن هدَّته النمسا بالحرب، وتحالَّف البرجوازية مع الإقطاع لتتجنب الصراع مع الطبقة العاملة.

علَّ رفض ملكُ بروسيا البرلمان الشعبي.

ثالثاً: نتائج ثورات عامي ١٨٣٠-١٨٤٨م: كانت الثورة علامة العصر، لأنها أحدثت تغييراً كبيراً في عالمٍ شهد تضخماً سكانيّاً هائلاً، وإنجازاتٍ في مدِّ الطرق والسكك الحديدية، وازدادت التجارة الأوروبية بين عامي (١٧٨٠-١٨٤٠م) بمقدار ثلاثة أضعاف، وسيادة النظام البرجوازي، وأصبحت النظم الملكية أكثر رسوخاً في أوروبا.

بعد قراءتك المربع الإثرائي ما أهم أثر للثورة الفرنسية.

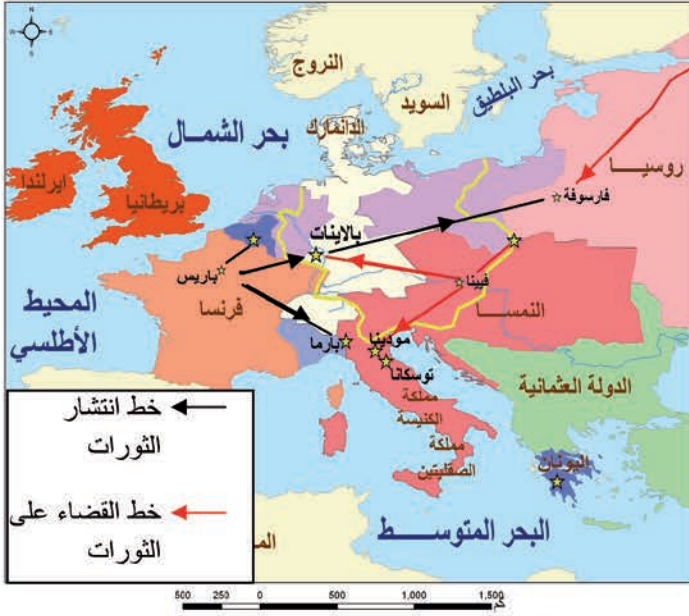
إنَّ الإنجازَ الأكبرَ للثورتين الصناعية والفرنسية أنهما مهَّدتا السبلَ أمامَ المواهب، فالثورة الفرنسية منحت الطبقة الكادحة الثقة في النفس، والثورة الصناعية شحنتها بروح التعبئة والحشد.

هوبزباوم، عصر الثورة، ص ١١٩

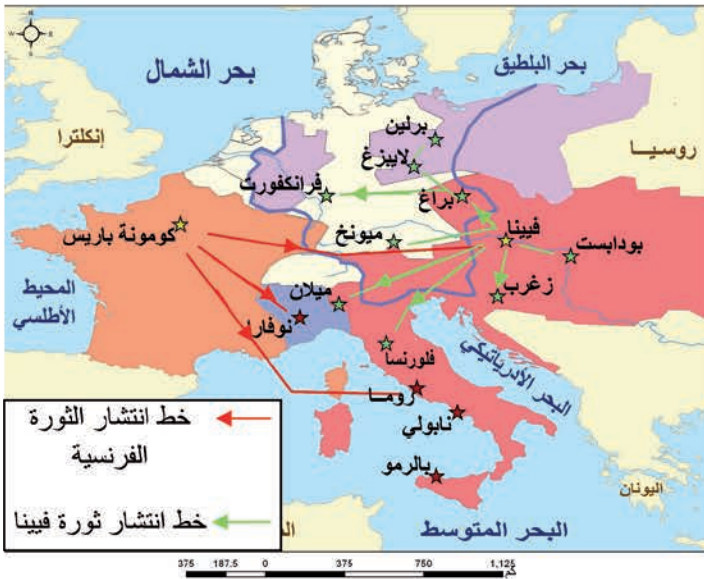
## التدريبات والأنشطة

١ - بعد دراستك ثورات أوروبا في عامي ١٨٣٠م و ١٨٤٨م أجب عن الأسئلة الآتية:

أ- قارن بين الخريطة (٥) والخريطة (٦) من حيث:



الخريطة (٥) ثورات عام ١٨٣٠م في أوروبا



الخريطة (٦) ثورات عام ١٨٤٨م في أوروبا

- مراكز الثورات.

- المناطق التي انتشرت فيها.

- حدّد على الخريطة المناطق التي

أخفقت فيها الثورات.

والمناطق التي انتصرت فيها.

٢- علّل استقرار النظام السياسي في

فرنسا.

٣- ما أسباب ثورات عام ١٨٤٨م

في أوروبا؟

٤- ما المتغيرات التي طرأت

على المجتمع الأوروبي في عصر

الثورة؟

## الإمارات الإيطالية تتوحد

هزت مبادئ الثورة الفرنسية مشاعر الشعب الإيطالي، فأحس بمزايا الوحدة، ولم يقبل بالخضوع لحالة التمزق، ولمواجهة بطش الحكومات المتحالفة مع النمسا، لجأت البرجوازية والمتفقون إلى تكوين جمعيات سرية، تسعى إلى تحقيق الأهداف القومية.

سنتعرف حالة إيطاليا بعد مؤتمر فيينا وعوامل اليقظة والتنبيه القومي فيها وإصلاحات كافور ومرآحل الوحدة الإيطالية.

**أولاً: حالة إيطاليا بعد مؤتمر فيينا:**

قرر مؤتمر فيينا إقامة دويلات منفصلة ومستقلة في إيطاليا أهمها:

- مملكة الصقليتين Kingdom of the Two Sicilies: شملت جزيرة صقلية وجنوبي إيطاليا



(منطقة نابولي) حكمها ملك من أسرة بوربون بروح رجعية.

- مملكة البيمونت - سردينيا Kingdom

Albimont Sardinia: تألفت من جزيرة

سردينيا ومقاطعة البيمونت مع نيس

وجنوه Genoa، وحكمها ملك من أسرة سافوا

Savoy الإيطالية.

الشكل (٦) المؤتمر في فيينا

- إمارتا لومبارديا Lombardy والبندقية Venice: وُضعتا تحت الحكم النمساوي المباشر.

- دولة الكنيسة في وسط إيطاليا، حكمها البابا تحت حماية قوة فرنسية.

- إمارات توسكانيا Tuscany مودينا Modena بارما Parma: وُضعت تحت حكم أمراء

نمساويين. ماذا تستنتج من سياسة النمسا في إيطاليا.

**ثانياً: عوامل اليقظة والتنبيه القومي في إيطاليا:**

- الثورة الفرنسية: نقل نابليون مبادئ الثورة الفرنسية إلى إيطاليا، ففضى على بقايا النظام

الإقطاعي، وحد من سلطة رجال الدين، ووحّد قانون الإدارة

- الأدباء والمفكرون: أحياء الأدباء والمفكرين تراثهم القومي وفي مقدمتهم مكيافيلي Machiavelli

وجوزيف ماتزيني، وأثار الشعراء الحماسة بشعرهم، ومن أبرزهم فوسكولو Foscolo.

بعد قراءتك مربع النص استنتج أهمية إحياء التراث القومي.

- الجمعيات: دفع الحكم النمساوي الاستبدادي الأحرار الإيطاليين إلى تشكيل جمعيات سرية أشهرها:

- جمعية الفخامين الكربوناري The carbonari: نشأت في جنوب إيطاليا تحالفت فيها البرجوازية مع المثقفين، فكان أعضاؤها من الملكيين والجمهوريين، يجتمعون بصورة سرية في أكواخ الفخامين في

أشعل ماتزيني في قلوب الإيطاليين نار الوطنية وزوّدهم بقوة الأمل بأن إيطاليا ملكة العالم، وأرض دانتي، مركز البابوية، مهد النهضة، ومبعث النور والحريّة لن تموت بل ستبعث وتعيد سيرتها الأولى، فلم تكن إيطاليا الفتاة مجرد حزب أو جمعية إنما كانت روح سرت في إيطاليا، بعثت فيها الحيوية والإقدام ولهذا أطلق على (ماتزيني) روح الثورة الإيطالية.

الغابات، لكن ثوراتها أخفقت لأنها اقتصرّت على الجيش والمتعلمين، وبسبب التدخل العسكري النمساوي.

- جمعية إيطاليا الفتاة: جعل الإخفاق رجال جمعية الفخامين يتجهون نحو الفكر وتربية الشعب تربية قومية، فأسس جوزيف ما تزيني Joseph Matzini 1782-1805م، في منفاة في مرسيليا Marseille جمعية إيطاليا الفتاة عام 1831م، وأصدر جريدة سرية، ووضع برنامجاً قومياً يتضمن المبادئ الآتية: إيطاليا الموحدة، الجمهورية، والحكومة لصالح الشعب.

حاول أن تستنتج مما سبق أسباب فشل جمعية الفخامين ونجاح إيطاليا الفتاة.

- حركة البعث: دعت إلى توحيد إيطاليا في ظل ملكية دستورية.

ثالثاً: إصلاحات كافور تشكل نواة الوحدة الإيطالية:

لمع نجم كافور السياسي (1810-1861) عام 1850م، حيث تولى وزارة الزراعة بعدها، وأصبح رئيساً للوزراء عام 1852م، وعلى الرغم من انتسابه إلى طبقة النبلاء، فقد كان يؤمن بالمبادئ الحرة والعدالة الاجتماعية والنظم الدستورية، كما اتصف بالولاء والإخلاص الشديد لإيطاليا ولقضية الوحدة، وتمتع بالجرأة مع الاعتدال، والصبر مع بُعد النظر، والمهارة السياسية الفائقة.

شهدت مملكة البيمونت تطوراً من الناحية السياسية والاقتصادية لأنها كانت تتمتع بملكية دستورية منذ عام 1848م بزعامة الملك فيكتور عمانوئيل Victor Emmanuel ورئيس وزرائه كافور Camphor الذي تزعم التيارات الليبرالية الملكي المنسجم مع تطلعات البرجوازية، فقام بإصلاحات اقتصادية، حيث أدخل بلاده في دائرة الثورة الصناعية، واهتم

بإقامة شبكة إصلاحات حديثة، واعتنى بشؤون التربية والتعليم، وقوى الجيش ليكون أداة لتنفيذ سياسة المملكة القومية.

لماذا أكد كافور في إصلاحاته على التربية والتعليم، وما الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها.

وفي علاقاته الخارجية وقف إلى جانب بريطانيا وفرنسا ضد روسيا في حرب القرم، وتخلّى لفرنسا عن نيس Nice وسافوا Savoy مقابل دعمه في الحرب ضد النمسا، واعتمد في تحقيق



الوحدة على التحالفات والاستفتاءات والانتفاضات الشعبية، إضافة إلى الاعتبارات الشخصية التي جعلت من البيمونت هي المؤهلة للعمل من أجل الوحدة لما يتمتع بها ملكها.

#### رابعاً: مراحل الوحدة:

المرحلة الأولى: الحرب مع النمسا وضم لومبارديا إلى البيمونت: أصر نابليون الثالث Napoleon ملك فرنسا على أن تكون النمسا هي البادئة بالحرب، فكتب كافور خطاباً ألقاه الملك فيكتور عمانويل

بمناسبة افتتاح برلمان البيمونت عام ١٨٥٩م انتقد فيه سياسة النمسا التي أعلنت الحرب على إيطاليا، فانضم غاريبالدي Garibaldi مع المتطوعين الإيطاليين إلى كافور، وانتصر المتحالفون



الشكل (٧) غاريبالدي

إذا كان ماتزيني هو روح الحركة، وكافور هو عقلها المدبر، فإن غاريبالدي الجندي الشجاع والمقاتل الباسل كان يد الحركة الضاربة وسلاحها المشهر في وجه أعدائها.

في معركتين حاسمتين: ماجنتا ١٨٥٩م magenta حيث هزم مئتا ألف جندي فرنسي النمسا التي تفهقر جنودها إلى منطقة سولفورينو Solforino حيث جرت المعركة الثانية، وأجبرت النمسا على التنازل عن لومبارديا Lombardy إلى

البيمونت، وتألّف اتحاد من دول إيطاليا الوسطى تحت زعامة البابا.

بعد قراءتك الخريطة (٧) حدّد موقع البيمونت ومرحلة الوحدة الأولى.

المرحلة الثانية: ضمُّ إيطاليا الوسطى عام ١٨٦٠م: أظهرت إمارات بارما Parma ومودينا Modena وتوسكانيا Tuscany ورومانا Romana العداءَ لفكرة إنشاء اتحادٍ تحت رئاسة البابا، وأعلنت رغبتها في الانضمام إلى مملكة البيمونت، واتفق كافور مع نابليون الثالث على إجراء استفتاءٍ أجمع فيه السكانُ على الانضمام إلى البيمونت.

المرحلة الثالثة: ضمُّ مملكة الصقليتين Kingdom Two Sicilies وممتلكات البابا: طلبت صقلية النجدة من البيمونت، فنظّم غاريبالدي حملة الألف الشهيرة، واتّجه نحو صقلية، ثمّ تمكّن كافور من ضمِّ ممتلكات دولة الكنيسة عدا مدينة روما Rome، وجرى استفتاء في صقلية ونابولي في تشرين الأول ١٨٦٠م، أبان بأغلبية ساحقة عن رغبتيهما في الاتحاد مع البيمونت.

المرحلة الرابعة ضمُّ البندقية عام ١٨٦٦م: وقفت البيمونت إلى جانب بروسيا ضدّ النمسا في معركة سادوا مقابل ضمّها البندقية.

المرحلة الخامسة: ضمُّ روما عام ١٨٧٠م: بعد انتصار بروسيا في معركة سيدان sedan دخلت القوات الإيطالية إلى روما، وجعلتها العاصمة السياسية لإيطاليا الموحدة.

المطالب الإقليمية: بقيت منطقة التيرول Tyrol الجنوبي ومدينة تريستا Trieste وبعض مراكز التجمعات الإيطالية الأخرى شمالي إيطاليا تابعة للنمسا، ممّا دفع إيطاليا إلى دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء ضدّ ألمانيا والنمسا.

بعد قراءتك الخريطة (٧) حدّد مراحل الوحدة الإيطالية.

### التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
  - أهميّة الثورة الفرنسيّة في اليقظة الإيطاليّة.
  - إخفاق جمعيّة الفحّامين في تحقيق أهدافها.
  - وقوف إيطاليا إلى جانب الحلفاء في الحرب العالميّة الأولى.
  - فسّر انطلاق الوحدة الإيطاليّة من مملكة البيمونت.
- ٢- بيّن أثر الإصلاحات الاقتصاديّة في قيام الوحدة السياسيّة.
- ٣- بيّن أهميّة إصلاحات كافور في قيام الوحدة الإيطاليّة.
- ٤- قال جوزيف ماتزيني: "لن تتحرّر إيطاليا إلّا إذا قدّم الإيطاليّون أرواحهم فداءً للوطن، وعانوا من النفي والسجن بسبب المعتدي الغاصب النمسا". هل ينطبق هذا القول على الأجزاء المغتصبة من وطننا العربيّ؟ ناقش ذلك

## توحيد المقاطعات الألمانية

أدرك الشعب الألماني التطور التاريخي للعلاقة بين الوحدة والحرية في عصر الثورة فأصبح للهدف القومي في ألمانيا أهمية تفوق أهمية الحرية، لذلك تجاوز الشعب المطالب الدستورية التي نادى بها الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م إلى الرغبة في تكوين القومية الألمانية.

سنتعرف عوامل التنبؤ القومي، وسياسة بسمارك من أجل تحقيق الوحدة الألمانية وما رافقها من حروب مع الدول الأوروبية.

### أولاً: عوامل التنبؤ القومي والوحدة:

- الثورة الفرنسية:

نبه الاحتلال الفرنسي الشعور القومي لدى الشعب الألماني، فسعى إلى المطالبة بالوحدة بعد إنقاص نابليون بونابرت عدد الدويلات الألمانية من ٣٦٠ إلى ٣٨ دويلة. بعد قراءتك المربع الإثرائي بين أهمية اللغة في صنع الوحدة القومية.

- اليقظة الفكرية:

عمل رجال الفكر على توضيح معنى الأمة الألمانية في أذهان الشعب فوضع فيخته

Vijth الصيغة الفلسفية لها في كتابه: خطابات إلى الأمة الألمانية، ورأى Arndt أن الوطن الألماني يضم كل الأراضي التي يتكلم سكانها اللغة الألمانية، كما وجّه المؤرخ غرفينوس Grvenus الشباب نحو السياسة، ودعا إلى دولة دستورية بزعامة بروسيا.

- الجامعات والحركات الطلابية:

برزت جامعة برلين كمركز فكري وموطن متحمس في الروح القومية، فأسس طلابها جمعيات لبث هذه الروح بين أفراد الشعب الألماني.

يقول الكاتب الألماني هرذر ١٧٤٤-١٨٣١ م:

"وهل لشعب ما حتى ولو كان جاهلاً متخلفاً ثروة أثنى من لغة أجداده؟ في تلك اللغة تكمن كل ذخائر الفكر، والتقاليد، والتاريخ، والفلسفة، والدين، فيها ينبض قلب الشعب، وتتحرك روحه، وإن من ينتزع من هذا الشعب لغته، أو يقصر في احترامها، يحرمه من ثروته الوحيدة التي لا تعرف البلاء".

هوبزباوم، عصر الثورة، ص ٣٢٣

## - العوامل الاقتصادية:

ظهرت بروسيا كقوةٍ سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ بسببِ توافرِ مناجمِ الحديدِ والفحمِ فيها وضخامةِ تجارتِها، ورغبةِ البورجوازيَّةِ الصناعيَّةِ في تحقيقِ الوحدةِ السياسيَّةِ، فأقدمتْ على تشكيلِ الاتِّحادِ الجمركيِّ كنواةٍ في الاتِّحادِ السياسيِّ، ومع نضجِ الوعيِ القوميِّ الألمانيِّ وقمعِ النمسا ثوراتِ عامِ ١٨٤٨م، بدأتِ الخطوةُ الأولى لتشكلِ الوحدةِ السياسيَّةِ.

ما أهميَّةُ الوحدةِ السياسيَّةِ في تحقيقِ التقدُّمِ الصناعيِّ؟

### ثانياً: سياسةُ بسمارك تُؤدي إلى الوحدةِ الألمانيَّةِ:

عالج مؤتمر فيينا المشكِّلةُ الألمانيَّةُ بروحِ استبداديَّةٍ بعيدةٍ عن روحِ الحرِّيَّةِ والعدالةِ، حيثُ فرضَ إنشاءَ اتِّحادِ ألمانيٍّ تحتَ سيطرةِ النمسا، كان عددُ دولِ الاتِّحادِ (٣٨) دولةً، وقد رغبتِ النمسا بالحفاظِ على الاتِّحادِ لأنَّه يؤمنُ لها السيطرةَ على العالمِ الألمانيِّ، ويشكِّلُ حاجزاً أمامَ تزعمِ بروسيا هذا الاتِّحادِ، لأنَّ قيامَ الوحدةِ يعني تهديدَ مصالحِ الإمبراطوريَّةِ النمساويَّةِ بشكلٍ جذريٍّ، لأنَّها تعني قيامَ دولةٍ تضمُّ ٢٠% من سكَّانِ النمسا ذوي الأصلِ الألمانيِّ، وإثارةَ بقيَّةِ الشعوبِ التي كانت تطالبُ بسيادتها.

ماذا تستنتج من وقوفِ النمسا ضدَّ الوحدةِ الألمانيَّةِ؟

أمَّا بروسيا فقد رغبت بتحطيمِ هذا القيدِ والانطلاقِ في سياسةٍ قوميَّةٍ مستقلَّةٍ، فعينَ الإمبراطورِ غليومِ الأوَّلِ بسمارك Bismarck رئيساً للوزراءِ، الذي عملَ على بناءِ أساسِ سياسيِّ

فقلت: حتى لو أمرتني جلالتم  
بأشياء لا أفدر أنها مناسبة سأعرض  
على جلالتم رأيي بكل صراحة لكن إذا  
استمرت جلالتم أخيراً في التمسك  
برأيها فإنني أفضل الموت على التخلي  
عن جلالتم في الصراع ضدَّ البرلمانيَّةِ،  
فرضي الملكِ غليومِ الأوَّلِ بالجوابِ  
وعينَ بسمارك رئيساً لوزراءِ بروسيا  
عام ١٨٦٢م.  
بسمارك، أفكار وذكريات، ص ٣٦

واقتصاديِّ يميَّزُ بالدقَّةِ والقوَّةِ، وقادرٍ على المنافسةِ، خصوصاً أنَّ ألمانيا التي لا تملكُ أيَّةَ مستعمراتٍ تستغلُّها من أجلِ الحصولِ على النفوذِ والثروةِ، فعمدَ إلى عسكريَّةِ الاقتصادِ من خلالِ سنِّ قوانينٍ صارمةٍ، وهو ما يُعرفُ اليومَ بسياسةِ الحديدِ والنارِ.

بعدَ قراءتكِ المربعِ الإثرائيِّ بيِّنِ سببَ تعينِ غليومِ لبسمارك وزيراً.

### أما سياستهُ الخارجيَّةُ:

فقد تركزتْ حولَ الاحتفاظِ بما حقَّقتهُ الملكيَّةُ

الألمانيَّةُ من مكاسبٍ في أوروبا، والعملِ على عزلِ النمسا، والتقربِ من روسيا، وضمَّانِ حيادِ نابلْيون الثالثِ إمبراطورِ فرنسا.

ماذا تستنتج من سياسةِ بسمارك الدوليَّةِ ؟

**ثالثاً: مراحل الوحدة:** اعتمدَ بسمارك على قوّة بروسيا العسكريّة في القضاء على الهيمنة الأجنبيّة، حيثُ قامَ بمجموعة حروبٍ لتحقيق الوحدة الألمانيّة هي:

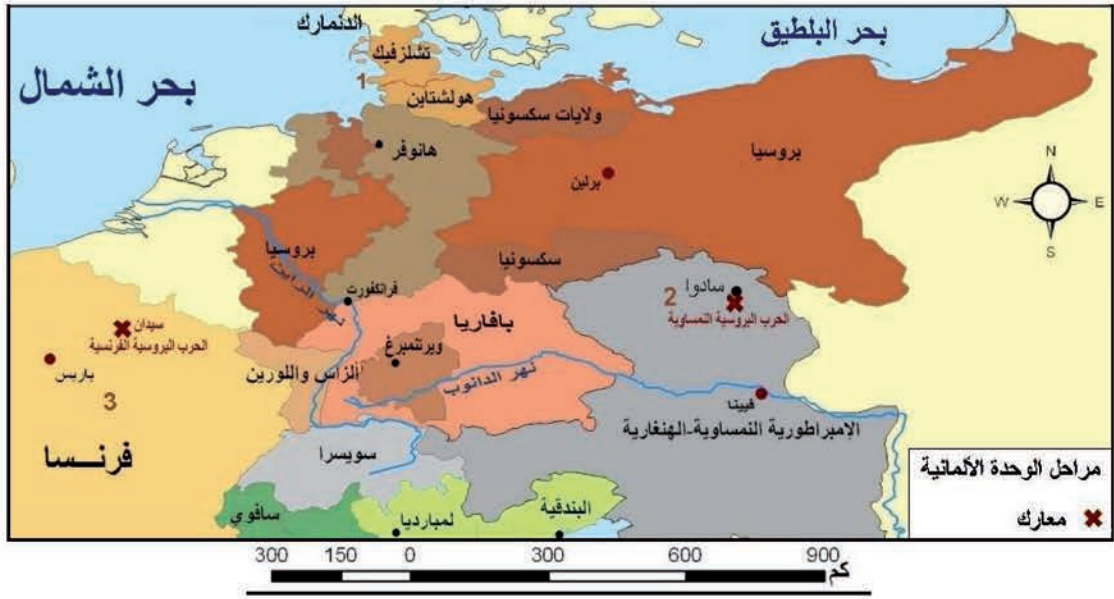


الشكل (٨) بسمارك

• الحربُ مع الدانمارك عام ١٨٦٤م:

أعلنَ ملكُ الدانماركِ Denmark ضمَّ دوقيّة شلزفيك Clzfek نهائياً إلى مملكته، فاستغلَّ بسماركُ القضيةَ للتحالف مع النمسا، وتوجبه إنذارٍ إلى ملكِ الدانمارك في التخلّي عن الدوقيّاتِ الثلاث (شلزفيك، لانبرغ، هولشتاين)، وعندما رفضَ اكتسحتُ جيوشُ النمسا وروسيا الدوقيّات، وأجبرتُ قوَّاتِ الدانمارك على الانسحاب، فاقتسمها بسماركُ مع النمسا في اتفاقِ غاشتاين Gastein، بحيثُ تحكّم النمسا هولشتاين Holstein، وبروسيا باقي الدوقيّات.

علَّ توقيعَ بسماركِ صلحَ غاشتاين.



الخريطة (٨) مراحل الاتحاد الألمانيّ

• الحرب مع النمسا عام ١٨٦٦م: كسبَ بسماركُ صداقةَ قيصرِ روسيا بعدَ تأييده في القضاء على ثورة بولونيا Bologna عام ١٨٦٣م، وأخذَ موافقةَ ملكِ فرنسا نابليون الثالث بالوقوف على الحياد مقابلَ منحه لوكسمبورغ Luxembourg، ثمَّ أثارَ النزاعَ مع النمسا حولَ حكمِ الدوقيّات وإصلاحِ الاتحادِ الألمانيّ، ممَّا دفعَ النمسا إلى إعلانِ الحربِ بدعمِ دويلاتِ إيطاليا الجنوبيّة، لكنَّ

انتصار بروسيا في المعركة (سادوا) اضطرها إلى التوقيع على صلح براغ Prague عام ١٨٦٦م المتضمن:

- حلّ الاتحادَ الجرمانىَ European Germanic الذي أوجده مؤتمرُ فيينا.
- ضمّ الدوقيّاتِ الدانماركيّةِ إلى بروسيا، بالإضافة إلى مدينة فرانكفورت Frankfurt.
- تأليفَ اتّحادِ ألمانيّ يضمُّ بعضَ الدوقيّاتِ الواقعةَ شمالَ نهرِ الماين Main بزعامةِ بروسيا.
- تبقى دويلاتُ ألمانيا الجنوبيّةِ (بافاريا ، روتمبرج ، بادن) مستقلّةً.

عللّ وقوفَ إيطاليا إلى جانبِ بروسيا ضدّ النمسا في معركة سادوا.

بعد قراءتك الخريطة (٨) حدّد الدول التي خاضت بروسيا الحروب معها لتحقيق الوحدة الألمانيّة.

امتازت سياسة بسمارك أثناءَ التفاوضِ من أجلِ الصلحِ بالاعتدالِ، فلمْ يفرضْ غراماتِ حربيّةَ على دويلاتِ ألمانيا الجنوبيّةِ، التي وضعتْ قواتها تحتَ تصرّفِ بروسيا، وحافظَ على سلامةِ أراضي النمسا ممّا جعلها تقفُ على الحيادِ في نزاعه المقبل مع فرنسا.

- الحربُ مع فرنسا ١٨٧٠-١٨٧١م:

عدتْ فرنسا انضمامَ دويلاتِ ألمانيا الجنوبيّةِ إلى بروسيا، وترشيحَ الأميرِ البروسيّ ليوبوليد LEopolid لعرشِ إسبانيا تحوُّلاً في ميزانِ القوى في وسطِ أوروبا، ممّا دفعها إلى إعلانِ الحربِ على بروسيا.

انتصرتْ بروسيا في معركة سيدان Sedan وأجبرت فرنسا على توقيعِ معاهدةِ فرانكفورت عام ١٨٧١م التي ستكون مستقبلاً من أبرز أسباب الحرب العالميّة الأولى، وقد نصّت على أن:

- تتخلى فرنسا عن الألزاسِ Alsace واللورين Lorraine وستراسبورغ Strasbourg لألمانيا.



الشكل (١١) إعلانُ الإمبراطوريّةِ الألمانيّةِ في قصرِ فيرساي في باريس

- تدفع فرنسا غرامةَ حربيّةَ مقدارها خمسة مليارات فرنك ذهبيّ خلال خمس سنوات، وقد دفعها الفرنسيون خلال ثلاث سنوات.

- يبقى جيشُ الاحتلالِ الألمانيّ في مناطق فرنسا الشماليّة حتّى تدفعَ الغرامةَ الحربيّةَ.

وبنتويج الإمبراطورِ غليوم الأول Guillaume I في قصرِ فرساي

Versailles في تاريخ ١٨ كانون الثاني ١٨٧١م تمّت الوحدة الألمانيّة.

## رابعاً: المتغيرات الأوروبية بعد قيام الوحدتين الإيطالية والألمانية:

عرفت أوروبا تغييراً في موازين القوى، حيث هيمنت القوة الألمانية على السياسة الأوروبية، وبدأت إيطاليا وألمانيا تتسابق من أجل الحصول على مستعمرات خارج أوروبا، وتجدد التنافس بين الدول الاستعمارية التقليدية خاصة بريطانيا وفرنسا على الأسواق العالمية، وكان الأثر الأهم تعزيز الديمقراطية والمواطنة بفعل تأسيس الأحزاب السياسية، والجمعيات الحقوقية، والنقابات العمالية، وإصدار الصحف وإقرار حريتها.

## التدريبات والأنشطة

١ \_ أجب عن الأسئلة الآتية:

أ \_ ما مضمون صلح براغ عام ١٨٦٦م؟

ب \_ رتب الأحداث الآتية بحسب تسلسلها الزمني بدءاً من الأقدم:

معركة سادوا - معركة سيدان - اتفاق غاشتايين - صلح براغ.

٢ \_ علل رغبة البرجوازية الصناعية في إقامة الوحدة الألمانية.

٣- قارن بين اليقظة الفكرية في إيطاليا، واليقظة الفكرية في ألمانيا.

٤- ما مضمون معاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١م؟

## قراءة تاريخية:

وُلد أوتو فون بسمارك في عام ١٨١٥م، في مدينة شونهاوزن على نهر الإلبه التي تقع اليوم في ولاية (ساكسونيا أنهالت). وبعد أن أنهى مرحلة الدراسة الثانوية التحق بجامعة غوتنغن، ثم بجامعة برلين، حيث درس الحقوق. وفي عام ١٨٣٥م عمل في دوائر رسمية عديدة في كل من مدينة بوتسدام وأخذ قبل أن ينتقل إلى مدينة غرايفسفالد، حيث درس الزراعة في جامعتها.

كان بسمارك عضواً فعالاً في صفوف المحافظين في برلمان بروسيا، وكان مؤيداً للحكم الملكي خلال ثورة ١٨٤٨/ ١٨٤٩م، إذ رفض مطالب الجمعية الوطنية التي كانت تُنادي بإقامة دولة ديمقراطية، وهكذا بدأ بسمارك مسيرته السياسية، حيث عينه الملك غليوم الأول رئيساً لوزراء بروسيا ووزيراً لخارجيتها، ثم أصبح بعد ذلك مستشاراً في القيصريّة الألمانية الثانية التي يعدُّ نفسه مؤسسها إبان الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٨٧٠م.

مارك دولهار - تاريخ ألمانيا - ص ١٦٨

## الوحدة الخامسة

### التحوّلات السياسيّة في الوطن العربيّ في القرن التاسع عشر

تطلّعت الدولُ الأوروبيّة بعد بناء كيائها القومي إلى السيطرة على الوطن العربيّ، ولتحقيق هذا الهدف قامت بمحاولاتٍ للقضاء على كلِّ حركةٍ تنمّيةٍ وتحديثٍ عربيّة، مستغلّة ضعفَ الدولة العثمانيّة، لكنّ العربَ تنبّهوا إلى ضرورة التصدّي بأنفسهم لهذه الأطماع فتشكّلت الحركة القوميّة العربيّة من أجل إعادة الدور الحضاريّ للعرب.

#### أهداف الوحدة:



الخريطة (١) الوطن العربي

يُتوقّع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة، وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:

- ١- يتعرّف إصلاحات محمد علي الداخليّة في مصر.
- ٢- يوضّح أسباب حروب محمد علي الخارجيّة.
- ٣- يستنتج أسباب مطامع الدول الأوروبيّة في الوطن العربيّ.
- ٤- يبيّن مظاهر التدخل الاستعماريّ في الوطن العربيّ.
- ٥- يفسّر طبيعة الدور الاستعماريّ ونتائجِهِ على الوطن العربيّ.
- ٦- يتعرّف مفهوم اليقظة القوميّة العربيّة، ودور المفكرين والجمعيات والصُحف فيها.
- ٧- يستخلص الاتجاهات السياسيّة في حركة اليقظة القوميّة العربيّة.

الدرسُ الأوّل: محمّد عليّ يعمل على تحديث الدولة.

الدرسُ الثاني: التوسّع وبناء الدولة.

الدرسُ الثالث: الأطماع الفرنسيّة والإنكليزيّة والإيطاليّة في الشمال الإفريقيّ.

الدرسُ الرابع: الأطماع الروسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة في المشرق العربيّ.

الدرسُ الخامس: الوعي القوميّ محرّك لليقظة العربيّة.

دروس الوحدة

## محمد علي يعمل على تحديث الدولة

وصل محمد علي إلى مصر مع الفرقة الألبانية العثمانية، التي جاءت مع الحملة البحرية لمحاربة الفرنسيين في مصر، وقد استفاد من صراع القوى للسيطرة على السلطة، وبعد جلاء الحملة الفرنسية اكتسب ثقة الشعب وعلماؤه، الذين طالبوا بتعيينه والياً على مصر عام ١٨٠٥م، وبدأ بتطبيق سياسة الإصلاحات الداخلية فكانت إنجازاته من أبرز معطيات اليقظة العربية.

سنتعرف مراحل تشكيل محمد علي لدولة مصر الحديثة، ودورها في التنمية

والتحديث.

### أولاً: محمد علي يوطد حكمه في مصر:

"محمد علي باشا ١٧٦٩-١٨٤٩م وُلِدَ في بلدة قولة بين تراقية ومقدونية، تعلّم الفروسية واللعب بالسيف، وعمل بتجارة التبغ بمشاركة السيد ليون من مرسلينا، ممّا مكّنه من الاطّلاع على الثقافة والآداب الفرنسية، جاء إلى مصر مع الفرقة الألبانية، التي كانت ضمن الجيش العثماني الذي أرسل لمحاربة الفرنسيين في مصر.

محمد حبيب صالح- تاريخ العرب الحديث (مصر والسودان)، ص ١٧٣-١٧٤.

استطاع محمد علي أن يتولى قيادة الفرقة الألبانية العثمانية في مصر بعد موت قائدها، واستغلال الفوضى السياسية وصراع القوة العثمانية والمماليك والإنكليز والفرنسيين، ووجد أن خير وسيلة للوصول إلى السلطة هو التقرب من القوى الشعبية وكسب ثقتهم، بينما وقعت فرنسا وإنكلترا صلح إميان عام ١٨٠٢م وحصرتا نزاعهما داخل القارة الأوروبية حفاظاً على المصالح الاقتصادية لكلتا الدولتين.

لماذا تقرب محمد علي من القوى الشعبية.

وجدت القوى الشعبية في شخصية محمد علي القائد

السياسي المناسب لحكم مصر بعد انهيار القوة المملوكية أمام نابليون، فطلبت من السلطان العثماني تعيينه والياً على مصر، وافق السلطان على تعيينه في عام ١٨٠٥م، فأخذ محمد يعمل على توطيد سلطته، وبدأ يتخلص من زعماء الشعب، ونجح في القضاء على زعماء المماليك، حيث دبر لهم مذبحة القلعة عام ١٨١١م، وقتلهم أثناء حضورهم الاحتفال بمناسبة سفر ابنه طوسون لمحاربة الدولة السعودية الأولى، كما تمكن من إبعاد



الشكل (١) محمد علي باشا

جُنُودِهِ الْأَلْبَانِ الَّذِينَ فَقَدَ النَّقَةَ بِهِمْ بَعْدَمَا أَصْبَحُوا مَصْدَرًا لِلْفَوْضَى وَالتَّمَرُّدِ، فَزَجَّهُمْ فِي حُرُوبٍ خَارِجِيَّةٍ، وَمِمَّا زَادَ مِنْ تَوْطِيدِ سُلْطَةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ فِي مِصْرٍ انْسِحَابُ الْحَمَلَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ (حَمَلَةُ فَرِيْزِر).

ما رأيك في السياسة التي اتبعتها محمد علي في التخلص من معارضيهِ وتدعيم سلطته في مصر؟  
حملة فريزر على مصر عام ١٨٠٧م:

اضطرت بريطانيا إلى الانسحاب من مصر عام ١٨٠٣م بعد توقيعها صلح إيمان عام ١٨٠٢م مع نابليون، لكنها وبعد أن أصبح محمد علي والياً على مصر ازداد قلقها على مصالحها التجارية، فبدأت تتطلع إلى السيطرة على مصر لأهميتها مواردها ووقوعها على طريق الهند، وخشية من عودة النفوذ الفرنسي إليها، وبدء حكم المماليك بالتلاشي بعد استلام محمد علي الولاية في مصر، فأرسلت حملة بحرية بقيادة الجنرال فريزر Fraser عام ١٨٠٧م، الذي كان يتوقع أن يلاقي دعماً من أصدقائه المماليك لكن ذلك لم يحدث بسبب انشغالهم بالحروب مع محمد في الصعيد، وبعد أن تمكن فريزر من احتلال الإسكندرية، توجه إلى مدينة الرشيد، إلا أنه لاقى هزيمة نكراء على أيدي الأهالي، والقوى الوطنية، كبذته خسائر فادحة، وعندما علم محمد علي بحملة فريزر عقد هدنة مع المماليك، وتوجه لرد الحملة إلا أن فريزر في هذه الأثناء كان قد

صلحُ تلسيت عام ١٨٠٧م بين فرنسا وروسيا، أطلق فيه نابليون يد روسيا في الدولة العثمانية، فسحبت إنكلترا حملة فريزر لتثبت للدولة العثمانية حسن نواياها.

قرّر الانسحاب بسبب تغير الظروف الدولية بعد توقيع صلح تلسيت عام ١٨٠٧م، فوجدت بريطانيا الفرصة سانحة للتقرب من السلطان، فسحبت حملتها بناءً على ذلك.

**ثانياً: مظاهر التحول والتغيير في عهد محمد علي:** سبقت دولة محمد علي في مصر



الشكل (٢) مجلس محمد علي باشا

الولايات العربية الأخرى في الأخذ بنظام الدولة الحديثة، ونجح في اقتباس النظم الأوروبية المتطورة وتطبيقها في الميادين الإدارية والعلمية والاقتصادية والعسكرية.

تنظيم الإدارة: تطورت الإدارة في عهد محمد علي لتواكب الظروف الجديدة في مصر فأُنشئ ديوانُ الباشا، ومجلسُ

المشاورة، والدواوين وأهمها: ديوان دار الصناعة، وديوان التجارة، وقسم مصر إلى سبع مديريات، والمديرات إلى مراكز، والمراكز إلى نواح، كما اعتمد على الأكفيا من الموظفين، وحارب الفساد والرشوة، وأصدر جريدة

رسمية عرفت باسم الوقائع.  
التعليم في عهد محمد علي: عني محمد علي بإنشاء المدارس لتلبية احتياجات الجيش والإدارة والاقتصاد والمنشآت العمرانية، فشجع العقل النقدي والبحث العلمي، وأرسل البعثات التعليمية إلى أوروبا وبخاصة فرنسا لمتابعة تحصيلهم العلمي، كما أسس مطبعة في بولاق، ونشطت في عهده أعمال الترجمة والتأليف في جميع المجالات العلمية.

طبق محمد علي سياسة التعليم الإجباري على نفقة الدولة، وأنشأ ثلاثة أنواع من المدارس: ابتدائية، وتجهيزية، وخاصة، وكانت المدارس الخاصة أشبه بالكليات في وقتنا الحاضر، ومنها: مدرسة الطب، مدرسة الهندسة، مدرسة الزراعة، مدرسة الصناعة، مدرسة اللغات الأجنبية، مدرسة الموسيقى.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث (مصر والسودان)، ص ١٨٧.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين المدارس التي أنشأها محمد علي.

ثالثاً: سياسة محمد علي الاقتصادية:



الشكل (٣) القناطر الخيرية في دمياط

أ - الزراعة: عد محمد علي نفسه المالك الوحيد للأرض في مصر، فوزع البذار على الفلاحين، وأمدهم بالآلات، ثم اهتم بتنظيم الري، وشق الترغ وأهمها الترعة المحمودية، وبنى القناطر الخيرية، كما اعتنى بزراعة القطن، واستقدم الخبراء الزراعيين لاسيما

من فرنسا، وعمل على إلغاء نظام الالتزام في جباية الضرائب.

ب- الصناعة والتجارة: شجع محمد علي الصناعة الوطنية، وعمل على إقامة صناعات متطورة على غرار الدول الأوروبية، وكان يهدف إلى تقوية الاقتصاد المصري، فأنشأ مصانع النسيج، والزجاج، وبناء السفن، والمواد الغذائية لتوفير حاجات الجيش والشعب كما اهتم بصناعة الأسلحة.

أهم المعامل التي أقامها محمد علي: معامل الغزل والنسيج وعددها ١٥ مصنعا، منها معمل (بولاق)، ومالطة) ومعمل الجوخ، ومعمل الحرير الطبيعي، ومعامل السكر في (الروضة، وساقية موسى) ومعاصر الزيتون، ومعامل الأسلحة في بولاق، وحوض بناء السفن في الإسكندرية.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث (مصر والسودان)، ص ١٨٤.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين المعامل التي أنشأها محمد علي.

وقد احتكر محمد عليّ التجارة في مصر، وعمل على توطيد الأمن، وإصلاح الموانئ والطرق التجارية، مما أدى إلى ازدهارها، مع تشجيعه رأس المال الوطني.

**رابعاً: الجيش والأسطول:** بنى محمد عليّ جيشاً حديثاً على النمط الأوروبيّ، فرض الجندية

الإلزامية، واستقدم خبراءً وضباطاً فرنسيين لتدريب جيشه على الأساليب الحديثة، كما اهتم ببناء أسطول قويّ، وبنى داراً لصناعة السفن في الإسكندرية، وأسّس المدارس الحربيّة وأرسل البعثات إلى أوروبا.

بين أهداف محمد عليّ من إنشاء جيش قويّ مدرب على النمط الأوروبيّ.

كان عدد الجيش في عهد محمد عليّ عام ١٨٣٩م ١٥٠ ألف جنديّ وجرى تحسين لصناعة الأسلحة النارية وأنشئت مدرسة البيادة أيّ (المشاة) ومدرسة السواري أيّ (الفرسان) ومدرسة الطوبجية أيّ (المدفعية) ومدرسة الرجال أيّ (أركان الحرب).

### التدريبات والأنشطة

- ١- رتب الأحداث الآتية بحسب تسلسلها التاريخي بدءاً من الأقدم:  
حملة فريزر - صلح تلسيت - مذبحه القلعة تولي محمد عليّ حكم مصر
- ٣- علل اهتمام محمد عليّ بصناعة الأسلحة وبناء السفن.
- ٤- قارن بين أهداف الحملة الفرنسية على مصر، وأهداف حملة فريزر عام ١٨٠٧م.
- ٥- بين الدور الذي يلعبه التنظيم الإداري في تقدم الدول.

### قراءة تاريخية:

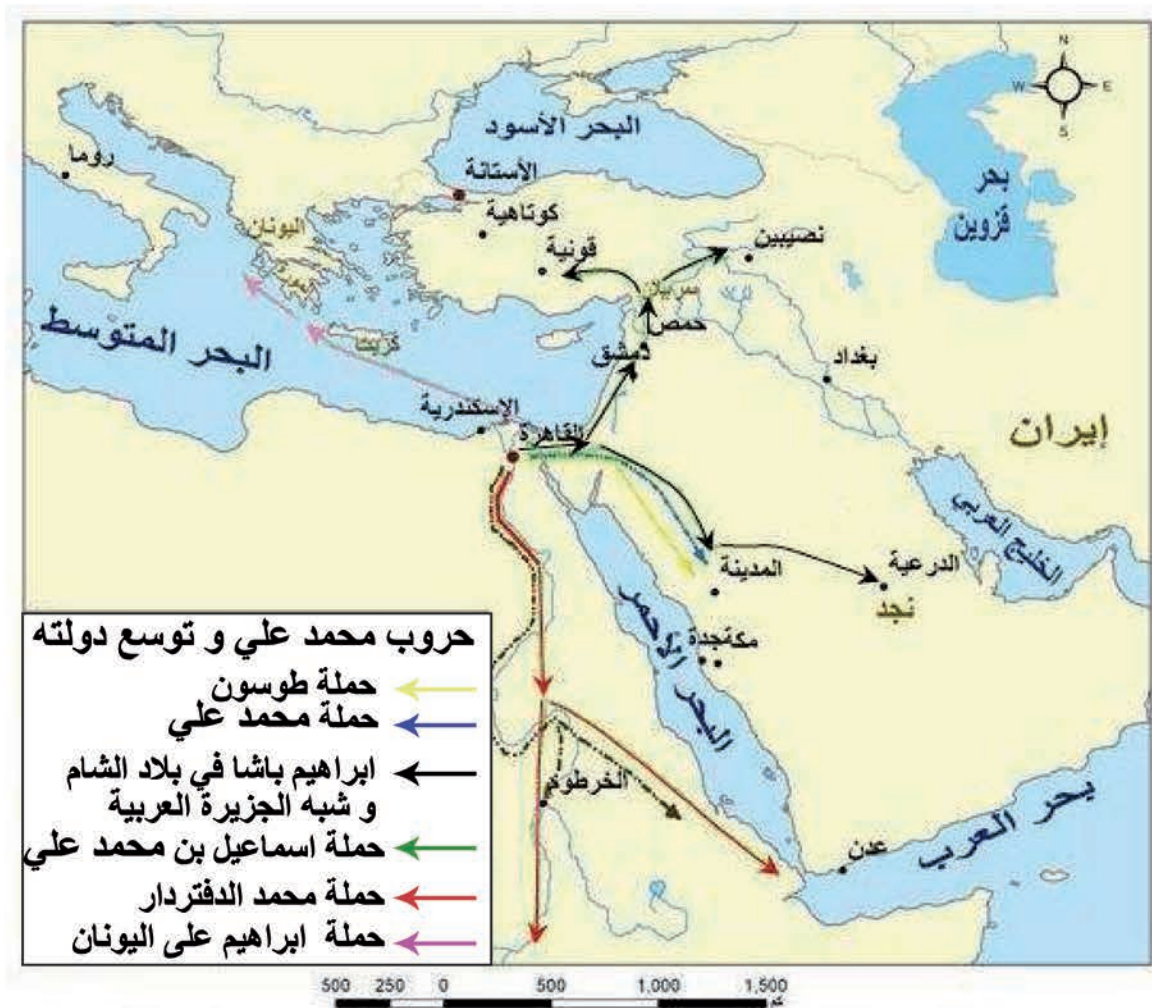
اهتم محمد عليّ بالصحة العامة ومكافحة الأمراض والأوبئة المستوطنة أو الطارئة، وحين مات الكثيرون من وباء الطاعون في الإسكندرية والقاهرة عام ١٨١٣م أنشئت مراكز الحجر الصحيّ (كورنتيلة) في الرشيد، ودمياط، والبرلس، وشبرا، والجيزة. وبذلت جهوداً كبيرة لمكافحة الكوليرا، والرمذ، والجدي، والزحار، شارك فيها الأطباء الأجانب، وأشهرهم الطبيب الفرنسي كلوت بك، وأقيمت المشافي، وجُهزت بالأدوية والكتب الطبيّة، وأوفدت البعثات الطبيّة إلى الخارج، وأنشئت مدرسة الطبّ البشريّ في أبي زعبل قرب القاهرة، وجعل مديرها كلوت بك عام ١٨٢٧م، ثمّ نقلت إلى المدرسة التجهيزيّة في القصر العينيّ عام ١٨٣٧م، وكان أساتذتها من الأطباء الأجانب، وأختيرت الدفعات الأولى في المدرسة من تلاميذ الأزهر.

د أحمد طربين - تاريخ المشرق العربي المعاصر ص (٥٨).

## التوسع وبناء الدولة

طمح محمد علي إلى إقامة دولة عربية واحدة، ولتحقيق ذلك كان لابد له من خوض عدّة حروب، كانت بتكليف من السلطان العثماني، أو بمبادرة خاصّة منه، لكن لم يُكتب لهذا المشروع النجاح بسبب تباين مواقف الدول الأوروبيّة منه.

سنتعرّف توسّع دولة محمد عليّ، والحروب التي خاضها وتسوية مؤتمر لندن ١٨٤١م ودور دولة محمد علي في اليقظة العربيّة.



الخريطة (٢) حروب محمد علي وتوسع الدولة

## أولاً: حروبهُ في شبه الجزيرة العربيَّة ١٨١١-١٨١٨م:

أدركَ السلطانُ العثمانيُّ محمودُ الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) خطورةَ قيامِ الدولةِ السعوديَّةِ الأولى في شبه الجزيرة العربيَّة، خاصَّةً بعدَ أن سيطرتُ على الأماكنِ المقدَّسةِ في الحجازِ، فطلبَ من محمَّدِ عليٍّ واليه على مصرَ -بعدَ فشلِ وُلَاتِهِ في الشامِ والعراقِ بالقضاءِ عليها- فلبَّى محمَّدُ عليٌّ طلبَ السلطانِ، تحقيقاً لطموحه في التوسُّعِ في الجزيرة العربيَّة وللظهورِ بمظهرِ الحاكمِ القويِّ، رغمَ إدراكه نيةَ السلطانِ بالاتِّفاقِ مع بريطانيا على ضربِ القوتينِ محمَّدَ عليٍّ والدولةِ السعوديَّةِ ببعضهما البعض.

أرسلَ محمَّدُ عليٌّ حملةً عسكريَّةً بقيادة ابنه طوسون Towson عام ١٨١١م، ثمَّ أتبعهُ بقوةٍ أخرى قادها بنفسه، ثم أرسل ابنه إبراهيم عام ١٨١٨م، على رأسِ حملةٍ ثالثةٍ،

فتحت توسُّعات محمَّد علي أعين الأوروبيين على بلاد شبه الجزيرة العربيَّة وكانت إنكلترا ترقب تقدُّم القوى المصريَّة بحذرٍ وخشية لأن هذه القوة العربيَّة الجديدة أصبحت تتحكم في طريقي الهند (طريق البحر الأحمر - طريق الخليج العربي) أحمد طريبن، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٨٧

فتمكَّن من دخولِ الدرعيَّةِ عاصمةِ السعوديِّين، وألقيَ القبضُ على الأميرِ عبد الله بن سعود، وأرسل إلى الأستانة، حيثُ أعدم، وبذلك قضِيَ على الدولةِ السعوديَّةِ الأولى، ممَّا أعاد للدولةِ العثمانيَّةِ هيبتها عند المسلمين، وأصبح الحجاز تحت الحكم المصريِّ فتوسَّع في اتِّجاهين، اتِّجاهِ نجدٍ واتِّجاهِ اليمن.

بعد قراءتك المربَّعِ الإثرائيِّ وضَّح أسباب استيلاء بريطانيا من توسُّع محمَّد عليٍّ في شبه الجزيرة العربيَّة.

## ثانياً: حروبهُ في السودان عام ١٨٢٠م:

أرادَ محمَّد عليٌّ تجنيدَ السودانيِّين في الجيشِ النظاميِّ المصريِّ نظراً لما اشتهروا به من الصبرِ والشجاعةِ والطاعةِ للرؤساءِ، والاستفادةِ منهم في التخلُّصِ من فرق الجنودِ غيرِ النظاميينِ الذين اتَّصفوا بالنزوعِ إلى العصيانِ والتمردِ، إضافةً إلى سعيهِ لتحقيقِ وحدةِ وادي النيل، والسيطرةِ على حوضِ البحرِ الأحمر.

محمد حبيب صالح : تاريخ العرب الحديث والمعاصر (مصر والسودان) ص ١٩٩

ساعدت انتصارات محمَّد عليٍّ في شبه الجزيرة العربيَّة على تأمينِ حدودِ دولتهِ الشرقيةِ عبر البحرِ الأحمر، فاتَّجه بعد الانتهاء منها إلى تأمينِ حدوده الجنوبيةِ بالسيطرةِ على منابعِ نهر النيل، والقضاءِ على المماليكِ الذين فرُّوا من مصرَ بعدَ مذبحَةِ القلعةِ، وتحصَّنوا في دنقله، ممَّا يوسِّعُ نطاقَ التجارةِ بين مصرَ والسودانِ، ويزيدُ المواردَ الاقتصاديَّةَ لدولتهِ.

بعد قراءتك المربَّعِ الإثرائيِّ بيِّن أسباباً أخرى للسيطرةِ على السودان.

أرسل محمد علي حملة بقيادة ابنه إسماعيل عام ١٨٢٠م، فلم يُكتب لها النجاح، فاتبعها بحملةٍ أخرى بقيادة صهره محمد الدفتردار حيث بُنيت مدينة الخرطوم عام ١٨٢٣م وتم الوصول إلى منابع النيل.

### ثالثاً: حروبه في اليونان ١٨٢٤ - ١٨٢٧م:

نصّ اتفاق آب ١٨٢٧م بين محمد علي والدول الأوروبية العظمى على: إعادة الأسرى اليونانيين. وإعادة بريطانيا الأسرى المصريين، والسفن المصرية التي أخذت أثناء معركة نافارين. مقابل انسحاب القوات المصرية من اليونان بحماية سفن فرنسية.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث (مصر والسودان)، ص ٢١١.

استطاع محمد علي بعد السيطرة على شبه الجزيرة العربية والسودان إقامة دولة قوية، مما دفع السلطان العثماني إلى الاستعانة به ضد ثورة اليونان التي كانت تشجعها روسيا، وقد وعده أن يعطيه كريت وشبه جزيرة المورة وولاية بلاد الشام، فأرسل محمد علي حملة بحرية بقيادة ابنه

إبراهيم، لكن الدول الأوروبية (روسيا، إنكلترا، فرنسا) وقفت إلى جانب تمرد اليونان، وتمكنت من تحطيم الأسطولين المصري والعثماني في معركة نافارين Navarin عام ١٨٢٧م في شبه جزيرة المورة Peninsula Mora، ففاوض محمد علي الدول الأوروبية، ووقع على اتفاق يقضي بسحب قواته من اليونان.

### رابعاً: حروبه في بلاد الشام:

كان محمد علي يتطلع إلى السيطرة على بلاد الشام منذ عام ١٨١١م، لأنها تتيح له التوسع الجغرافي والإستراتيجي، وتشكل الجزء الأساسي والمهم من أراضي الدولة العربية، فهي أغنى الأقاليم العربية، وتعزز مكانته التجارية، وتمكنه من زيادة عدد قواته إلى حد كبير.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (مصر والسودان) ص ٢١٤ - ٢١٥

أدرك محمد علي أن طموحاته في إقامة دولة قوية لن تتحقق ما لم تكتمل وحدة بلاد الشام ومصر، مستغلاً ضعف السلطان العثماني، وبخاصة أنه لم يف بوعده له بمنحه ولاية الشام، بعد اشتراكه في حرب اليونان إضافة إلى طموحه في استخدام مواردها لخدمة مشروعه السياسي الوحدوي.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، اذكر أسباباً أخرى دفعت محمد علي إلى مد نفوذه إلى الشام.

بدأ النزاع مع والي عكا عبد الله باشا بعد أن رفض طلب محمد علي بإعادة الفلاحين الهاربين من مصر إلى الشام تخلصاً من الضرائب والخدمة العسكرية، فزحفت قوات محمد علي بقيادة ابنه إبراهيم لمعاينة والي عكا، وتابع تقدمه حتى سيطر على بلاد الشام، وهزم الجيش العثماني، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامه إلى الأستانة.

بم تفسر انتصار محمد علي السريع على جيش الدولة العثمانية؟

## • مواقف الدول من انتصارات محمد عليّ:

أيدت فرنسا توسع محمد عليّ، بينما عدته إنكلترا خطراً على المنطقة، أمّا روسيا فسارعت إلى إرسال أسطولها إلى البوسفور للدفاع عن العاصمة العثمانية، مما حمل إنكلترا وفرنسا بالضغط على محمد علي وعلى السلطان لإجراء تسوية وانفاق بينهما، فكانت معاهدة كوتاهية Kutahya عام 1833م، وقد تضمنت إعطاء محمد عليّ ولاية الشام إضافة إلى مصر وولاية أضنة Adana لابنه إبراهيم باشا.

وقعت روسيا مع الدولة العثمانية معاهدة (هنكار أسكله سي) وتعدّ بموجبها الطرفان ولمدة ثماني سنوات، بمساعدة أحدهما للأخرى في حال التعرّض للاعتداء، يتعهد السلطان بإغلاق المضائق في وجه أعداء روسيا، ويعدّ الكثير من المؤرخين أنّ هذه المعاهدة وضعت الدولة العثمانية تحت حماية روسيا، وجعلتها تقف حارساً على البحر الأسود، لمنع أعداء روسيا من الدخول إليه، بينما تستطيع روسيا أن تخرج من هذا البحر في أي وقت لتهاجم أي مكان تريد.

ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 266

وبعد توقيع المعاهدة طلبت كل من فرنسا وإنكلترا من روسيا سحب أسطولها من المضائق بعد زوال خطر محمد علي عن الدولة العثمانية، انسحبت روسيا وقد وقعت مع السلطان العثماني معاهدة (هنكار أسكله سي) عام 1833م.

بعد قراعتك المربع الإثرائي بين أهمية توقيع روسيا معاهدة هنكار أسكله سي.

## • أعمال محمد عليّ في بلاد الشام:

استاء سكان بلاد الشام من حكم إبراهيم باشا لذلك اشتعلت الثورات ضده، بعد أن احتكر زراعة القطن وتجارة الحرير ونزع السلاح من السكان وفرض الجندية الإجبارية والضرائب.

وقفت الزعامات المحلية وجمهور الموظفين العثمانيين ضدّ حكم إبراهيم باشا، بعدما خسروا امتيازاتهم، وبسبب تحريض الدولة العثمانية وبريطانيا لهم، فرفضوا سياسته التي تهدف إلى إقامة سلطة مركزية قويّة.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (مصر والسودان)، ص 225

بعد قراعتك المربع الإثرائي، حاول أن تستنتج أسباب إخفاق إدارة إبراهيم باشا في بلاد الشام.

## • مؤتمر لندن الأول 1840م:

استغل السلطان العثماني الثورات في بلاد الشام، فنقض معاهدة كوتاهية وقد وقعها رغماً عنه، فأعلن الحرب على إبراهيم باشا، لكنّه هُزم في معركة نزيب Nzib عام 1839م

مما أدى إلى تدخل بريطانيا، ونجحت في تدويل المسألة السورية، وبعد ذلك اتفقت الدول الأوروبية (عدا فرنسا) في مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م على أن يعرض السلطان على محمد علي حكم مصر وراثياً، وولاية عكا طوال حياته، فإذا رفض فقد حقه في عكا، وإذا استمر في الرفض عشرة أيام أخرى يحق للسلطان اتخاذ ما يراه مناسباً، غير أن محمد علي رفض ذلك معتمداً على تأييد فرنسا التي خذلتها، وواجه حرباً شنتها عليه بريطانيا والنمسا والدولة العثمانية واضطرتته إلى الانسحاب من بلاد الشام والجزيرة العربية.

حاول أن تستنتج أسباب تخلي فرنسا عن محمد علي.

### • تسوية لندن ١٨٤١م:

شاركت فرنسا في التسوية، وصدرت بنودها بفرمان سلطاني عام ١٨٤١م، وتضمن إعطاء محمد علي حكم مصر وراثياً لأكبر أفراد أسرته من بعده، وحظرت عليه زيادة قواته البرية عن ١٨ ألف جندي، كما منعت من بناء السفن الحربية إلا بموافقة السلطان، فأصبحت مصر ولاية عثمانية بموجب التسوية، تدفع للسلطان عائدات سنوية، وتسري عليها القوانين العثمانية، وبقي السودان مرتبطاً بمصر، على أن يقدم تقريراً سنوياً عن أوضاعه للسلطان العثماني.

حاول أن تفسر أسباب فشل مشروع محمد علي في بناء دولة قوية.

وبذلك نجحت الدول الأوروبية في المحافظة على الدولة العثمانية، ووقعت اتفاقية المضائق التي تضمنت منع السفن الحربية الأجنبية من دخول المضائق مع حرية الملاحة للسفن التجارية، وبذلك أبطلت معاهدة (هنكار اسكله سي).

### التدريبات والأنشطة

١- ارسم خطأ زمنياً موضعاً عليه:

حروب محمد علي في: السودان - بلاد الشام - الجزيرة العربية - اليونان.

٢- علل ما يأتي:

- حروب محمد علي في الجزيرة العربية.

- قيام الثورة في بلاد الشام ضد حكم إبراهيم باشا.

- معارضة بريطانيا توسع محمد علي في بلاد الشام.

## الأطماع الفرنسية والإنكليزية والإيطالية في الشمال الإفريقي

أدى ضعف الدولة العثمانية واتجاه الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر نحو الاستعمار إلى قيام فرنسا وإنكلترا وإيطاليا باحتلال الولايات العربية الموجودة في إفريقيا والتي كانت تابعة للدولة العثمانية بهدف اقتسام تركة الرجل المريض (الدولة العثمانية).

سنتعرف الأطماع الاستعمارية في بلاد المغرب العربي ومصر. قامت الولايات العربية في الشمال الإفريقي دور هام في تجارة البحر المتوسط في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، مما حمل الدول الأوروبية على التفاوض معها لتسهيل التجارة في هذه المنطقة، لكن بعد الضعف الذي أصاب النشاط التجاري والبحري للبلاد العربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي وظهر فكرة الاستعمار بدأت الدول الأوروبية تفكر جدياً باحتلال هذه المنطقة.

### أولاً: الأطماع الاستعمارية في بلاد المغرب العربي:

عدت إنكلترا نفسها من دول البحر المتوسط بعد أن سيطرت على مالطة وانتزعت جبل طارق من اسبانيا، فلم ترض عن الحملات التي قام بها الريس حميدو في الجزائر ضد أسبانيا والبرتغال، فقامت بحملة بحرية كبيرة بقيادة اللورد إكسماوث عام ١٨١٦م لتهدد الجزائر وإجبار الداوي عمر باشا على توقيع معاهدة معها.

د. نيللي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ٢٧٦



الشكل (٥) احتلال فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م

١- الجزائر: أثارت حملة إكسماوث الإنكليزية إلى الجزائر عام ١٨١٦م حفيظة فرنسا، التي كانت تعد السيطرة على الجزائر جزء من المشروع الاستعماري الفرنسي، الهادف إلى تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة فرنسية وتعويض فرنسا عن مستعمراتها التي فقدتها في الهند، وفتح طريق وسط إفريقيا للتجارة الفرنسية، والاستفادة من الخيرات الاقتصادية لذلك وجدت الفرصة مناسبة بعد الخلاف على ثمن القمح الذي اشترته من الجزائر فأقدمت على إرسال أسطولها إلى الجزائر واحتلالها عام ١٨٣٠م.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين أسباب إرسال إنكلترا حملتها إلى الجزائر.

٢- تونس: كانت في نظر الأوروبيين إحدى

الولايات العثمانية التي تعملُ ضدَّ السفنِ الأوروبية في البحر المتوسط، فقد أتبعَ بايات تونس منذ عام ١٨٢٤م وإلى غاية عام ١٨٨٢م سياسة المهادنة مع فرنسا وإنكلترا، وإدخال الإصلاحات على النمط الأوروبي إلى تونس، لكنَّ الدول الأوروبية لم تكن راضيةً عن ذلك لأنَّ من شأنه أن يعيق ما تطلُّبه من

تمثَّلت إصلاحاتُ البايات في تونس بإنشاء المدارس وتدريب الجيش، وضمان حقوق متساوية لجميع التونسيين وضمان الحرِّيات الشخصية لجميع المواطنين، إنشاء محاكم نظامية تعمل بموجب تشريعات على النمط الأوروبي، تأسيس جريدة رسمية باسم الرائد التونسي.

د.ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ٢٧٩

امتيازات، فاستغلَّت سماح البايات لهم بإنشاء القنصليات وحرية التجارة بتوسيع ديون تونس، ممَّا سمح لهم بالتدخل في شؤونها المالية، وفرض لجان مراقبة لوفاء الدين، لتتمكن فرنسا من الحصول على اعتراف إنكلترا لها باحتلال تونس عام ١٨٨١م.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، بين الإصلاحات التي قام بها البايات في تونس.

٣- ليبيا: لم تستطع إيطاليا تحقيق مطامعها في تونس إذ سبقتها إليها فرنسا، فوجَّهت أنظارها إلى ليبيا لقربها منها خصوصاً بعد هجرة الكثير من الإيطاليين إليها، إذ أسَّسوا شركات تجارية، وبنوا المدارس والمستشفيات بقصد الدعاية لذلك في عام ١٩٠٨م وجَّهت إيطاليا إنذاراً للدولة العثمانية بالتخلِّي عن ليبيا، فوافقت الدولة العثمانية بعد توقيع معاهدة أوشي عام ١٩١٢م التي كانت نتيجتها احتلال إيطاليا لليبيا.

٤- مراكش (المغرب): بقيت مراكش تحت حكم الأسرة السعدية ثم أسرة الأشراف العلويين وحافظت على استقلالها، ولم تخضع للسيطرة العثمانية رغم تدخلها في شؤونها الداخلية، إلا أنَّها أصبحت مسرحاً لتنافس الدول الأوروبية (إنكلترا، فرنسا، أسبانيا)، في الوقت الذي استطاعت فيه كلُّ من فرنسا وإنكلترا تحقيق مآربهما سلمياً عن طريق المعاهدات التجارية، لم تستطع أسبانيا من الوصول إلى مطالبها، إلا بعد شنِّ حرب على المغرب عام ١٨٥٩م، وبعد ذلك تمكَّنت من الحصول على امتيازات اقتصادية وقضائية، إلا أنَّ فرنسا أخذت تعمل لتنفيذ مطامعها في مراكش بشكلٍ أوسع، فبدأت تنتزِعُ بعض الأراضي الصحراوية، وأخذت تعقد اتِّفاقاتٍ مع الدول أصحاب المصالح في المغرب.

إلا أنَّ ظهور توجُّهات ألمانيا الاستعمارية في إفريقيا حال دون تحقيق هدفها، وعندما

شعرت فرنسا بالخطر طلبت من سلطان مراكش عبد العزيز أن تشرف على الإصلاحات

انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في مدينة الجزيرة في أسبانيا عام ١٩٠٦م وحضرته الدول الأوروبية والولايات المتحدة والمغرب وأتفق على ما يلي:

الاعتراف باستقلال المغرب، وتوكل المائبة إلى مصرف حكومي في طنجة، تراقبه الدول وتوزع أسهمه بالتساوي عليها عدا فرنسا فلها أكثر من غيرها، ويكون أمن الموانئ بيد قوة وطنية يشرف عليها ضباط فرنسيون وأسبان، وتوضع الجمارك تحت رقابة دولية، كما توزع امتيازات المشروعات الاقتصادية بين شركات مختلف الدول.

د.ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث، ص ٢٩٣

المقترحة في المغرب، إلا أن السلطان رفض ذلك بدعم من ألمانيا، ونتيجة اختلاف مواقف الدول الأوروبية حصلت الأزمة المراكشية عام ١٩٠٥م التي انتهت بعقد مؤتمر دولي لإقرار كيفية إجراء الإصلاحات في عام ١٩٠٦م سمي بمؤتمر الجزيرة الخضراء، وقد عدت فرنسا قرارات المؤتمر نصراً لها، إلا أنها لم تكف بذلك بل شرعت تحتل المغرب بالتدريج مستغلة الاضطرابات وسوء الأحوال الداخلية وفي عام ١٩١٢م أعلنت فرنسا حمايتها على مراكش.

كيف تفسر التنافس الاستعماري في السيطرة على مراكش؟

ثانياً: الأطماع الاستعمارية في مصر:

استمر التدخل الاستعماري في شؤون المشرق العربي عندما شدد البريطانيون قبضتهم على السواحل الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة العربية، وسارعوا إلى احتلال جزيرة بريم في مدخل البحر الأحمر عام ١٧٩٩م، ردًا على مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر، وازداد قلقهم عند اتساع حدود الدولة السعودية الأولى، وسيطرة القواسم على الخليج العربي، وفي عام ١٨٣٩م احتلت بريطانيا عدن ردًا على توسع محمد علي في الجزيرة العربية، وقضائه على الدولة السعودية الأولى عام ١٨١٨م.

حاول أن تفسر قلق بريطانيا من توسع محمد علي في شبه الجزيرة العربية.

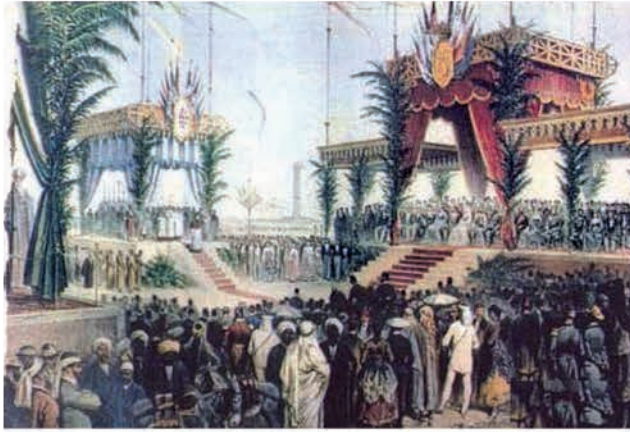
الأطماع الاستعمارية في مصر في عهد خلفاء

محمد علي: حكم مصر بعد محمد علي حفيده عباس بن طوسون، الذي منح البريطانيين



الخريطة (٣) قناة السويس

امتيازاً بمدّ خطّ حديديّ بين الإسكندريّة والسويس عام ١٨٥١م، كما حصلت فرنسا في عام



الشكل (٦) حفل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م

خُطِّطَ لقناة السويس في باريس عام ١٨٥٦م، وفتح دوليسبس بابَ الاكتتاب على أسهمها في أوّل كانون الثاني ١٨٥٨م، ووزعت على النحو التالي: حصّة فرنسا (٢٠٧١١١) سهماً، والبنديقيّة (١٠٠٨٣) سهماً، وبيدمينت (١٢٥٣) سهماً واكتتبت أسبانيا وهولندا على حصّة قليلة منها، وبقي (١٧٧٦٤٢) سهماً تعهّد سعيد باشا بشرائها بموجب اتفاق وقعه مع دوليسبس في آب ١٨٦٠م. محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث (مصر والسودان) ص ٢٦١-٢٦٢.

١٨٥٤م على امتياز قناة السويس من محمد سعيد باشا عن طريق صديقه المهندس الفرنسي فرديناند دوليسبس Ferdinand Dolisebs، على أن تكون مدّة الامتياز ٩٩ عاماً، بدءاً من فتح القناة، وتمنح الشركة بموجبه حق حفر ترعة للمياه العذبة من النيل إلى منطقة القناة، وتأخذ ٢ كم من الأراضي على جانبي القناة والترعة، وإعفاء الشركة من جميع الرسوم والضرائب، مقابل أن تقدّم مصر ٨٠% من العمّال اللّازمين لحفر القناة، وتكون حصّة مصر ١٥% من الأرباح فقط.

ماذا تستنتج من بنود امتياز قناة السويس؟

ازداد التدخّل الأجنبيّ في عهد الخديوي إسماعيل، بعد تعرّض البلاد لضائقة ماليّة نتج عنها إنشاء صندوق

الدين العام، الذي سيمولّ من إيرادات الدولة، وعندما حاول إسماعيل التخلّص من هذا التدخّل عزله السلطان، وعيّن ابنه توفيق بتحريض من فرنسا وبريطانيا بسبب قلقهما من تطوّر الأحداث، وتصاعد الحركة الوطنيّة في مصر ممّا مهّد للاحتلال البريطانيّ مصر عام ١٨٨٢م.

## التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:  
حصلت فرنسا على امتياز حفر قناة السويس في عهد:  
توفيق - إسماعيل - محمد علي - محمد سعيد.
- ٢- رتب الأحداث الآتية مبتدئاً بالأقدم:  
احتلال فرنسا الجزائر - احتلال إنكلترا مصر - احتلال فرنسا تونس - احتلال إيطاليا ليبيا.
- ٣- علل ما يأتي:  
- اهتمام فرنسا بالجزائر.  
- أهمية موقع المغرب (مراكش).  
- احتلال إيطاليا ليبيا.
- ٤- كيف مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا؟
- ٥- ماذا تستنتج من التنافس الاستعماري على الولايات العثمانية في الشمال الإفريقي؟

## قراءة تاريخية

اقتصرت النشاط الأوروبي في البلاد العربية طيلة القرون الأولى من الحكم العثماني على النواحي التجارية بموجب الاتفاقيات وأنظمة الامتيازات الذي منح الرعايا الأجانب كثيراً من الفوائد، وجعلهم دولة ضمن دولة، يخضعون لقوانين بلادهم، وليس للقوانين العثمانية أي سلطة عليهم، وقد نشطت شركة بلاد المشرق البريطانية في منطقة حلب، كذلك نشط الفرنسيون في بلاد الشام الجنوبية (فلسطين)، وخاصة في القرن الثامن عشر الميلادي وحدث تنافس بريطاني فرنسي في منطقة الخليج العربي في ذلك القرن، وهو امتداد للتنافس بين الفريقين في الهند وجزر الهند الشرقية مثل محاولة شركة الهند الشرقية البريطانية في القرن الثامن عشر الميلادي المتاجرة عبر البحر الأحمر والسويس، مما أثار معارضة شركة بلاد المشرق البريطانية، التي عدت ذلك تهديداً لمصالحها.

عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، ص ٣٠٦.

## الأطماع الروسية والإنكليزية والألمانية في المشرق العربي

ارتبطت أطماع بريطانيا الاستعمارية في العراق بمصالحها في الخليج العربي، التي بدأت على شكل مصالح تجارية، ثم تحولت إلى مطامع استعمارية، جعلها تتعرض لمنافسة ألمانيا التي حاولت منعها من مد نفوذها إلى المنطقة.

سنتعرف الأطماع البريطانية في المشرق العربي، والتنافس الاستعماري على ممتلكات

العثمانيين.



الخريطة (٤) العراق

أولاً: التنافس الأوروبي على العراق:

تجسد اهتمام بريطانيا بالعراق في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، بوساطة شركة الهند الشرقية البريطانية، غير أن هذا النفوذ لم يلبث أن واجه منافسة كبيرة من جانب روسيا التي تجلت مطامعها في احتلال شمالي إيران عام ١٨٢٨م، لتصل إلى الهند عبر الطريق المؤدية إلى بحر قزوين والعمل على تحويل تجارة الشرق لمصلحتها.

فسر أسباب التنافس الاستعماري على العراق.

زيادة النفوذ البريطاني في العراق:

ردت بريطانيا على تزايد النفوذ الروسي بإرسال بعثة عسكرية برئاسة الضابط تشسني Chesney عام ١٨٣١م، بمهمة دراسة صلاحية نهري دجلة والفرات للملاحة التجارية وفي عام ١٨٦٠م حصلت شركة لينتش Lynch البريطانية على حق الملاحة في دجلة والفرات وشط العرب، وزادت حدة المنافسة الاستعمارية بعد طرح

في عام ١٨٣١م قام الأدميرال تشسني برحلة استطلاعية عبر نهر الفرات، وقدم دراسة حول طريق الفرات إلى الهند، أوضح فيها أن هذا الطريق أسرع من الطريق عبر مصر بسبعة أيام، غير أن بعثة الاستكشاف الملاحية التي أرسلتها بريطانيا بعد ذلك لدراسة صلاحية مجرى نهر الفرات للملاحة منيت بالفشل، فركزت بريطانيا اهتمامها على الطريق عبر البحر الأحمر ومصر.

محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (مصر والسودان) ص ٢٥٧

مشروع مدّ خطّ حديديّ يصلُ بين موانئ المتوسط والخليج العربيّ، كما ازدادت أطماع بريطانيا في العراق بعد اكتشاف النفط في الموصل.

بعد قراعتك المربع الإثرائيّ السابق، حاول أن تستنتج أسباب تخلي بريطانيا عن طريق الفرات والعودة إلى الطريق الآخر عبر البحر الأحمر ومصر.

### ثانياً: الأطماع الألمانية في المشرق العربيّ:



الخريطة (٥) سكة حديد هامبورغ-بغداد

بعد أن أنجزت ألمانيا وحدتها عام ١٨٧٠م، أضحت قوة صناعية وعسكرية واقتصادية عالمية، فسعت لدعم قوتها الاقتصادية في شتى أنحاء العالم، ولم تر مجالاً للتوسّع إلا في جنوب الأناضول، فاتّبع إمبراطورها غليوم الثاني Wilhelm سياسة التقارب مع السلطان العثمانيّ عبد الحميد

الثاني، مستفيداً من تراجع مكانة بريطانيا وفرنسا في الدولة العثمانية التي منحت امتياز سكة حديد هامبورغ - بغداد ومشروع مدّ الخطّ الحديديّ الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة عام ١٩٠٨م.

استنتج تراجع مكانة بريطانيا وفرنسا في الدولة العثمانية.

### رد فعل الدول الاستعمارية على مشروع سكة حديد بغداد:

وُقعت الاتفاقية الروسية-البريطانية في ٣٠ آب ١٩٠٧م، وُضع بموجبها النصف الشمالي من إيران تحت تصرّف روسيا والنصف الجنوبي تحت تصرّف بريطانيا. مكتب الإعداد الحزبي القيادة القطرية، الحركة الصهيونية، ص ١٥٩.

رأت فرنسا في مشروع سكة حديد بغداد والفرع الممتد بين حلب واسكندرونة اعتداءً على مصالحها في سورية ولبنان، بينما عارضت بريطانيا المشروع وحاربتة بتقوية قبضتها على إمارات الخليج العربيّ، وتوقيع الاتفاق الودي مع فرنسا عام ١٩٠٤م، ثم اتفاق ثلاثي مع فرنسا

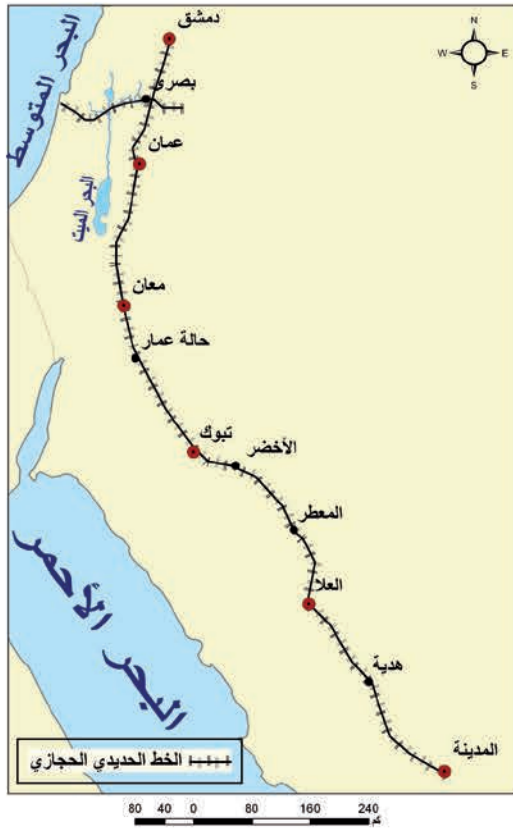
وروسيا عام ١٩٠٧م، ولتسوية النزاع مع ألمانيا، اشترطت جعل البصرة نهاية خطّ سكة حديد بغداد، وقيام شركة بريطانية بمدّ الجزء الجنوبي من الخطّ بين بغداد والبصرة.

في رأيك ما دوافع ألمانيا من التوسّع الاستعماريّ؟

## التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:  
- الدولة التي حصلت على امتياز الخط الحديدي الحجازي عام ١٩٠٨م هي:  
فرنسا - روسيا - بريطانيا - ألمانيا.  
- وقعت بريطانيا الاتفاق الودّي عام ١٩٠٤م مع:  
ألمانيا - روسيا - الدولة العثمانية - فرنسا  
٣- علّل كلاً مما يأتي:  
- إرسال بعثة عسكرية بريطانية إلى العراق برئاسة تشسني.  
- معارضة بريطانيا مشروع سكة حديد بغداد.

- ٤- ماذا تستنتج من التنافس بين ألمانيا وبريطانيا على العراق؟
- ٥- ما الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا لمنع وصول النفوذ الروسي إلى العراق؟
- ٦- بعد دراستك الخريطة (٦) بين المناطق التي مرّ بها الخط الحديدي الحجازي.



## الوحدة السادسة

### أهم المتغيرات العالمية في القرن العشرين

شهد القرن العشرين أوج التنافس بين الدول العظمى على المصالح الاقتصادية مما قاد إلى الحرب العالمية الأولى التي أنهت الحكم العثماني للبلاد العربية وساعدت على ظهور أنظمة سياسية جديدة كالاشتراكية في روسيا والشيوعية في الصين، ونتيجة التسويات والاتفاقيات يبين الحكومات الاستبدادية النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا قامت الحرب العالمية الثانية.

#### أهداف الوحدة:

يُتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:

- 1- يستخلص نتائج حركات التحرر العالمية.
- 2- يوضح أبرز أحداث الحربين مستعيناً بمصورٍ جغرافيٍّ.
- 3- يوازن بين نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية.
- 4- يعرف أهم مبادئ الثورة الاشتراكية ونتائجها.
- 5- يبين العلاقات الدولية قبيل الحربين العالميتين الأولى والثانية.
- 6- يحدّد سمات الاستعمار وأشكاله.
- 7- يبيّن أسباب ونتائج الثورة العربية الكبرى عام 1916م.

الدرس الأول: التنافس على الاقتصاد يؤدي إلى الحرب العالمية الأولى.

الدرس الثاني: نهاية الحكم العثماني في الوطن العربي.

الدرس الثالث: الحكومات الاستبدادية تشعل الحرب العالمية الثانية.

الدرس الرابع: الحرب العالمية الثانية تنهي زعماء القرن العشرين.

دروس الوحدة

## التنافس على الاقتصاد يؤدي إلى الحرب العالمية الأولى

أدى التنافس على مناطق النفوذ والمستعمرات إلى قيام سلسلة من التحالفات بين القوى الأوروبية، مهدت لقيام الحرب العالمية الأولى، التي أسفرت عن نشوء هيئة دولية عرفت باسم عصبة الأمم، ووقعت اتفاقيات لم تكن عادلة أدت إلى أزمات سياسية فيما بعد.

سنعرف أسباب الحرب العالمية الأولى المباشرة وغير المباشرة وأحداثها على الجبهة الشرقية والغربية وما نتج عنها من نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية.

**أولاً: التنافس بين الدول الأوروبية يمهد للحرب:**

حاولت القوميات الناشئة كإيطاليا وألمانيا أن تأخذ دورها في السياسة العالمية عن طريق عقد مجموعة تحالفات تظهر من خلالها قوتها السياسي كما فعل بسمارك عندما عمل على عزل فرنسا والحصول على قوانين تتيح له زيادة قوة ألمانيا العسكرية وقطع أسطولها لمنافسة بريطانيا.

بلغ التنافس الاقتصادي بين الدول الأوروبية أوجه في القرن التاسع عشر، وقد زاد من حدته نمو النزعة القومية لدى هذه الدول حتى سمي هذا العصر بـ (عصر القوميات).

ثم ظهرت فكرة سباق التسلح البري والبحري بين الدول الأوروبية، معتمدين على توافر المواد الخام والتقدم التقني في الأدوات والمعدات الحربية، والبواخر والسكك الحديدية. لنتج هذه الدول إلى سياسة التحالفات والتكتلات بعد الأزمات التي شهدتها كالأزمة المراكشية، فانقسمت أوروبا إلى معسكرين متنافسين: دول الوسط (المركز) (ألمانيا- النمسا- إيطاليا)، ودول الوفاق الثلاثي (الحلفاء) (فرنسا- روسيا- بريطانيا).

ونتيجة أزمة أغادير عام ١٩١١م فجرت ألمانيا الأزمة المراكشية من جديد بهدف الحصول على تعويضات من فرنسا، التي تنازلت عن القسم الداخلي من الكونغو الفرنسية لألمانيا، فأصبحت على تماس مع الكونغو البلجيكية.

وعادت الأزمة البلقانية (١٩١٢-١٩١٣م) إذ شجعت روسيا الدول البلقانية ضد الدولة العثمانية. وازداد التنافس للسيطرة على المستعمرات والحصول على امتيازات في الدولة العثمانية.

حاول أن تستنتج أسباب التنافس على المستعمرات بين دول أوروبا؟

• اغتيال ولي عهد النمسا والمجر يشعل الحرب: قاد الطالب الصربي (غافريلو برنسيب) العالم إلى سلسلة من المناورات الدبلوماسية انتهت بقيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م بعد إطلاقه النار على الأرشيدوق فرانسيس فريناند Francis Ferdinand ولي عهد النمسا والمجر

لم يكن لدى حكومة النمسا دليل على اشتراك الحكومة الصربية بمقتل ولي العهد النمساوي، مع ذلك جعلت صربيا مسؤولة عن الحادث ووجهت لها إنذار في ٢٣ تموز ١٩١٤م طلبت فيه أن تحل الحكومة الصربية الجمعيّات السريّة التي تنشر الدعاة ضدّ النمسا، وأن تبحث في الجريمة وتوقف مرتكبيها، وفي هذا الإنذار نقطة هامة أنّ للشرطة النمساوية الحقّ بإجراء التحقيقات في صربيا وقد قبلت الحكومة الصربية هذه المطالب باستثناء هذه النقطة. شروط الإنذار. خيريّة قاسميّة، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١٨٦

حيث أوداه قتيلاً مع زوجته أثناء زيارتهما مدينة ساراجيفو عاصمة البوسنة، وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤م، وردّت النمسا على ذلك بتوجيه إنذار لصربيا.

بعد قراءتك المربع الإثرائيّ ناقش مطالب الإنذار الذي وجهته النمسا إلى صربيا.

#### • رفض صربيا بعض بنود الإنذار يدفع النمسا إلى إعلان الحرب:

بالرغم من قبول صربيا معظم بنود الإنذار، واقتراحها تسوية المطالب الأخرى في مؤتمر دولي، إلا أنّ النمسا وجدت في ذلك ذريعة لقطع علاقاتها الدبلوماسية وإعلان الحرب ضدّ عدوّتها القديمة صربيا، وذلك بعد أن حصلت على وعدٍ من ألمانيا بالوقوف إلى جانبها، متوقّعة تحقيق النصر السريع.

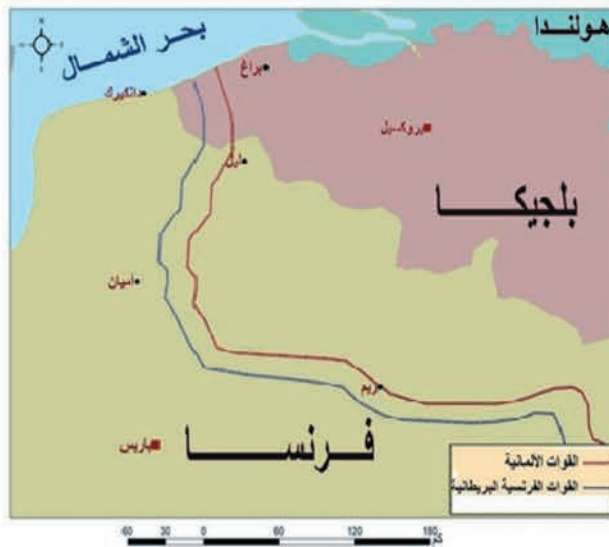
ردّاً على ذلك أعلنت روسيا التعبئة، ودخلت إنكلترا الحرب إلى جانب فرنسا وروسيا، بينما قرّرت إيطاليا البقاء على الحياد، وهكذا دخلت دول الوفاق الثلاثي ضد دول المركز.

حاول أن تستنتج كيف تحوّل الصراع إلى حربٍ عالميّة.

بعد قراءتك الخريطة (١) حدّد جبهات القتال في الحرب العالمية الأولى.

#### ثانياً: العالم يشهد حرباً على جبهات مختلفة:

هدفت ألمانيا تجنّب المجابهة على جبهتين في آن واحدٍ، فعملت على إخراج فرنسا من



الخريطة (١) خط الجبهة الغربية

الحرب للتفرّغ بعد ذلك لمجابهة روسيا، وبذلك امتدّت الحرب في جبهتين رئيسيتين الجبهة الغربية والجبهة الشرقية:

#### • فشل الحرب الخاطفة:

بدا التفوّق الألماني في الجبهة الغربية بعد دخول قواتهم إلى بلجيكا ومن ثمّ فرنسا، وتحقيق بعض الانتصارات، إلا أنّ الموقف العسكريّ

اختلف عندما فشلت خطتهم بالحرب الخاطفة، إذ أرغمتهم القوات البريطانية والفرنسية على اتخاذ موقف الدفاع والانتقال إلى حرب الخنادق التي امتدت عبر بلجيكا وشمال شرق فرنسا (القتال البريطانية)، وتعد معركة المارن أولى انتصارات الحلفاء على هذه الجبهة.

أما في الجبهة الشرقية: فقد تكبد الجيش الروسي خسارة فادحة على يد الألمان في معركة تانبرغ، ومعركة البحيرات الماسورية، عندما حاول السيطرة على بروسيا.

أما القوات النمساوية، فقد هاجمت صربيا ثلاث مرات، وألحقت بها الهزائم، إلا أنها اضطرت للانسحاب بعد حصار روسيا إقليم (جالسيا) في النمسا.

• **دخول الدولة العثمانية الحرب:** أعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية بعد أن ضربت سفنها الموانئ الروسية على البحر الأسود، وشمل القتال بعد ذلك الأراضي التابعة للعثمانيين، بعد تحالف الشريف حسين مع بريطانيا.

• **هجوم الغواصات:** حاصر الأسطول البريطاني الموانئ الألمانية، فردت ألمانيا على ذلك بقيام حرب بالغواصات أغرقت فيها سفناً للولايات المتحدة، التي أعلنت دخولها الحرب عام ١٩١٧م فعدلت كفة الحلفاء.

أما في روسيا فقد قامت ثورة شيوعية، اضطرتها للانسحاب من الحرب لتوطيد أركان البلاد وفي أثناء ذلك دخلت اليونان الحرب إلى جانب الحلفاء بهدف الحصول على أجزاء من الدولة العثمانية.

### ثالثاً: انتصار الحلفاء:

سحبت ألمانيا ٤٠ فرقة عسكرية من روسيا تقريباً لتعزيز قوتها في الجبهة الغربية أملاً في إجبار الحلفاء على التراجع، إلا أن إنزال الولايات المتحدة الأمريكية قواتها في فرنسا أعطى الحلفاء الفرصة بالتحول للهجوم بدلاً من الدفاع، فكان لاستسلام بلغاريا، وانتصار

القوات البريطانية في فلسطين وسورية بقيادة الجنرال اللنبي على الدولة العثمانية التي وقعت هدنة مودرس عام ١٩١٨م، وانتصار إيطاليا على النمسا بمساعدة فرنسا وبريطانيا، أن بقيت ألمانيا وحدها تصد الهجوم، وكان الحصار البريطاني لها سبباً في التذمر الشعبي، واندلاع

وافقت ألمانيا أن تتسحب من الأراضي التي احتلتها خلال الحرب، وأن تسلّم أعداداً كبيرة من جيشها وسفنها، وأدوات حربية أخرى، وأن تسمح لقوى الحلفاء أن تحتل أرض ألمانيا على طول نهر الراين. وأمر (فوش) بوقف القتال على الجبهة الغربية الساعة ١١ ظهراً في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م.

خيرية قاسمية، تاريخ أوروبا، ص ٢٠١

تظاهراتٍ تطالبُ بالصلح، فتخلَّى القيصرُ وليم Kaiser Wilhelm عن عرشه، وقبلَ الألمانُ هدنةً نهائيةً بشروطِ الحلفاء.

بعد قراءتك المربعِ الإثرائيِّ السابقِ بين نتائج شروط الهدنة على الألمان.

رابعاً: نتائج الحرب العالمية الأولى في أوروبا والعالم:

• ضعف اقتصاديٍّ في أوروبا:

انهكت الحرب العالمية الأولى النظامَ الاقتصاديَّ في أوروبا وقد أدت إلى تدمير وسائل النقل ووسائل الإنتاج والأراضي الزراعية، هذا بالإضافة إلى نقص اليد العاملة نتيجة فقدان الأرواح البشرية. واستطاعت الدول الكبرى خارج أوروبا من تنمية اقتصادها والاستفادة ممَّا آلت إليه أوضاع أوروبا الاقتصادية بعد أن كبّدتها الحرب خسائر فادحة.

• مؤتمر السلام يقرُّ أشكالاً جديدةً للاستعمار:

من أهمِّ نتائج الحرب العالمية الأولى سياسياً انهيارُ الأنظمة السياسيةِّ للدول المغلوبة

ففقدت أوروبا دورها القياديَّ في الشؤون العالمية، وأعطت الحربُ الثورةَ الشيوعيةَ الفرصة لتولي السلطة في روسيا. كذلك عُقد مؤتمرُ السلام في باريس ١٩١٩م، وكان أبرز ما نتج عنه:

أ- طرحُ الرئيس الأمريكيِّ ويلسن مبادئه الأربعةَ عشرَ، وهي تقوم على حقِّ الشعب في تقرير المصير.

بعد قراءتك المربعِ الإثرائيِّ بين نتائج شروط الهدنة على الألمان.

ب- إنشاء عصبة الأمم التي أقرت نظام الانتخاب.

ج- توقيع معاهدات الصلح والتي شملت:

- معاهدة فرساي Versailles التي قلّصت حدود ألمانيا، وفرضت عليها غرامةً حربيةً، وأجبرتها على إلغاء التجنيد الإجباري، وسمحت للحلفاء احتلال ضفة نهر الراين Rhine River، وأن تأخذ فرنسا منطقة (الساار) الغنيّة بالفحم.

- معاهدة سان جرمان مع النمسا وتريانون Trianon مع المجر أدت إلى فصل المجر عن النمسا وإلى ظهور دول: تشيكوسلوفاكيا، وبولندا، ورومانيا، ويوغوسلافيا.

قرّر مؤتمرُ الصلح نزع الأراضي العربية من الدولة العثمانية إذ لم يسمحوا للعرب بإقامة دولتهم العربية المستقلة محتجين هي أن العرب غير أهل ليحكموا أنفسهم بسبب تخلفهم، لذلك يجب أن تحكم بلادهم بريطانيا وفرنسا مدةً تحت اسم جديد للاستعمار "الانتداب"، حتّى تعلمهم كيف يحكمون أنفسهم، ومع الأسف كانت طلقات المدافع والقنابل والطائرات ضدّ العرب هي أوّل كلمات في كتب التعليم التي قدّمها الإنكليز والفرنسيون للعرب حتّى يتعلموا حكم أنفسهم.

علي سلطان - تاريخ سورية ١٩٠٨-١٩١٨م، ص ٥٤١

- معاهدة سيفر Sefer مع تركيا، لم تنق لتركيا بموجبها إلا آسيا الصغرى والقسطنطينية بينما وُضعت المضائق تحت رقابة دولية، والأراضي العربية تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا. وقد أدت هذه المعاهدات إلى أزمات سياسية قادت إلى ظهور أحزاب في كل من ألمانيا وإيطاليا.

ماذا تستنتج من معاهدات الصلح الموقعة بعد الحرب؟

#### • تغيرات في المجتمع:

تأثرت طبيعة المجتمع بالتغيرات التي سببتها الحرب من خسائر بشرية وانخفاض معدل الولادات كذلك هجرة الكثير من السكان من مناطقهم، وأحدثت الحرب تغيرات عدّة في المجتمع، فوضع قادة أوروبا في حسابهم المجموعات القومية لإعادة رسم خريطة أوروبا السياسية.

#### التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- سعي ألمانيا إلى السيطرة على موانئ القنال البريطانية في الجبهة الغربية.
- اعتماد ألمانيا على حرب الغوّاصات .
- دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا.
- عدد الأسباب الرئيسة للحرب العالمية الأولى.
- ٢- بين النتائج الاقتصادية للحرب العالمية الأولى.
- ٣- ابحث في نتائج الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي.

## نهاية الحكم العثماني في الوطن العربي

### • مراسلات حسين - مكماهون:

جرى اتّصال عام ١٩١٥م بين حسين بن علي عن طريق ابنه الأمير عبد الله والمندوب البريطاني في مصر مكماهون Henry McMahon، كانت هذه الاتّصالات على شكل مراسلات التي اقتضت ظروف الحرب العالمية الأولى إنهاؤها بسرعة للبدء بالثورة.

رد مكماهون	رسائل حسين بن علي
نؤيد استقلال العرب وفكرة الخلافة العربية. لكنّ ما جاء في المذكرة العربية في بند (اعتراف بريطانيا في البلاد العربية في آسيا باستثناء عدن) يُعدّ قضيةً حدود وهي أمر سابق لأوانه.	نقبل التفاوض وفق ما جاء في المذكرة العربية، ونطلب الاعتراف بخلافة عربية.
نعترف باستقلال البلاد العربية كما جاءت في الرسالة الأولى.	أكد أنّ موضوع الحدود مطلباً قومياً. ولا يمكن التفاوض بدونه.
لكن نستثنى مرسين واسكندرونة وما يقع غربي دمشق - حلب.	
مع ضرورة احترام المعاهدات البريطانية مع أمراء شبه الجزيرة العربية، والاعتراف بوجود مصالح لنا في بغداد والبصرة.	
لكننا نؤكد على مصالحنا في العراق. مع وجود مصالح فرنسية في المنطقة الشمالية والساحلية من سورية.	نرفض استثناء اسكندرونة وما يقع غربي دمشق - حلب، ونرفض مطالبكم في العراق. ونوافق على استثناء مرسين، ونحترم معاهداتكم مع أمراء شبه الجزيرة العربية.
إنّ بريطانيا موافقة على كلّ مطالبكم. ويوجد لدينا تحفظ على المصالح الفرنسية.	نوافق على تأجيركم بغداد والبصرة لمدة محدودة. ونرفض المصالح الفرنسية في سورية.

الشكل (١) مضمون رسائل حسين - مكماهون

صرّح هنري مكماهون في أيلامه الأخيرة بأنّه لم يعاهد الحسين على إنجاز الوحدة العربية دون تحفظات، إمّا لم يفهمها الشريف، أو رفض التسليم بها، فإنّ الشيء الذي لاشكّ فيه هو أنّ العرب فهموا ذلك خطأً كان أم صواباً أنّ بريطانيا وعدتهم بالاستقلال.

أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٤٠٠؛

بعد قراءتك الشكل (١) أجب عن الأسئلة الآتية:

- لماذا عدّ مكماهون أمر الحدود سابقاً لأوانه في رده على رسالة حسين الأولى.
- لماذا عدّ حسين الحدود مطلباً قومياً؟
- وضّح كيف فهم العرب الوعد البريطانيّ لهم بعد قراءتك مضمون الرسالة الأخيرة والمربع الإثرائيّ.

ثانياً: تمرد حسين بن علي ينطلق من شبه جزيرة العرب:

• التمهيدُ التمرد :

طالب العرب بالإسراع بقيام التمرد لكنّ الحلفاء لم ينفذوا الخطة المنفق عليها، والتي تقضي بإزالة قواتهم على الساحل السوري، مما دفع الحركة العربية إلى الضغط على حسين بن علي في الإسراع بقيام التمرد من الحجاز .

• إعلان التمرد : أعلن حسين بن علي التمرد في ١٠ حزيران ١٩١٦م بعد اتصّاله بال البكريّ بدمشق يعلمهم ببدء الثورة، وكان قد أصدر منشوراً شرح فيه أسباب التمرد.

• أحداث التمرد: نجحت قوات التمرد في السيطرة على مدن مكة وجدة والطائف عدا المدينة المنورة التي بقيت محاصرة حتى نهاية الحرب من قبل قوات تمرد حسين ، ثم اتجهت القوات شمالاً بقيادة الأمير فيصل يرافقه الضابط البريطاني لورنس Lawrence، فقامت قوات التمرد بنسف الخط الحديدي الحجازي لقطع المساعدات عن الحامية العثمانية المحاصرة للمدينة المنورة وتمت مبايعة الحسين ملكاً على العرب، لكنّ الحلفاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز .

في رأيك لماذا لم يعترف الحلفاء بالحسين ملكاً على العرب؟

• دخول بلاد الشام: تقدّمت قوات التمرد شمالاً بقيادة الأمير فيصل، وتمكنت من الدخول العقبة، وأحرزت انتصارات عدّة على القوات العثمانية في معركة وادي موسى والطفيلة بقيادة الضابط زكي الحلبي .

ولد زكي الحلبي في دمشق عام ١٨٧٠م،  
تخرّج من الكلية العسكرية في اسطنبول عام  
١٩١٤م، عُين حاكماً عسكرياً في اليمن، وعندما  
قام التمرد التحق به ثم أُحيل على التقاعد  
خلال الانتداب الفرنسي على سورية، وفي عام  
١٩٢٥م التحق بالثورة السورية الكبرى، واستشهد  
عام ١٩٢٦م.

بينما كانت العماليات العسكرية  
البريطانية ضدّ العثمانيين في سيناء وفلسطين  
تسيرُ ببطء شديد، فخفض البريطانيون مستوى  
دعمهم قوات تمرد الحسين التي كانت تتقدّم  
باتّجاه بلاد الشام بعد تمرد معان وعمّان  
وبانتصار التمرد على القوات العثمانية في درعا  
أصبح الطريق مفتوحاً أمامها إلى دمشق .

حاول أن توضّح موقف بريطانيا ودعمها البطيء لقوات الثورة.

• دخول دمشق ودخول بقية بلاد الشام: كانت القوات العثمانية والألمانية تتراجع مهزومة أمام متمردي بلاد الشام الذين رفعوا رايتهم في ساحة المرجة في دمشق، بينما تقدّمت قوات التمرد

بعدَ يومٍ واحدٍ ودخلت دمشقَ في اثنَينِ الأوَّلِ ١٩١٨م، وتألَّفت حكومةً مؤقتةً برئاسة الأميرِ سعيدِ الجزائريِّ، وبعدَ وصولِ فيصلٍ إلى دمشقَ شكَّلت حكومةً عسكريَّةً برئاسة علي رضا الركابيِّ، ثمَّ أرسلَ شكري الأيوبيَّ لإقامةِ إدارةٍ عربيَّةٍ في بيروت، وعيَّنَ حبيبَ باشا السعدِ حاكماً على متصرفيَّةِ جبلِ لبنان، في حين تابعت قوَّاتُ حسين بن علي زحفها حتَّى وصلتَ شمالي حلبَ.

• **نتائج التمرد:** ساهمت قوَّات التمرد في وضعِ نهايةٍ للحكم العثمانيِّ للبلاد العربيَّة، وكوَّنتِ النواةَ الأولى في الجيشِ العربيِّ، وحاولت إقامةَ دولةٍ عربيَّةٍ، ووجَّهتِ الشعبَ وعرفَّته بأهدافه، وأنارت أمامه السبيلَ إلى الواجبِ المترتِّبِ عليه، وإلى مكانتهِ بينَ الأمم، لذلك استنكرَ العربُ أيَّةَ تسويةٍ تجري خلافَ أمانيتهم بالوحدة والاستقلال.

### التدريبات والأنشطة

١- علِّ ما يأتي:

- إنهاءُ المراسلاتِ بين الشريفيِّ حسين ومكماهون بسرعة.
- تعذُّرُ بدءِ الثورةِ في سورية.
- ٢- ما الأسبابُ القريبيةُ في تمردِ حسين بن علي عام ١٩١٦م؟
- ٣- ماذا تضمَّنتِ المذكرةُ العربيَّةُ التي أرسلت للحُسين؟
- ٤- ما شروطُ عزيز عليِّ المصريِّ من أجل التعاونِ مع الحلفاء؟

## الحكومات الاستبدادية تشعل الحرب العالمية الثانية

تفاقت الأزمات السياسية والاقتصادية بعد الحرب العالمية الأولى بين الدول العظمى، فأدّت إلى فشل عصبة الأمم بالوصول إلى تسويات عادلة للمشاكل الناتجة عن طمع بعض الأنظمة الاستبدادية كالنازية والفاشية، ممّا أدّى إلى قيام الحرب العالمية الثانية.

سنتعرف الأسباب المباشرة والسياسية والفكرية والاقتصادية للحرب العالمية الثانية.

أولاً: الأسباب غير المباشرة:

• الأسباب السياسية:

- نتائج مؤتمر الصلح ١٩١٩م:

لم يأخذ المؤتمر في حسبانهِ أهميّة نموّ الفكر القوميّ، ونشوء العديد من الدول الأوروبيّة على أساس قوميّ، بل نظرَ إلى خارطة أوروبا على أنّها أرض بلا سكّان، فرسم معالمها وفق

رغبات الدول المنتصرة، ممّا أدّى إلى نقمة العديد من القوميات لأنّها لم تستكمل وحدتها الجغرافية.

- المذاهب السياسية الجديدة:

وضعت المذاهب السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مفاهيم جديدة في الحرية، فأعلنت إفلاس النظام البرلماني في حلّ المشكلات الاقتصادية، ووجدت أن أفضل نظام هو وضع السلطة بيد حزب أو رجل مخلص، يُنقذ البلاد وقت الأزمات، فكان الحزب الفاشي E~ في إيطاليا، والنازي Nazi في ألمانيا.

في أي عام تبنت أوروبا النظام البرلماني؟

الحزب الفاشي نسبة إلى FAS-CE الرومانية، وتعني: العصا التي كان يحملها الإمبراطور الروماني، وهو يقوم على إعادة أمجاد الرومان، واحتقار الأنظمة البرلمانية. كان الحزب الفاشي بزعامة موسوليني الذي مارس ديكتاتورية مطلقة، وأمر بحل الأحزاب، ومنع الإضراب، وعدل قانون الانتخاب بما يكفل الأغلبية للفاشين، وكان يطمح إلى السيطرة على حوض البحر المتوسط. قال موسوليني: "إن القرن العشرين هو عصر الزعماء".

تبنّى الحزب النازي (وهي اختصار لحزب العمل الألماني الاشتراكي القومي باللغة الألمانية) أفكار زعيمه هتلر القائمة على اعتبار العرق الآري أفضل العروق البشرية، والدعوة إلى دولة مركزية واحدة، ومكافحة فكرة العالمية والأممية، ورفض فكرة الديمقراطية والأكثرية.

## - الأحلافُ العسكريَّةُ:

تمسَّكت الأنظمةُ الجديدةُ في أوروباً بالاعتباراتِ القوميَّةِ، وبدأتُ سباقَ التسلُّحِ، لكي تصبحَ أقوى من الدولِ الديمقراطيَّةِ، فلجأتُ إلى تشكيلِ الأحلافِ العسكريَّةِ، كمحورِ (برلين - روما) و(روما - طوكيو).

## - اختلافُ المصالحِ السياسيَّةِ:

أدتِ السياسةُ التي اتَّبعها الدولُ المنتصرةُ في الحربِ العالميَّةِ الأولى إلى تعميقِ الهوةِ فيما بينها، فعملتِ بريطانيا على الاهتمامِ بنشاطها التجاريِّ، وترسيخِ مبدأ التوازنِ الدوليِّ، لكنَّ إيطاليا أصيبتُ بخيبةِ أملٍ، لأنها لم تحصلْ على مكاسبٍ توازي ما قدَّمتهُ في الحربِ، إضافةً إلى تحالفِ فرنسا مع عدوِّتها يوغسلافيا، ثمَّ كسرتُ فرنسا عزلتها بالتحالفِ مع الدولِ الجديدةِ.

## - حاول أن تفسرَ مبدأ التوازنِ الدوليِّ.

## - فشلُ عصبةِ الأمم:

رغمَ أنَّ المنظمةَ نشأتُ عام ١٩١٩م من أجلِ حلِّ الأزماتِ السياسيَّةِ، إلاَّ أنَّها لم تتحرَّرْ من سيطرةِ الدولِ الكبرى، فلم تكنْ قادرةً على نقضِ معاهداتِ الصلحِ التي فرضها المنتصرونَ في الحربِ، وزادَ ضعفها عدمُ انضمامِ الولاياتِ المتَّحدةِ الأمريكيَّةِ إليها وتأخرُ انضمامِ ألمانيا والاتحادِ السوفييتيِّ، وعدمُ وجودِ قوَّةٍ عسكريَّةٍ داعمةٍ في العصبةِ قادرةٍ على تنفيذِ قراراتها، فعجزتُ عن إيقافِ اعتداءِ اليابانِ على الصينِ، وإيطاليا على الحبشةِ.

ما رأيك في ضعفِ عصبةِ الأمم، هل يماثلُ ضعفَ هيئةِ الأممِ المتَّحدةِ في القرنِ العشرين؟

## • الأزمةُ الاقتصاديَّةُ:

عانتِ الدولُ الأوروبيَّةُ بعدَ الحربِ العالميَّةِ الأولى من تدنِّي قيمةِ نقدها، بسببِ ضعفِ القوَّةِ الشرائيَّةِ، وازديادِ الغلاءِ نتيجةً تكدُّسِ البضائعِ، ممَّا أدَّى إلى الأزمةِ الاقتصاديَّةِ العالميَّةِ بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣م، وكان من أسبابها انتشارُ البطالةِ بعدَ إغلاقِ مصانعِ الأسلحةِ، وحاجةُ أوروبا إلى المالِ والموادِّ الأوليَّةِ، وإففاقِ الأموالِ على الجرحى والمشوَّهين، ومن ثمَّ اتَّباعُ ألمانيا وإيطاليا والاتحادِ السوفييتيِّ سياسةَ الاكتفاءِ الذاتيِّ، مع عودةِ سياسةِ سباقِ التسلُّحِ، وإنشاءِ الأساطيلِ، والتنافسِ بينَ الدولِ، إضافةً لعجزِ ألمانيا عن دفعِ الغراماتِ الحربيةِ .

## حاول أن تذكرَ أسباباً أخرى؟

## • الاختلافاتُ الفكريةُ:

ظهرَ الصراعُ بينَ الأفكارِ الاشتراكيَّةِ والرأسماليَّةِ وبينَ المبادئِ التي أعلنتها الأنظمةُ الفاشيةُ والنازيةُ ضدَّ الديمقراطياتِ الأوروبيَّةِ.

## ثانياً: ممر دايزيغ يُشعل الحرب:

نظراً للرابطة القومية بين الألمان بمنطقة السويد في تشيكوسلوفاكيا وألمانيا،



الخريطة (٥) موقع ميناء دانزيغ

ولضرب الشيوعية الدولية  
ضم هتلر تشيكوسلوفاكيا،  
وضم مدينة دانزيغ Danzig  
والممر البولوني لإيجاد  
طريق مباشر يربط بروسيا  
الشرقية بألمانيا، بعد أن  
ضمن هتلر حياد الاتحاد  
السوفييتي وتأييد إيطاليا  
واليابان، فتحالفت بريطانيا  
وفرنسا مع بولونيا وأعلنت  
الحرب على ألمانيا في ٣  
أيلول عام ١٩٣٩م.

بعد قراءتك الخريطة (١١) بين أهمية موقع مدينة دايزيغ بالنسبة لألمانيا.

## التدريبات والأنشطة

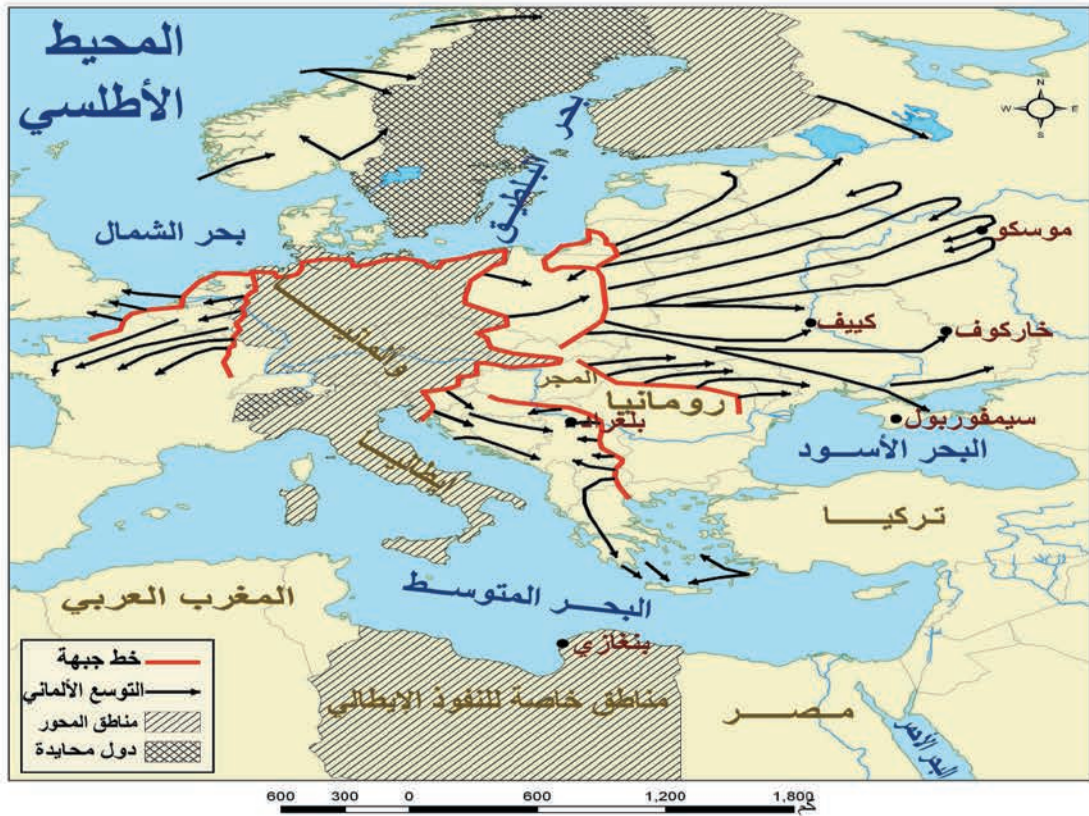
- ١- علّل ظهور الأنظمة السياسية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى.
- ٢- بين دور الأحلاف العسكرية في قيام الحروب.
- ٣- رتب الأحداث الآتية حسب تسلسلها الزمني بدءاً بالأقدم:  
تأسيس عصبة الأمم - إعلان الحرب العالمية الثانية - الأزمة الاقتصادية العالمية - مؤتمر الصلح.
- ٤- عدّد أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩م.
- ٥- عدّ إلى مكتبة مدرستك أو الشبكة، ثمّ حاول أن تكتب موضوعاً عن أسباب فشل عصبة الأمم كمنظمة سياسية عالمية أقيمت بعد الحرب العالمية الأولى، متبعاً منهجية البحث التاريخي.

## الحرب العالمية الثانية تنهي زعماء القرن العشرين

دفع خوف الحلفاء من انتصارات دول المحور في بداية الحرب إلى الاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت الحرب لتحقيق التوازن، ومع ذلك أسفرت الحرب عن تراجع دول الحلفاء، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية كبرى منافسة للاتحاد السوفيتي، واعتماد تقنيات جديدة كان شأنها أن تغير من عالم ما بعد الحرب؛ وذلك ببدء عصر الذرة والحرب الباردة.

سنتعرف مراحل الحرب العالمية الثانية، ونتائجها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية

والسياسية.



الخريطة (٦) دور الانتصار الألماني

أولاً: أدوار الحرب:

١- تفوق دول المحور في الجبهة الغربية:

حققت ألمانيا انتصارات سريعة لاعتمادها على الحرب الخاطفة، فاحتلت بولونيا والنرويج والدانمرك لضمان وصول الحديد الخام من السويد إليها، كما غزت هولندا وبلجيكا

في عام ١٩٤٠م، ودخلت باريس، فشكّلت حكومةً مواليةً لها بقيادة الجنرال بيتان Petain في بلدة فيشي Vichy، فعارضها الأحرارُ بقيادة الجنرال ديغول، الذي غادرَ إلى بريطانيا، وشكّل في لندن حكومةً فرنسيةً حرّةً، في الوقت الذي قصف فيه الجيشُ الألمانيُّ لندنَ، وسيطرت إيطاليا على اليونان.

**علل انتصارات دول المحور في هذه المرحلة.**

- في الجبهة الشرقية: هاجمت ألمانيا يوغسلافيا واليونان والاتحاد السوفييتي، وحاصرت مدينة لينينغراد Leningrad.

- خارج أوروبا: قدّمت ألمانيا المساعدة لإيطاليا أثناء حربها مع بريطانيا في ليبيا، وأنشأت اليابان قواعد عسكرية في المحيط الهندي، واحتلت الهند الصينية، وضربت الأسطول الأمريكي في قاعدة بيرل هاربر Pearl Harbor في جزيرة هاواي في عام ١٩٤١م، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على دول المحور.

**لماذا في رأيك لجأت اليابان إلى ضرب قواعد الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر؟**

٢- دور التوازن العسكري عام ١٩٤٢م في أوروبا وخارجها: أتمت ألمانيا احتلال فرنسا، وبدأت المعركة للسيطرة على لينينغراد Leningrad لكن انتصار بريطانيا في معركة العلمين بمصر، وإنزال القوات الأمريكية - البريطانية على سواحل المغرب العربي، وتمكن الأسطول الأمريكي في عام ١٩٤٢م من إغراق أربع من أكبر حاملات الطائرات اليابانية أعاد التوازن بين دول المحور والحلفاء، فأقدمت اليابان على اجتياح سنغافورة Singapore وأندونيسيا Indonesia والضغط على أستراليا.

**استنتج دور الولايات المتحدة الأمريكية في عودة التوازن العسكري أثناء الحرب.**

٣- انهزام دول المحور في أوروبا وخارجها:

بدأت هزيمة ألمانيا بعد خسارتها في معركة لينينغراد، وسيطرة الحلفاء على صقلية، ودخول إيطاليا وإنهاء حكم موسوليني Mussolini، وتحرير فرنسا والساحل النورمندي مع بلدان أوروبا الغربية عام ١٩٤٤م، ثم تحرير أوكرانيا وروسيا الجنوبية، وزحف الجيوش السوفييتية نحو أوروبا الوسطى والشرقية وتحرير يوغسلافيا، ودخول برلين وإسقاط النظام النازي، ممّا ساعد على تنفيذ الهجوم الحاسم على اليابان في عام ١٩٤٥م، وحسم الحرب لصالح الحلفاء، بإلقاء القوات الجوية الأمريكية أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما Hiroshima وإلقاء القنبلة الثانية على ناكازاكي Nagasaki ، ممّا اضطرَّ اليابان إلى الاستسلام

عام ١٩٤٥م. حاول أن تستنتج الكوارث الناجمة عن استخدام السلاح الذري في الحروب.



## ثانياً: نتائج الحرب على أوروبا والعالم:

- الخسائر البشرية والمادية:

بشرياً: خلفت الحرب أعداداً كبيرة من القتلى مدنيين وعسكريين، زاد عن ٥٠ مليون، فكان لذلك عواقب ديمغرافية كارثية ارتفاع الوفيات، وقلة الولادات، واختلال هرم الأعمار، ونقص اليد العاملة.

اذكر نتائج أبعاد ذلك على الحياة البشرية.

مادياً: دمرت الحرب البنية الاقتصادية والاجتماعية وطرق المواصلات، كما تراجع الدور الاقتصادي لأوروبا، وتزايدت مكانة الولايات المتحدة الأمريكية ضمن المعسكر الرأسمالي

وأصبحت أكبر قوة اقتصادية لتبنيها الإمبريالية العالمية، بينما اضطرت المستعمرات إلى الاعتماد على قدراتها الذاتية لتطوير اقتصادها.

ما سبب اعتماد المستعمرات على قوتها الذاتية في الاقتصاد؟

الحرب الباردة مصطلح أطلق على العلاقات بعد الحرب العالمية الثانية، بين أهم قطبين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وسميت بالباردة لأنها لم يتم خلالها مجابهة عسكرية مباشرة، وإنما تمثلت بالمنافسات في مجال تطور التقني والسباق للتسلح، استمرت بين عامي ١٩٤٥-١٩٩٠م حيث انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي.

- النتائج السياسية: انهيار النظام الفاشي والنازي، وعودة أوروبا إلى الأنظمة الديمقراطية البرلمانية، وانقسام العالم إلى معسكرين شرقي اشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي، وغربي رأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور الحرب الباردة بينهما. ومن ثم انتشار حركات التحرر القومي في المستعمرات ومطالبتها بالحريّة

والاستقلال، وقد اتفق الحلفاء من خلال المؤتمرات التي عُقدت على تقسيم ألمانيا، كمؤتمر يالطا في جزيرة القرم عام ١٩٤٥م، ومؤتمر الصلح في باريس عام ١٩٤٦م. كما أنشئت هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م كأكبر هيئة مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم الدوليين، بديلاً من عصبة الأمم.

- النتائج الفكرية والاجتماعية: ظهر الصراع العقائدي بين أنصار الرأسمالية والاشتراكية، وأدت مشكلة المشوّهين والعزلة بعد الحرب إلى الشكّ بالقيم الأخلاقية والبحث عن حلول لمشكلات المجتمع الأوروبي، فبرزت اتجاهات وفلسفات جديدة، كمنظمة السلام العالمية، وحقوق الإنسان. بينما ازدهرت الثقافات الوطنية والقومية عند الشعوب التي نالت استقلالها، فعادت إلى تراثها وآدابها، لتبرز ذاتها وشخصيتها، وبدأ التقارب الثقافي والاجتماعي أكثر عمقاً بتطور وسائل الاتصال والإعلام.

### التدريبات والأنشطة

- ١- بين أسباب تفوق دول المحور في الجبهة الغربية في بداية الحرب.
- ٢- ما هي أعمال أمريكا في دور التوازن خلال الحرب.
- ٣- علّل التراجع الاقتصادي في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.
- ٤- ماذا تستنتج من تدمير البنى التحتية خلال الحرب العالمية الثانية؟
- ٥- قارن بين النتائج الاقتصادية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

## الوحدة السابعة ثورات القرن العشرين

شهد القرن العشرين ثورات تحررٍ وطنيٍّ متعدّدة ضدّ السيطرة الاستعماريّة، في قارّة آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، وانتقلت بعضُ هذه الثورات من النضال في سبيل التحرر الوطنيّ إلى النضال لتحقيق تحولات ديمقراطيّة واقتصاديّة واجتماعيّة، تنهي خلالها مظاهر الاستغلال والسيطرة، وترسخ مظاهر التطوّر والنقّذم والعدالة الاجتماعيّة.

### أهداف الوحدة:

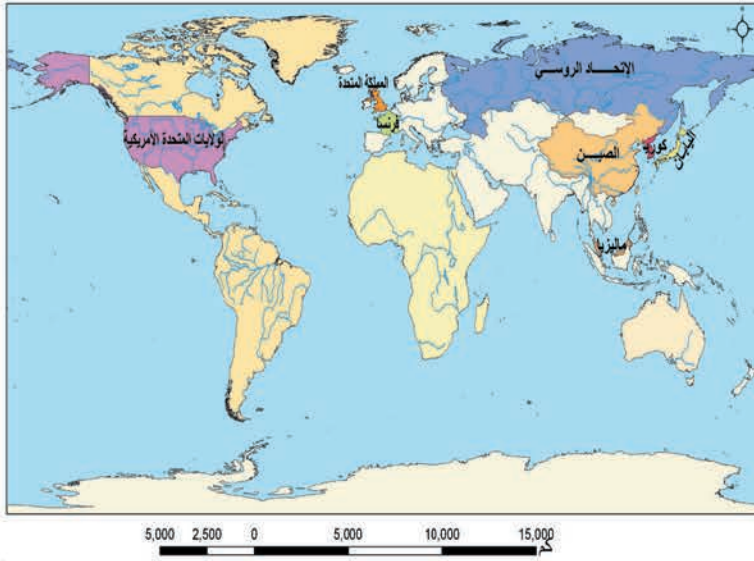
يُتوقّع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:

١- يستخلص نتائج حركات التحرر في الفيتنام.  
٢- يبيّن هدف حركات التحرر في أفريقيا الجنوبيّة.

٣- يوضّح مراحل بناء الدولة الأستراليّة.

٤- يعلّل استعادة اليابان قوّتها الاقتصاديّة.

٥- يحدّد أسباب عزل الشاه في إيران.



الخريطة (١) ثورات القرن العشرين

الدرس الأول: صراع القطبين ينهي السيطرة الأمريكيّة على فيتنام.  
الدرس الثاني: حركات التحرر تقضي على العنصريّة في إفريقيا الجنوبيّة.  
الدرس الثالث: بناء دولة أستراليا.  
الدرس الرابع: اليابان تتجاوز محنة الحرب العالميّة الثانية.  
الدرس الخامس: ثورة اشتراكيّة على شواطئ أمريكا في كوبا.  
الدرس السادس: عزل الشاه وقيام الجمهوريّة في إيران.

دروس الوحدة

## صراع القطبين ينهي السيطرة الأمريكية على فيتنام

في مطلع القرن العشرين بدأت بوادر الوعي القومي تشكل الحركة الوطنية الفيتنامية التي طالبت بالاستقلال، فواجهتها فرنسا بالحديد والنار، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ودخول الولايات المتحدة دائرة الصراع على فيتنام، التي أبدت مقاومة عنيفة، أدت إلى تدويل القضية، واستقلال فيتنام.

سنتعرف تطور الأوضاع في فيتنام، وقيام الثورة ونتائجها.

### أولاً: احتلال فرنسا فيتنام عام ١٨٨٣م:

حكمت أسرة نجوين الفيتنام منذ عام ١٨٠٢م، وفي عهد هذه الأسرة شهد الفيتنام قدوم المكتشفين الأوروبيين.

بدأت القوات الفرنسية بشن هجمات على جنوب الفيتنام عام ١٨٥٨م، بهدف استعمار المنطقة، فسيطرت على سايجون (هوشي منه الحالية)، وفي عام ١٨٨٣م وقعت معاهدة مع حكام أسرة نجوين تمكنت بموجبها من السيطرة على كل فيتنام، وقسمتها إلى ثلاث مناطق:

كوشين تشاينا (الجزء الجنوبي)، وأنام (الجزء

الأوسط)، وتونكين (شمال فيتنام)، وحكمت فرنسا هذه المناطق على أنها مستعمرات مستقلة عن بعضها، إلى جانب كمبوديا ولاوس.

### ثانياً: تقسيم الفيتنام:

- احتلال اليابان للفيتنام: تلقت فرنسا هزيمة مبكرة على يد ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، فانتهزت اليابان الموقف واحتلت فيتنام، وبقيت معها حتى نهاية الحرب في عام ١٩٤٥م.

- تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية: أوجد خروج اليابان من الفيتنام فراغاً سياسياً، لضعف السلطة السياسية الموجودة، فعاد

لمحة تاريخية: كان الفيتناميون يعيشون في الجزء المعروف اليوم باسم فيتنام الشمالية، وقد استطاع القائد الصيني (داو تو) عام ٢٠٠ق.م توحيد المنطقة باسم نام فيت، ثم تغير الاسم إلى أنام (الجنوب الذي يخضع لحملة السلام)، انسحب الصين من الفيتنام عام ٩٣٩م، فأسس الفيتناميون دولة مستقلة، حكمتها أسرة تران وأسرة لي، التي غيرت الاسم إلى داي فيت (فيتنام العظيمة)، وعندما تسلّم الحكم (نجوين أنه) من أسرة نجوين عام ١٨٠٢م غير اسمها إلى فيتنام. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٧/ ص ٦٢٣.



الشكل (١) هوشي منه

(هوشي منه Ho Chi Minh) من الأتحاد السوفيتي، وأعلن الثورة في المناطق الشماليّة من

هوشي منه (١٨٩٠-١٩٦٩م): أسس في أوروبا عصبة الشعوب المضطهدة في آسيا الشرقيّة وفي عام ١٩٢٥م أسس جمعيّة الشبيبة الثوريّة في الفيتنام، وبسبب دعم إنكلترا لفرنسا ضدّ ثورة عام ١٩٣٠م، غادر هوشي منه إلى الأتحاد السوفيتي، وقد تبنّت القوى الشعبيّة في الفيتنام الأهداف الأساسيّة التي وضعها: الاستقلال الوطني، والأرض لمن يعمل بها.

الفيتنام، ووصفها بأنّها ثورة تحرر وطني من الاستعمار الياباني والفرنسي، فشكّل عصبة استقلال فيتنام ويطلق عليها الفيت منه، وبسبب تصميم الشعب الفيتنامي على الاستقلال، وخسارة اليابان أمام الأتحاد السوفيتي في منشوريا، انتصرت الثورة، وأعلن هوشي منه تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطيّة، وأجرى مجموعة إصلاحات اقتصاديّة واجتماعيّة، فزاد الإنتاج الزراعي، واهتمّ بالتعليم والصحة العامّة،

وأقرّ مبدأ الاقتراع الحرّ، فجرت انتخابات عامّة لجمعيّة وطنيّة وضعت أول دستور للبلاد.

بعد قراءتك مربع النصّ بين أهداف (هوشي منه).

- دولة فيتنام الجنوبيّة: قلقت إنكلترا من تطوّرات الأحداث في الفيتنام، فأرسلت قوّة عسكريّة تشرف على استسلام اليابان، وتعمل على حفظ مصالح فرنسا في المنطقة، التي عززت قوتها في المناطق الجنوبيّة، وأسست عام ١٩٤٩م دولة فيتنام الجنوبيّة بهدف مقاومة (الفيت منه)، وكان على رأس حكومتها (باو داي).

- حرب التحرير الشعبيّة (١٩٤٦-١٩٥٤م): دعم الأتحاد السوفيتي والصين العصبة الثوريّة، التي أسست حزباً جماهيريّاً واسعاً المسمّى (حزب الشغيلة)، بينما وقفت الولايات المتّحدة الأمريكيّة مع فرنسا، اندلعت حرب التحرير الشعبيّة، وسيطر الثوار على نصف البلاد، وفرضوا على

قرارات مؤتمر جنيف: تقسيم فيتنام إلى شماليّة وجنوبيّة، وإجراء انتخابات في عام ١٩٥٦م، يتمّ بعدها توحيد فيتنام تحت حكومة واحدة، وتسنقل لاوس وكمبوديا بقيادة حزب الشعب الاشتراكي.

فرنسا حرب استنزاف، وتمركزوا في منطقة (ديان بيان فو Dien Bien Phu) الاستراتيجية، التي تحوّلت إلى قلعة عسكريّة حصينة، هُزمت القوّة الفرنسيّة في هذه المعركة عام ١٩٥٤م، واضطرت بعدها إلى حضور مؤتمر جنيف الذي قسم فيتنام إلى دولتين شماليّة وجنوبيّة.

رابعاً: الحرب الفيتناميّة ١٩٦٠-١٩٧٥م:

• التمدّد الأمريكي في الفيتنام: عملت أمريكا على تعزيز نفوذها في جنوب شرق آسيا، لمحاصرة الثورات القوميّة ومكافحة الشيوعيّة، فشكّلت حلف جنوب شرق آسيا سياتو Siato

الذي ضمّ: (إنكلترا، فرنسا، استراليا، نيوزيلندا، باكستان، تايلاند، الفيليبين) وكان مركزه في

الأهميّة الاستراتيجية للهند الصينية باديّة  
العبان، وفقدان الهند الصينية يعني إقامة السيطرة  
الشيوعيّة على سكّان البلدان الثلاث بملايينها  
العديدة، وخسارة احتياطيات قيمة من القصدير،  
ومصادر هائلة من الكاوتشوك والأرز.  
الرئيس الأميركي أيزنهاور، الأرشيف الوطني  
السوفييتي، مجلد رقم ٢٩٨.



الخريطة (٢) جمهورية فيتنام

"حين وصلت أول مرّة إلى فيتنام عام  
١٩٦٥م شعرت بأننا ربّما نسير بالاتّجاه  
الصحيح في فيتنام، كنّا في تلك الفترة  
مرتبطين بالمستشارين، وكنا نضع أفضل  
وحدات مقاتلة لدينا في البلد، لدعم جنوب  
فيتنام في مقاومتها لزحف الشيوعيين،  
وارتأيت حينذاك أنّ هذا هو الاتّجاه السليم،  
ولكنني اكتشفت أنّنا كنّا على خطأ".  
الجنرال كرونكيت قائد الجيش الأميركي الثالث  
والسبعين بعد المائة في حرب فيتنام، ص ٢٦٤.

مانيلّا عاصمة الفيليبين، وقامت ببناء القواعد  
العسكريّة الأمريكيّة في جنوبي البلاد.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، استنتج أهمية الفيتنام  
الاقتصادية بالنسبة لأمريكا.

- فيتنام الجنوبية والحرب: رفضت فيتنام  
الجنوبيّة إجراء الانتخابات المتفق عليها في  
مؤتمر جنيف، فأعلنت القوّات الوطنيّة (الفيت  
كونغ Viet Cong) التمرد على الحكومة،  
وأُسست جبهة التحرير الوطنيّة عام ١٩٦٠م  
التي قادت الثورة، ممّا دفع الحكومة إلى إعلان  
حالة الطوارئ، فراقبت الصّحف، ورفضت  
حظر التجوّل.

- فيتنام الشماليّة والحرب: وقفت حكومة  
الشمال إلى جانب جبهة التحرير الوطنيّة،  
وخصّصت كلّ موارد الدولة لتمويل العمليّات  
الحربيّة في الجنوب، وأعلن حزبُ الشغيلة عن  
خطّه الثوريّ الجديد، بتحقيق الثورة الاشتراكيّة  
(التحوّلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة) في  
الشمال، والثورة الوطنيّة في الجنوب وتوحيده  
مع الشمال.

• فتنة الحرب: بدأت الولايات المتحدة  
هجومها على الشمال، بغارات جويّة مكثّفة،  
بهدف تدمير فيتنام الشماليّة، التي ردّت بهجوم  
كاسح كبّد القوّات الأمريكيّة خسائر فادحة  
وأجبر قيادتها على الدخول في مفاوضات غير  
مشروطة في باريس، وعندما فشلت تلك  
المفاوضات، عملت الإدارة الأمريكيّة على

سياسة فنتمة الحرب، أي جعلها حرباً بين الفيتناميين أنفسهم، بدلاً من أن تكون بين الفيتناميين والأمريكان.

ماذا تستنتج من اتباع الولايات المتحدة الأمريكية تلك السياسة؟

• قيام الجمهورية الاشتراكية ١٩٧٥م:

سرب موظف مدني في وزارة الدفاع الأمريكية (دانيل إسبيرغ) كان يعارض التورط الأميركي في حرب فيتنام، تقرير حكومي أميركي سري مؤلف من ٧ آلاف صفحة يتحدث عما يجري بالفعل في حرب فيتنام. وقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز في ١٣/٦/١٩٧١م هذه الوثائق، التي تتحدث عن ادخال نظام القرية الإستراتيجية إلى فيتنام الجنوبية، حيث حولت الولايات المتحدة القرى إلى معسكرات اعتقال، بهدف منع جبهة التحرير الوطنية من التأثير على الفلاحين في فيتنام الجنوبية.

عملت الولايات المتحدة على الاستمرار في تطبيق سياستها في فنتمة الحرب، وأقامت حكومة ملكية تابعة لها في الجنوب، واستمرت تقصف فيتنام الشمالية، التي صممت على انتزاع النصر مهما كلفها الأمر من تضحيات، مما دفع أمريكا إلى تحريك مفاوضات باريس من جديد، نتيجة تصاعد معارضة الرأي العام الأمريكي ضدها، وتخلى فرنسا عن تأييدها، وتصميم الشعب الفيتنامي على الاستقلال الوطني ووحدته القومية، انتهت

المفاوضات بانسحاب أمريكا من فيتنام عام ١٩٧٣م، لكنها استمرت بتقديم الدعم العسكري لحكومة سايجون، فاستمرت معارك التحرير، وكان آخرها الهجوم الذي حمل اسم (حملة هوشي منه)، حيث حرر الجنوب كله، وتوحدت البلاد في دولة واحدة حملت اسم "جمهورية فيتنام الاشتراكية" وعاصمتها هانوي.

بعد قراءتك مربع النص بين الأسباب التي أثارت الرأي الأمريكي ضد حرب فيتنام.

وهكذا استطاع الشعب الفيتنامي بفضل عزمته وإصراره أن يعيد توحيد بلاده من جديد، فأصبح أنموذجاً يحتذى به في الكفاح والتحرير على مستوى العالم.

### التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي :

- ترسيخ النفوذ الأمريكي في جنوبي شرقي آسيا.
- اتباع الولايات المتحدة الأمريكية سياسة فنتمة الحرب.
- ٢- كيف استطاع هوشي منه تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية.
- ٣- فسر دور الصحافة في حرب فيتنام.

## حركات التحرر تقضي على العنصرية في إفريقيا الجنوبية

اتَّجَهَ الاستعمارُ الأوروبيُّ نحوَ القارةِ الإفريقيَّةِ مع بدايةِ الكشوفِ الجغرافيَّةِ، لبسطِ نفوذهِ عليه مستغلًّا كلَّ مواردها الاقتصاديَّةِ والبشريَّةِ، وردًّا على هذه السياسةِ الاستعماريَّةِ، شهدتِ القارةُ الإفريقيَّةُ نشاطاً كبيراً لحركةِ التحررِ الوطنيِّ في جنوبِ إفريقيا والكونغو.

سنتعرفُ السماتِ العامَّةَ لحركاتِ التحررِ في إفريقيا والسياسةَ الاستعماريَّةَ والحركةَ الوطنيَّةَ في كلِّ من جنوبِ أفريقيا والكونغو.

**أولاً: السماتُ العامَّةُ لحركاتِ التحررِ في إفريقيا:**

اتَّسمتْ حركاتِ التحررِ في إفريقيا بما يأتي:

١- الاستياءُ العامُّ داخلَ المجتمعِ الإفريقيِّ، ووعيُّ البرجوازيَّةِ الصغيرةِ لتناقضاتِ الاستعمارِ وضرورةِ النضالِ من أجلِ تغييره.

٢- مساهمةُ نخبةٍ من المثقِّفينَ في توعيةِ الشعبِ والاعتزازِ بحضارتهِ الإفريقيَّةِ وقيمتها، وقيادةُ النضالِ ضدَّ الوجودِ الاستعماريِّ.

٣- وعيُّ الأفارقةِ لمبادئٍ سياسيَّةٍ جديدةٍ مثلَ حقِّ الشعوبِ في تقريرِ مصيرها، وزيفِ ادعاءِ الحكوماتِ الاستعماريَّةِ مسؤوليتها عن رخاءِ الشعوبِ المستعمرةِ. وقد تمثَّلتِ السياسةُ الاستعماريَّةُ للدولةِ الأوروبيَّةِ:

بالاستغلالِ الاقتصاديِّ: حيثِ اشترتِ الشركاتُ الأوروبيَّةُ الموادَ الخامَ بأرخصِ الأسعارِ من الدولِ الإفريقيَّةِ، وباعتها البضائعَ والسلعَ الأوروبيَّةَ بأسعارٍ باهظةٍ.

الاضطهادُ السياسيُّ: سلبِ المستعمرِ سيادةِ الحكوماتِ الوطنيَّةِ، وجعلها تابعةً له، تعملُ على تنفيذِ سياستهِ.

الاضطهادُ الإداريُّ: اتبعتِ الدولُ الاستعماريَّةُ سياسةَ التمييزِ العنصريِّ، وحرمانِ الأفارقةِ من تولي المناصبِ العُليا في دولهم، وعدمِ مساواتهم في الأجورِ مع الأوروبيِّينَ.

الاضطهادُ الثقافيُّ: سعتِ الحكوماتُ الاستعماريَّةُ إلى استخدامِ كافةِ الوسائلِ الكفيلةِ بتدميرِ مكوناتِ الثقافةِ الإفريقيَّةِ من قيمٍ ونظمٍ، ومؤسساتٍ ثقافيَّةٍ وفنونٍ، وادَّعتُ أن الشعوبَ الإفريقيَّةَ هي شعوبٌ قاصرةٌ بدائيَّةٌ ومتخلفةٌ.

**ماذا تستنتجُ من تدميرِ مكوناتِ الثقافةِ الإفريقيَّةِ؟**

## ثانياً: جنوب إفريقيا:

### • جنوب إفريقيا ضمن سيطرة البوير:



الشكل (٢) المهاجرين الأوائل

لم يهتمّ البرتغاليّون بجنوب إفريقيا بعد اكتشاف سواحلها، لعدم حصولهم على معادن ثمينة أو بضائع للتجارة بها، وعدم صلاحية مناخها، وعلى الرغم من أنّ رأس الرجاء الصالح لم تكن له قيمةً تجاريةً للأوروبيين، لكنّه اتخذ قاعدةً لتزويد السفن بالماء الصالح للشرب واللحوم التي كانوا يحصلون عليها، ففي عام ١٦٥٢م أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية مجموعة من الأشخاص لإنشاء محطة خاصة بتزويد السفن بالطعام والمياه، فكانت مستوطنة الكاب في (كيب تاون).

وقد سمحت الشركة الهولندية للمهجرة من هولندا للعمل في الزراعة على امتداد نهر (لايسبيك)، فشكّل هؤلاء أوّل مجموعة من الفلاحين (البوير).

### • جمهورية ترانسفال

والأورانج: وأثناء الحروب النابليونية في أوروبا احتلّ نابليون هولندا، فاحتلت إنكلترا الكاب عام ١٨٠٢م، استاء البوير من الاحتلال البريطاني الذي جعل اللغة الإنكليزية لغة رسمية، وألغى تجارة الرقيق، فهاجر العديد من البوير إلى المناطق

تعني كلمة (بوير) باللغة الهولندية: الفلاحين. وقد أطلقت هذه التسمية على جميع المستوطنين الهولنديين الذين توافدوا منذ عام ١٦٥٢م إلى رأس الرجاء الصالح، كما شملت هذه التسمية أيضاً جميع المستوطنين البيض الذين قدّموا للبلاد وتوالدوا فيها (فرنسيين، ألمان، بريطانيين الخ..)، ولغة البوير هي الأفريكانس وهي لهجة شعبية مشتقة من اللغة الهولندية.



الخريطة (٣) جنوب إفريقيا

الشمالية الشرقية، وأسّسوا حكومة في ناتال، وبسبب قلق إنكلترا على مصالحها في الجنوب الإفريقي سمحت للبوير في تأسيس جمهورية ترانسفال والأورانج عام ١٨٥٤م. **حدّد على الخريطة (٣) جمهورية ترانسفال والأورانج.**

حدثت الثورة الاقتصادية في جنوب إفريقيا بعد العام ١٨٧٠م نتيجة العثور على المعادن الثمينة من الماس والذهب، فتحوّل الاقتصاد من الزراعة إلى التعدين، ممّا ساعد على تنمية شبكة المواصلات والاتصالات، وأنشئت المدن، وبسبب ازدياد الطلب على العمّال، أصدرت الحكومة عام ١٩١٣م قانون الحدّ من ملكيّة السود للأراضي في محاولة لجذبهم إلى المدن ومناطق التعدين.

• **اتّحاد جنوب إفريقيا:** فكّرت بريطانيا في ضمّ ممالك السود وتحويل جنوب إفريقيا إلى ولايات متّحدة في عام ١٨٩٨م، لتوفير العمّال للمعامل، وعندما حاولت بسط سيطرتها على جمهوريّة البوير الترانسفال والأورانج، نشبت عدّة حروب كانت نتيجتها اشتداد العداء بين البوير وبريطانيا، وخيبة أمل السود في الحصول على حقوقهم المدنيّة من البريطانيين، وفي عام ١٩٠٦م منحت بريطانيا ترانسفال حكماً ذاتياً، ثمّ ولاية أورانج، وقد أصبح جنوب إفريقيا مجموعة مقاطعات في الاتّحاد الجديد عام ١٩١٠م.

وفي عام ١٩١٢م تأسّس حزب المؤتمر الوطني الإفريقيّ، الذي أسّس مع الأحزاب المعارضة لسياسة التمييز العنصريّ ميثاق الحرّيّة، الذي يدعو إلى المساواة بين جميع الأجناس، وبعد حظر نشاطه عام ١٩٦٠م، أسّس نلسن مانديلا جناحاً عسكرياً أطلق عليه رأس الحرّيّة، وفي الثمانيات صعدّ الجناح المسلّح للحزب عمليّاته التي أصبحت نوعيّة على غرار مهاجمة المفاعل النوويّ بـ(كوبارغ).

ومع بداية التسعينات بدأت حكومة جنوب إفريقيا تنتهج سياسة انفتاح رفع بمقتضاها الحظر عن حزب المؤتمر الإفريقيّ كما أطلق سراح نلسن مانديلا عام ١٩٩٠م، ثمّ أدخلت تعديلات دستوريّة مهّدت ليتولّى المؤتمر الوطنيّ السلطة.

وفي عام ١٩٩٤م جرت أوّل انتخابات متعددة الأعراق في جنوب أفريقيا، وأدّت إلى فوز المؤتمر الوطنيّ وقد تولّى رئيسه نلسن مانديلا رئاسة البلاد، وتشكلت حكومة وحدة وطنيّة فانتهى حكم الأقلّيّة من الأوروبّيين.

## ثالثاً: الكونغو:

### • الاستعمار البلجيكي في الكونغو:



الخريطة (٤) الكونغو

شكّلت مساعي ملك بلجيكا ليوبولد الثاني Leopold في السيطرة على حوض نهر الكونغو بدايةً التوغّل البلجيكي داخل القارة الإفريقيّة، فبعد مؤتمر عام ١٨٧٦م للمهتمين الجغرافيين بإفريقيا، كلف ملك بلجيكا المستكشف ستانلي بإقامة محطات على نهر الكونغو، وعقد اتفاقيات مع زعماء القبائل، نصت على

حقوق وامتيازات لصالح بلجيكا، إلا أنه وبعد مؤتمر برلين الدولي المنعقد عام ١٨٨٤م حصلت الدول الأوروبية على حرية الملاحة في نهر الكونغو، واحتلال تلك الدول لأجزاء من القارة والاعتراف بقيام دولة الكونغو الحرة بإشراف ملك بلجيكا، والتي بقيت كذلك حتى أصبحت مستعمرة بلجيكية بشكل رسمي عام ١٩٠٨م.

علل أهمية الدور الاقتصادي في التنافس الاستعماري على القارة.

• **حركة التحرر في الكونغو:** مارست بلجيكا السياسة الأبويّة على أن تقدم بموجبها لأبناء الكونغو ما يقدمه الأب من رعاية بما في ذلك المأكل والملبس والسكن والرعاية الصحيّة، ثم ما لبثت أن قسّمتها إلى ستة أقاليم، وحظرت تشكيل الأحزاب السياسيّة، ومارست التفرقة العنصريّة في المجالات كافة، وحصرت الوظائف القياديّة بالأوروبيين فقط.

ماذا تستنتج من تقسيم البلاد إلى ستة أقاليم؟

رداً على هذه السياسة الاستعماريّة انخرط الشعب الكونغولي بمختلف طبقاته الاجتماعيّة والمهنيّة في حركة المطالبة بالتحرر والاستقلال وتولّت منظمة أباكو بقيادة (جوزيف كازافوبو) و(باتريس لومومبا) قيادة الحركة الوطنيّة، غير أن السلطات البلجيكيّة رفضت، فتحوّل الكفاح السياسي إلى كفاح مسلّح، استمرّ حتى مطلع عام ١٩٦٠م، ممّا اضطرّ بلجيكا إلى منح الكونغو الاستقلال في ٣٠ حزيران ١٩٦٠م، حيث تولّى (كازافوبو) رئاسة

الجمهورية، و(لومومبا) رئاسة الوزراء، وصدرَ القانونُ الأساسيُّ الذي أصبحَ دستوراً نصَّ على إنشاءِ دولةٍ مركزيَّة.

عندما طلب لومومبا المساعدة من السوفييت ضدَّ الانفصاليين في كاتانجا، قدموا له السلاح والعتاد. وبعد مقتله التقى تقدميو الكونغو بمساعدي غيفارا، وأدى التعاون بينهم إلى تشكيل جمهورية سنانيفيل، إلا أنها لم تصمد أمام تدخل المظليين البلجيك، وسقطت في تشرين الثاني ١٩٦٢م.  
محمد حبيب صالح، قضايا عالمية معاصرة، ص: ١٢.

بعدَ إعلانِ استقلالِ الكونغو، رفضت بلجيكا سحبَ قواتها من البلادِ خوفاً من أن يلحقَ الضررَ بشركاتها الاحتكاريَّة في إقليم كاتانجا الكونغولي، فدعمتُ الحركةَ الانفصاليَّةَ في الإقليمِ بزعامةِ (موزي تشومبي) في تموزَ ١٩٦٠م، حيثُ تمكنَ بالتعاونِ مع الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيَّة من تنحيةِ الزعيمِ الوطنيِّ (باتريس لومومبا) عن السلطة، و إلقاء القبضَ

عليه، وقتله في كانونَ الثاني ١٩٦١م، وفي العامِ التاليِّ سيطرَ (ديزيريه موبوتو) على السلطةِ في الكونغو.

### التدريباتُ والأنشطةُ

١. علل ما يأتي:

- عدم احتلال البرتغال لجنوب إفريقيا.
  - حدوث الثورة الصناعية في جنوب إفريقيا عام ١٨٧٠م.
  - احتلال البريطانيين الكاب عام ١٧٩٥م؟
٢. فسر استيطان الأوروبيين الأوائل جنوب إفريقيا.
٣. كيف أثرَ اكتشاف الماس والذهب خلال ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر على تغيير تاريخ جنوب إفريقيا؟
٤. ما أوجه الشبه بين سياسة بلجيكا في الكونغو، وبريطانيا في جنوب إفريقيا.
٥. بين كيف نشأ اتحاد جنوب إفريقيا.

## بناء دولة أستراليا

برزت أستراليا في القرن الثامن عشر الميلادي كواحدة من أكبر المستعمرات البريطانية، ونتيجة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ظهر الشعور القومي بين الأستراليين، وبدأ العمل لإيجاد اتحاد فيدرالي بين المستعمرات، حتى صدر التشريع البريطاني باستقلال أستراليا عام ١٩٣١م.

سنتعرف سياسة بريطانيا في أستراليا، وتأسيس الدولة الأسترالية.

### أولاً: اكتشاف أستراليا:

كان الأستراليون الأصليون الأبورجين Theaborgen أول شعب سكن أستراليا وقد جاؤوا إليها من إندونيسيا قبل ٥٠,٠٠٠ عام، وكان هؤلاء قومٌ رحّل، عاشوا على الصيد، ولم تزد أعدادهم عند وصول الأوروبيين إلى أستراليا عن ٢٠٠,٠٠٠ نسمة.

بدأ الأوروبيون استكشاف أستراليا في القرن السادس عشر، وفي عام ١٧٧٠م ادّعت بريطانيا ملكيتها لأستراليا، وأطلقت عليها اسم نيو ساوث ويلز New South Wales. بعد قراعتك المربع الإثرائي

اذكر مراحل اكتشاف أستراليا.



الخريطة (٥) أستراليا

كان الهولندي وليم جانسر أول من سجّل رؤيته لقارة أستراليا في عام ١٦٠٦م، وقد رسم الهولنديون خرائط لسواحلها الشمالية والغربية والجنوبية الغربية، ثم جاءت رحلة كوك في عام ١٧٦٨م، فأوضحت الكثير من معالم القارة الأسترالية. الموسوعة العربية العالمية، ج ١، ص ٦٥٣.

ثانياً: سياسة بريطانيا في أستراليا: بدأت بريطانيا ترسل السجناء المنفيين إلى أستراليا، بهدف تأكيد السيطرة عليها، خاصة بعد أن فقدت مستعمراتها الأمريكية، ثم أنشأت المستعمرات خلال الأعوام (١٨٠٣م - ١٨٢٩م) و(١٨٣٦م - ١٨٥٠م)، وأهم هذه المستعمرات: تسمانيا

اتَّبَعَ حُكَّامُ أَسْتْرَالِيَا سِيَّاسَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ تَجَاهَ السَّجْنَاءِ الْإِنْكَلِيزِيِّينَ إِمَّا إِقْبَانَهُمْ كَقُوَّةٍ عَامِلَةٍ رَخِيصَةٍ، تَعْمَلُ فِي الْمَزَارِعِ وَالْمَرَاعِي، أَوْ تَحْرِيْرَهُمْ وَمَنْحَهُمُ الْأَرْضِي، لَكِنْ عَدَّ الْكَثِيرُونَ سِيَّاسَةَ نَفْيِ السَّجْنَاءِ بِمَثَابَةِ مَعَاقِبَةِ الْمَجْرِمِ بِجَرِيْمَةٍ أُخْرَى، فَتَزَايَدَتِ الْمَعَارِضَةُ لَهَا حَتَّى أَوْقَفَتْ عَامَ ١٨٥٠ م.

الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص٦٥٤



الشكل (٤) معسكرات التعدين في باتهيرست عام ١٨٥١ م

اسْتَمْرَتْ الْحُكُومَةُ وَالْمَسْتَوْطِنُونَ فِي سِيَّاسَتِهِمُ الْجَائِرَةَ نَحْوَ سَكَانِ أَسْتْرَالِيَا الْأَصْلِيِّينَ، فَكَانُوا يَرْحَلُونَهُمْ إِلَى أَمَاكِنَ وَجَزُرٍ بَعِيدَةٍ، حَيْثُ رُحِلَ أَهْلُ تَسْمَانِيَا وَأَصْبَحُوا عَرْضَةً لِلْأَمْرَاضِ الَّتِي أَتَى بِهَا أَوْلَئِكَ الْأَوْرُوبِيُّونَ، وَالَّتِي كَانَتْ مَقَاوِمَتَهُمْ لَهَا ضَعِيفَةً، فَمَاتُوا مِنَ الْمَرَضِ، وَسُوءِ التَّغْذِيَّةِ، وَإِذْمَانِ الْخَمُورِ، وَأَدَّى ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى خَطَرِ انْقِرَاضِ الْأَسْتْرَالِيِّينَ الْأَصْلِيِّينَ.

الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص٦٥٥.

Tasmania، وأستراليا الغربية Western  
Australia، وأستراليا الجنوبية South  
Australia، وفكتوريا Victoria.

بعد قراءتك المربع الإثرائي بين سياسة حكام  
أستراليا اتجاه السجناء الإنكليز.

وَنَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ تَدْفُقُ الْمَسْتَوْطِنِينَ الْأَحْرَارِ إِلَى أَسْتْرَالِيَا، وَالْعَمَلُ عَلَى اكْتِشَافِهَا كَامِلَةٌ، وَرَكَزُوا نَشَاطَتَهُمْ عَلَى تَرْبِيَّةِ الْأَعْنَامِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى ازْدِهَارِ صِنَاعَةِ الصُّوفِ فِيهَا.

ثالثاً: تأسيس أستراليا:

عِنْدَمَا أُيْقِنَ الْمَسْتَوْطِنُونَ أَنَّ أَسْتْرَالِيَا بِلَدٌ كَسَائِرِ الْبِلَادِ، وَلَيْسَتْ سَجْنَاءً، مُنَحَتْ الْمَسْتَعْمَرَاتُ حُكْمًا ذَاتِيًّا مَحْدُودًا فِي عَامِ ١٨٢٣ م، ثُمَّ أُنْشِئَتْ الْمَجَالِسُ التَّشْرِيْعِيَّةُ ذَاتُ الصَّلَاحِيَّاتِ فِي الْأُمُورِ الْدَاخِلِيَّةِ فَقَطْ.

أَمَّا الْأَسْتْرَالِيُّونَ الْأَصْلِيُّونَ الْأَبُورْجِينِ، فَقَدْ لَجَّؤُوا إِلَى الْمَقَاوِمَةِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَقَاوِمَةً قَصِيرَةً، وَغَيْرَ مُتَكَافِئَةٍ، وَانْتَهَتْ بِسُرْعَةٍ.

بعد قراءتك المربع الإثرائي استنتج سياسة الحكومة ضد السكان الأصليين.

بناء الأمة عام ١٨٥٠-١٩٠١ م:

أَدَّى تَدْفُقُ الْمُهَاجِرِينَ، وَاكْتِشَافُ الذَّهَبِ إِلَى تَغْيِيرِ الْهَيْكَلِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ فِي أَسْتْرَالِيَا وَتَمَثَّلَ بِظُهُورِ التَّكْتَلَاتِ الْعَمَالِيَّةِ وَالنَّفَاقِيَّةِ، وَفِي الزِّيَادَةِ الْكَبِيرَةِ فِي عِدَدِ السَّكَّانِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ الْمَدَنِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ الْمَدَنِ الَّتِي أُسِّسَتْ (سِيدْنِي) فِي عَامِ ١٧٨٨ م، تَبِعَهَا مَدِينَةُ (مَلْبُورِن) الَّتِي ازْدَهَرَتْ بِفَضْلِ اكْتِشَافِ الذَّهَبِ، وَصَدُورِ قَوَانِينِ الْإِصْلَاحِ الزَّرَاعِيِّ عَامَ ١٨٦٠ م، فَزُرِعَ الْقَمْحُ بِكَمِّيَّاتٍ هَائِلَةٍ، وَازْدَهَرَتْ صِنَاعَاتُ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ وَمَوَادِّ الْبِنَاءِ

تمثل الشعور القومي لدى الأستراليين في الفنون والآداب، فأصبح الكتاب والفنانون أستراليين معنًى ومغزًى، مثل الكاتب هنري لوسون، ومايلز فرانكلين، الذين كانت أعمالهم أسترالية خالصة موضوعاً ولغة. لكن الأستراليين لم يتخلصوا من شعورهم بالانتماء إلى الإمبراطورية البريطانية، فاستمر هذا الشعور المزدوج حتى القرن العشرين الميلادي.

الموسوعة العربية العالمية، ج ١، ص ٦٥٦.

والجلود والأخشاب، وصناعة النسيج والملابس بسبب الاستثمارات البريطانية، وتوسعت طرق المواصلات البرية وشبكة السكك الحديدية، وبدا التطور واضحاً في أنظمة حكم المستعمرات، فأقيم برلمان في كل مستعمرة.

لكن السكان تمسكوا بقوميتهم

الجديدة، وبعدم تبعيتهم لبريطانيا (وطنهم

الأول)، وانعكس هذا الإحساس في المطالبة بإيجاد نوع من الفيدرالية بينهم، فشكّل كومولث أستراليا عام ١٩٠١م، الذي أقر سياسة أستراليا البيضاء، والتحكيم، والقومية داخل إطار الإمبراطورية، واتخذت أستراليا من كانبيرا Canberra عاصمة لها.

ماذا تستنتج من هذه القرارات؟

#### • أستراليا في القرن العشرين:

ظهر بعد الحرب العالمية الأولى، حزبان جديان في أستراليا، هما حزب الوطن، والحزب القومي، وكان على الحكومة آنذاك الاهتمام بأمر الجنود العائدين من ميادين الحرب، بمنحهم ضمانات اجتماعية، ومساعدتهم على الاستقرار.

شاركت أستراليا إلى جانب بريطانيا بحرب البوير والحرب العالمية الأولى فعانت كثيراً من الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩م.

وفي عام ١٩٣١م صدر تشريع من البرلمان البريطاني أكد على استقلال أستراليا.



الشكل (٥) دار الأوبرا في سيدني

حاول أن تقارن بين حركة استقلال أستراليا وحركة استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا.

يُعدُّ الأستراليون يومَ ٢٦ كانون الثاني ١٧٨٨م العيد الوطني لبلادهم، وهو اليوم الذي رُفِعَ فيه العلم البريطاني في خليج سيدني.

## • معنى القومية داخل إطار الإمبراطورية:

ظلت سياسة أستراليا الخارجية، رغم مظاهر الاستقلال، وقيام الأحزاب، والبرلمان، تحت هيمنة الحكومة البريطانية في لندن، فقد كانت تصدر كل القرارات السياسية دون الرجوع إلى برلمان أستراليا، أو مشورة حكومتها، واستمرت هذه الهيمنة البريطانية بالرغم من عدم رضا الأستراليين عنها.

أما من حيث الدفاع، فقد كانت أستراليا مستقلة نوعاً ما، وبخاصة حين صُرِفَت أنظار بريطانيا نحو أوروبا، لذا كان هناك جيش أسترالي، لكنه كان صغير الحجم، ويعتمد على التجنيد الإلزامي.

## التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- منح المستعمرات حكماً ذاتياً.

- ازدهار الصناعات في أستراليا عام ١٨٥٠م.

- تشكيل كومونولث أستراليا عام ١٩٠١م.

٢- عدد نتائج اكتشاف الذهب، وتدفق المهاجرين إلى أستراليا.

٣- عد إلى بعض المصادر، ثم ابحث في سياسة بريطانيا تجاه السكان الأصليين في أستراليا.

## قراءة تاريخية:

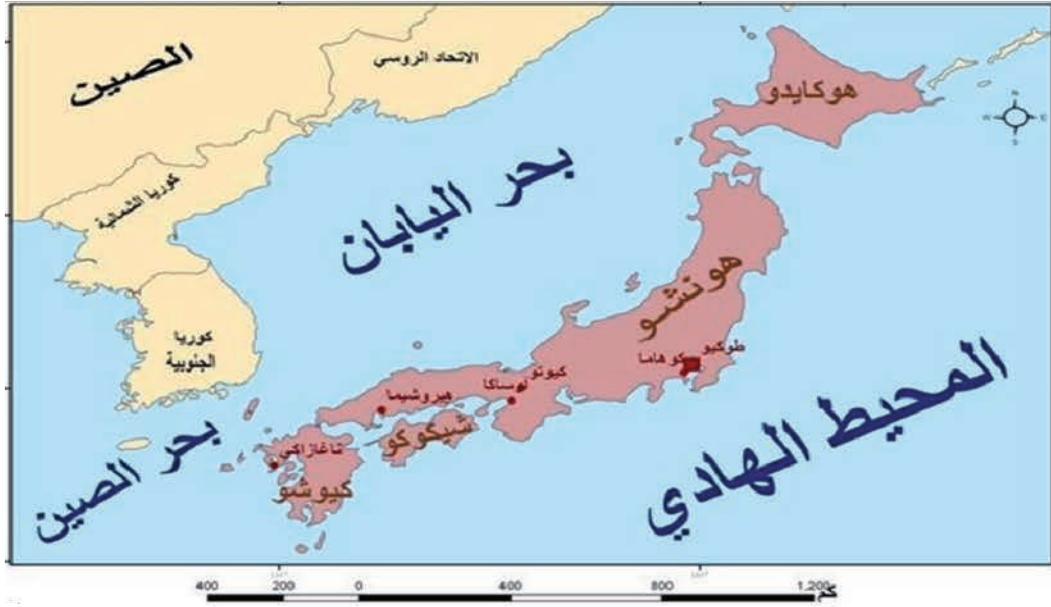
مدينة سيدني عاصمة ولاية نيوساوثويلز، تعد من أقدم المدن الأسترالية، وأكبر مركز ثقافي واقتصادي في أستراليا، تضم سيدني العديد من المعالم السياحية والثقافية المهمة، نذكر منها دار أوبرا سيدني بتصميمها الفريد على يد المهندس الدانمركي جورن أوتزون، ومكانتها الفنية والثقافية المهمة وجسر ميناء سيدني، وميناء دارلنك هاربور بسحره الخاص المميز ومبنى الأكواريوم الذي يعد متعة للأطفال عند زيارته نظراً لاحتوائه على العديد من الكائنات البحرية وأنواع الأسماك المختلفة، وحديقة حيوانات تارونغا، وتمتاز سيدني بوجود العديد من الفنادق والملاهي، فهي مدينة نابضة بالحياة، تجدها تتلألأ بفعل الأضواء الرائعة التي تنعكس على مياه المحيط.

الموسوعة العربية العالمية، ج ١، ص ٥٥٦

## اليابان تتجاوز محنة الحرب العالمية الثانية

ظلت اليابان شبه معزولة عن العالم الخارجي حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حيثُ تتابع تقديم الامتيازات الأوروبية الاقتصادية فيها بعد السماح لسفن الولايات المتحدة الأميركية بالرسو في موانئها، فأدى ذلك إلى قيام ثورة شعبية فيها، أسقطت حكم الشوغون، وأعدت السيطرة على الحكم للإمبراطور الذي أجرى بتغييرات اجتماعية وعسكرية وإدارية، فتحت أبواب اليابان أمام العالم، فعدت من أعظم دوله .

سنتعرفُ تطوُّر اليابان وتوسُّعها الاستعماري حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وعوامل النهضة اليابانية ومظاهرها.



الخريطة (٦) اليابان

أولاً: تطوُّر اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية:

### • إصلاحات الإمبراطور (موتسوهيتو):

أصبحت السلطة في اليابان بعد القضاء على نظام الشوغون، بيد الإمبراطور (موتسوهيتو Mutsuhito)، الذي قام بإصلاحات في المجالات كافة، فأقيمت الصناعات المعدنية والنسيجية، وجلبت الآلات الحديثة المتطورة من أوروبا، وتقدّمت الزراعة بالرغم المساحات الصغيرة، وبعد أن أخذت الخبرة اليابانية دورها البناء ثم استغني عن الخبرة الأجنبية، فالتجّهت اليابان نحو الصناعات الكبيرة (الكيميائية والآلية، والثقيلة، والعسكرية) مستفيدة من ظروف الحرب العالمية الأولى، وحاجة الأسواق الأوروبية إلى إنتاجها.

حاول أن تستنتج دور التطوُّر الصناعي في نهضة اليابان؟

وفي المجال العلمي، أدت حاجة اليابان إلى مهندسين وخبراء عسكريين، للاهتمام بالتعليم وتطويره، فأعلنت منذ عام ١٩٤١م تسمية التعليم الابتدائي بالتعليم الوطني، وجعلته إلزامياً لمدة ثمان سنوات، وفتحت المدارس العامة والفنية، والجامعات، وأرسلت البعثات العلمية للتخصص في شتى المجالات.

حاول أن تستنتج أسباب اهتمام اليابان بالتعليم.

• **التوسع الاستعماري حتى نهاية الحرب العالمية الثانية:** أدى الازدهار الاقتصادي في اليابان، وتعاظم قوتها العسكرية، إلى التوسع الاستعماري نحو كوريا الغنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية فانترعتها من الصين، بعد حرب انتهت بانتصار اليابان وتوقيع معاهدة عام ١٨٩٥م تخلت الصين بموجبها لليابان عن كوريا وجزيرتي فورموزا وبسكادور.

حاول أن تستنتج دور العامل الاقتصادي في قيام الحروب.

في عام ١٩٠٥م اندلعت الحرب بين اليابان وروسيا للسيطرة على منشوريا Manchuria وكوريا، وانتهت بانتصار اليابان وتوقيع معاهدة بورتسموث Portsmouth.

ثم أعلنت اليابان عن سياسة استعمارية جديدة مفادها أن آسيا للأسويين مثلما أمريكا للأميركيين، فاحتلت منشوريا، وأعلنت سيطرتها على الجزر الألمانية في المحيط الهادي عام ١٩١٤م، وبذلك أصبحت إمبراطورية استعمارية واسعة في الشرق، وانضمت إلى دول المحور (ألمانيا، إيطاليا) خلال الحرب العالمية الثانية، وسيطرت على مناطق عدة في شرقي آسيا، وهاجمت القوات الأمريكية البحرية والجوية في ميناء بيرل هاربر في كانون الأول ١٩٤١م، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الانتقام بإلقاء قنبلتين ذريتين على

لم تكن اليابان صيداً سهلاً للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، فقد وضعت وزارة الدفاع الأمريكية خطة عسكرية لمهاجمتها بقصف جوي مرعب، وبغزو تقوم به جيوش ضخمة، وكان متوقفاً أن يبدي اليابانيون مقاومة ضارية بتكريس عقيدة الساموراي ورجال الكاميكاز، مما يعني أن القضاء على القوة العسكرية اليابانية، واحتلال أراضيها شبراً شبراً سيؤدي إلى قتل مليون جندي أمريكي، ونصف مليون جندي بريطاني، فقررت حسم الحرب باستخدام السلاح الذري.

محمد حبيب صالح، قضايا علمية معاصرة، ص ٢٢٨.

هيروشيما Hiroshima وناغازاكي Nagasaki عام ١٩٤٥م، فاستسلمت اليابان دون قيد أو شرط وأقر البرلمان دستوراً جديداً للبلاد في عام ١٩٤٦م، أصبح النظام السياسي في اليابان نظاماً برلمانياً، تتركز السلطة الحقيقية فيه بيد البرلمان ورئيس الوزراء الذي ينتخبه، وأصبح الإمبراطور يملك ولا يحكم.

في رأيك لو لم تستخدم أمريكا قنابلها الذرية ضد اليابان فكيف كانت ستكون نهاية الحرب؟

## ثانياً: عوامل النهضة اليابانية:

استطاع اليابانيون بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية النهوض من جديد، فتجاوزوا واقعهم الصعب، وطوروا اقتصادهم بموجات متسارعة ومتتابعة بدءاً من ستينيات القرن العشرين، وذلك بفضل عدة عوامل تتمركز حول الاعتماد على نظام الشركات الكبرى، والتنسيق فيما بينها، لدعم الشركات الصغرى وتطويرها، مع تشكيل نظام خاص في العمل والإنتاج، تُستخدم فيه الإمكانيات المرتبطة بتوافر اليد العاملة الرخيصة، وتمويل مراكز البحوث العلمية للوصول إلى التطور التكنولوجي.

ساعد اليابان على تطوير اقتصادها سرعة نمو الاقتصاد العالمي في سبعينيات القرن العشرين، وتدفق أموال الاستثمار التي وظفتها في المؤسسات الصناعية التي تنتج بضائع معدة للتصدير، كل ذلك مستنداً إلى التخطيط القائم على اقتصاد السوق والتعاون مع قواه ليس الوقوف ضدها.

إضافة إلى وضع الخطط الخاصة بتطوير جميع قطاعات الإنتاج والابتعاد عن الصناعات العسكرية وعن الاتجار بالسياسة، والاتجاه نحو سياسة تصدير البضائع والسلع الصناعية والاستهلاكية ذات المواصفات المتميزة والجودة العالية، حتى إلى أسواق الدول الصناعية المتطورة.

بعد قراءتك مربع النص، بين العوامل المساعدة على تطوير اقتصاد اليابان.

## ثالثاً: مظاهر النهضة اليابانية:

تجلت النهضة اليابانية بمظاهر عدة منها:

- احتلال اليابان المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الدخل القومي السنوي، والمركز الأول بالنسبة إلى بعض المنتجات الصناعية مثل: (الراديو والترانزيستور)، وبناء السفن وناقلات النفط.
- التقدم الصناعي والزراعي بشكل متوازٍ، وتطبيق أحدث التقنيات العلمية في جميع قطاعات الإنتاج الزراعي والصناعي.
- المحافظة على الصناعات الحرفية والشعبية التراثية.
- أتمت بمستوى عالٍ من التأسيس التكنولوجي في الصناعة وبخاصة صناعة المعادن والأفران العالية.
- التطور الكبير في صناعة الرقائق الإلكترونية، حيث تحتل اليابان المرتبة الأولى في إنتاج الحواسيب، وآلات التصوير، والإنسان الآلي الربورت Rabort.

– تقدّم صناعة السيّارات، حيثُ تنتجُ سنويّاً أكثرَ من سبعةِ ملايينَ سيّارةٍ في العالم.  
حاول أن تذكرَ مظاهرَ أخرى.

### التدريبات والأشطةُ

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
  - أنهت معاهدةُ بورتسموث الحربَ بينَ:  
الصينِ وروسيا - الصينِ واليابانِ - اليابانِ وروسيا - اليابانِ والولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ.
  - من أسبابِ الحربِ بينَ الصينِ واليابانِ الصراعُ على:  
فورموزا - باسكادور - كوريا - منشوريا.
- ٢- علّل ما يأتي :
  - إلقاءِ الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ القنبلتين الذريّتين على اليابانِ عامَ ١٩٤٥م.
  - سقوطُ حكمِ الشوغون، وانتقالُ الحكمِ للإمبراطورِ مباشرةً.
- ٣- عدّد عواملَ النهضةِ اليابانيّةِ بعد الحربِ العالميّةِ الثانيّةِ.
- ٤- وازنْ بينَ حالِ اليابانِ بعد الحربِ، وحالِ الوطنِ العربيِّ بعد انسحابِ الدولِ المستعمرةِ منه، مستفيداً من الشابكةِ وبالتعاونِ مع مدرسك.

## ثورة اشتراكية على شواطئ أمريكا في كوبا

يُعدُّ موقعُ كوبا الجغرافيُّ وغيانها بزراعةِ قصبِ السكر، من الأسبابِ المهمَّة للصراع الاستعماريِّ عليها، غيرَ أنَّ شَعْبها انتفضَ للدِّفاعِ عنها، وسجَّلَ أروعَ ملاحمِ البطولةِ والتضحية والنِّضالِ من أجلِ الحريةِّ والاستقلالِ.

سنتعرفُ الصِّراعَ الأسبانيَّ - الأمريكيَّ على كوبا عام ١٨٩٨م، وقيامَ الثورة الكوبيةِ ونتائجها.

### أولاً: الصِّراعُ الأسبانيُّ - الأمريكيُّ على كوبا:



الخريطة (٧) جزيرة كوبا

كان القائدُ خوسيه مارتى سباقاً إلى التنبُّه من الغول الأمريكيِّ منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كان يقول: "عشتُ داخلَ الوحش، وأعرفُ خفاياه"  
تاريخ كوبا - الجزء الثاني، ص ٢٤٥

برزتُ عواملُ مهمَّة ساهمت في الصراع بين الدول الاستعمارية على كوبا، ومنها إثارة الرأي العام الأمريكيِّ ضدَّ أساليب أسبانيا الوحشية في قمع ثورة كوبا عام ١٨٩٥م، بقيادة (خوسيه مارتى) Jose Marti وإلحاق الضرر برعاياهم، واتهام الأسبان بتفجير السفينة الأمريكية مين في Maine في كوبا.

ثمَّ أرسلت الحكومة الأمريكية إنذاراً إلى أسبانيا، طالبتها فيه بقبول هدنة فورية، وإطلاق سراح المعتقلين، وقبول الوساطة الأمريكية بين أسبانيا وكوبا، وأمهلتها مدةً أقصاها ثلاثة أيَّام للردِّ.

إلا أنَّ أسبانيا عدَّت الإنذار بمثابة إعلان حرب، فقطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي استطاعت إنزال هزائم كبيرة بالأسبان، وأجبرتهم على توقيع معاهدة باريس عام ١٨٩٨م، التي منحت الولايات المتحدة الأمريكية حكم جزيرة كوبا، وفي عام ١٩٠٢م

في خطاب ألقاه أثناء اجتماع منظمة تضامن شعوب إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قال غيفارا: لا يهتمي متى وأين أموت، لكن يهتمي أن يبقى الثوار منتصبين يملؤون الأرض ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقة فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين. وقال غيفارا: إن الشعوب تستطيع أن تحقق المعجزات حين تحركها الحمية الثورية.

شافير بو تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٦

حصلت كوبا على الحكم الذاتي، وكان توماس استراد بالما Tomas Estrada Palma أول رئيس منتخب في الجمهورية الكوبية. في رأيك هل يشكل هذا الإنذار مسوغات كافية للحرب؟ لماذا؟

ثانياً: ثورة عام ١٩٣٣م:

شكلت الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩م، وتأمّر الرئيس ماشادو Machado واستبداه مؤشرات الأسباب المهمة لانطلاق ثورة ١٩٣٣م بدعم من الطلاب والعمّال، التي نجحت في إقامة حكومة وطنية، لم تدم طويلاً، بسبب انقلاب باتيستا Batista العسكري عام ١٩٣٤م، والذي أعيد إلى الحكم عام ١٩٥٢م بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وخلال ذلك برز فيدل كاسترو Fidel Castro كقائد ثوري متحمس، قام بحركة انقلابية فاشلة في ٢٦ تموز عام ١٩٥٢م، وعندما قُدم إلى المحاكمة دافع عن أفكاره ومبادئه أمام المحكمة بمرافعة أسماها - سيبرثني التاريخ - وعندما شعر كاسترو بصعوبة النضال في كوبا انتقل إلى المكسيك، وهناك التقى بالطبيب الأرجنتيني ارنستو تشي غيفارا Ernesto Che Guevara الذي كان يتجول في أميركا اللاتينية داعياً إلى الثورة ضد الطغاة.

حاول أن تستنتج بعضاً منها.

ثالثاً: الثورة الكوبية ١٩٥٦-١٩٥٩م ونتائجها:

- أسباب الثورة: انطلقت الثورة لأسباب منها: التخلّص من الهيمنة الأمريكية، واحتكار مؤسساتها التي كانت تحتكر (٨٠% من المؤسسات الإنتاجية الكوبية تقريباً)، مما أدى إلى اعتماد الاقتصاد على إنتاج المواد الخام. حاول أن تذكر مثلاً على هذه المواد.
- إضافة إلى بؤس الفلاحين، وعدم امتلاك غالبيتهم الأراضي، وانتشار الأمراض والأوبئة في عهد الدكتاتور باتيستا الذي تأمر على مصلحة البلاد.
- أحداث الثورة: غادر كاسترو المكسيك في عام ١٩٥٦م على ظهر سفينة غرانما Granma متوجّهاً إلى كوبا بصحبة القليل من الثوار، وعند وصوله اتخذ من جبال (سييرامايسترا) Cieiramaystra مركزاً للثورة التي هدفت إلى إقامة جبهة ثورية تضم كل الأحزاب السياسية المعارضة، وكل المؤسسات المدنية، وجميع القوى الثورية، والعمل على حرية الصحافة والإعلام، وإبعاد الجيش عن السياسة، ورفض التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية.

وفي عام ١٩٥٧م هاجمت فصيلة من الثوار القصر الرئاسي في هافانا Havana بهدف

يعود السبب في نجاح الثورة الكوبية إلى تبني الثوار استراتيجية "الفوكو" التي وضعها غيفارا، وشكلت المفتاح الأساسي لانطلاق العملية الثورية، وتستند إلى إقامة قواعد عسكرية في الريف تسمى "القواعد الارتكازية" مكونة من مجموعات صغيرة من الثوار، تهاجم القوات العسكرية المعادية، حتى يتحقق النصر النهائي على العدو.

القضاء على باتيستا، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها.

وعندما حاول الجيش حصار الثوار، استطاعوا اختراق صفوفه، والانتصار عليه في معارك مهمة مثل معركة جيفو Gifu في عام ١٩٥٨م، وأجبروه على الانسحاب، وبدأت إذاعة الثوار تبث أخبار الانتصارات ثم أعلن كاسترو الإضراب الثوري العام والحرب الشاملة ضد حكومة باتيستا الذي اضطر أخيراً إلى الفرار خارج البلاد في عام ١٩٥٩م.

بعد قراءتك مربع النص بين سبب نجاح الثورة الكوبية.

#### • نتائج الثورة:

أدى نجاح الثورة إلى إصلاح الإدارة العامة في البلاد، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي، وإلغاء الإقطاع، وتأميم الشركات والمشاريع المصرفية، والاهتمام بالصحة والتعليم. وعلى الصعيد العالمي، شاركت كوبا في تأسيس حركة دول عدم الانحياز، ووطدت علاقاتها مع دول المعسكر الاشتراكي وبلدان العالم الثالث، ودعت حركات الاستقلال الوطني في العالم.

#### رابعاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورة:

شكلت التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجديدة في كوبا، ومحاولة تصدير الثورة إلى دول أميركا اللاتينية تهديداً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك ضغطت على كوبا من خلال إلغاء استيراد السكر الكوبي الذي تصل قيمته إلى حوالي ثلثي الدخل القومي في الجزيرة، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية معها، وأجبرت معظم دول منظمة أميركا اللاتينية على مقاطعتها وعزلها من المنظمة، واستنفرت قاعدة غوانتانامو Guantánamo البحرية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية ضدها.

ما نتائج تصدير الثورة الكوبية إلى دول أميركا اللاتينية في رأيك؟

#### • أزمة الصواريخ:

تزايدت التهديدات الأمريكية لكوبا، خاصة بعد إصدار الكونغرس الأمريكي قراراً يجيز استخدام القوة العسكرية ضدها إذا ما تعرضت مصالح أميركا للخطر ووصلت التهديدات

إلى ذروتها بعدَ اكتشافِ الأمريكيين القواعدَ الصاروخيةَ النوويةَ التابعةَ للاتحادِ السوفييتيِّ على أرضِ الجزيرة، وعندَ ذلكَ قالَ الرئيسُ الأمريكيُّ كندي:

"إنَّ الأسلحةَ التي حصلتَ عليها كوبا تشكلُ تهديداً لأمنِ الأمريكيين معاً، ولذا تقرر حجبُ كلِّ سلاحٍ هجوميِّ في طريقه إلى كوبا... إننا نطلبُ دعوةَ مجلسِ الأمنِ بصورةٍ عاجلةٍ، بغرضِ التحريمِ الفوريِّ لأيِّ سلاحٍ هجوميِّ تحتَ إشرافِ مراقبين، ولن يُرفعَ الحجرُ إلا بهذا الشرطِ".  
حاول أن تناقشَ بالتعاونِ مع مدرسك مضمونَ تصريحِ كندي.

فردَّ كاسترو: "إننا نبتاغُ الأسلحةَ التي نختارها من أجلِ الدفاعِ عن بلادنا، ونحنُ نرفضُ أيَّ رقابةٍ على بلادنا، لأننا لن نتخلَّى قطُّ عن حقوقِ السيادة... وإلا فليعلنوا علينا الحرب".

وكانت ردودُ الفعلِ من جانبِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ تتأرجحُ بينَ الخياراتِ الآتية: الضغطُ الدبلوماسيُّ لحثِّ الاتحادِ السوفييتيِّ على سحبِ صواريخه، أو استخدامِ القصفِ الجويِّ لضربِ الصواريخ، أو الحصارِ البحريِّ والقيامِ بغزوٍ عسكريٍّ شاملٍ.  
وردَّ كاسترو على هذه التهديداتِ بقوله: "إننا نفضلُ أن نرى الجزيرةَ تختفي في قعرِ المحيطِ على أن نقبلَ أن نكونَ عبيداً لأيِّ كان".

حاول تقييمَ موقفِ كاسترو.

فتدخلتِ هيئةُ الأممِ المتحدةِ، وعقدتِ مباحثاتٍ بينَ الاتحادِ السوفييتيِّ والولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ وحلتِ الأزمةَ على أساسِ سحبِ القواعدِ الصاروخيةِ من كوبا، مقابلَ احترامِ أميركا السيادةَ الكوبيةَ وسلامةَ أراضيها، وعدمِ اعتراضِ السفنِ السوفييتيةِ في المحيطِ الأطلسيِّ، وسحبِ القواعدِ الصاروخيةِ النوويةِ الأمريكيةِ من تركيا واليونان.

## التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:
  - أ- أعلن فيدل كاسترو الإضرابَ الثوريَ العامَ في:  
ثورةُ ١٩٣٣ - ثورةُ ١٩٥٦ - أزمةُ الصواريخ
  - ب- أولُ رئيسٍ منتخبٍ في الجمهورية الكوبية:  
ماشادو - باتيستا - توماس استراد بالما
- ٢- علّل قيامَ ثورة عام ١٩٣٣م في كوبا.
- ٣- استنتج ثلاثة آثارٍ للثورة الكوبية عام ١٩٥٦م على الصعيد المحليّ.
- ٤- وضّح موقفَ الولاياتِ المتّحدة الأمريكية من الثورة الكوبية عام ١٩٥٦م .
- ٥- ما هي ردودُ فعلِ الولاياتِ المتّحدة الأمريكية تجاهَ أزمةِ الصواريخ؟
- ٦- بيّن عواملَ الصراعِ الإسبانيّ- الأمريكيّ على كوبا عام ١٨٩٨م.
- ٧- اختر أحدَ الموضوعين الآتيين:
  - قارن بين الثورة الفيتنامية والثورة الكوبية من حيث الأسبابِ والمبادئِ والنتائجِ.
  - تحدث بما لا يتجاوزُ خمسةَ سطورٍ عن دورِ غيفارا في الثورة الكوبية.

## الوحدة الثامنة

(ملف)

الدرس الأول

### أهم منجزات التطور العلمي والتقني في الغرب

أصبح العالم الغربي رائداً في مجال العلوم والتكنولوجيا نتيجة استخدامه العقل في تفسير كل الظواهر بشكل منطقي، وفق المنهج العلمي الذي تبنته أوروبا منذ عصر النهضة، مستفيدة من الأسس التي وضعها العرب القدماء، والمسلمون، واليونان، والصينيون، والهنود.

سنتعرف أهم منجزات الغرب العلمية والتقنية كوسائل النقل والاتصال والالكترونيات والطاقة النووية وتأثيرها الإيجابي والسلبي على جميع الشعوب.

#### أولاً: القوة المحركة:

الناعورة: هي عبارة عن عجلة

ذات أرياش حول إطارها تدور عندما يرتطم الماء المتحرك بالارياش فتزفع الماء إلى الأعلى، وكما تستخدم العجلة الدوارة في تسيير الآلة. وتتحول طاقة المياه إلى طاقة ميكانيكية.

تطوّرت الصناعة في الغرب مع بداية تطوّر صناعة النسيج والغزل والتعدين، واستبدال القوة العضلية بمصادر الطاقة مثل: طاقة البخار، وطاقة المياه عبر آلة الناعورة، وتوليد الطاقة الكهربائية من



الشكل (١) رودولف ديزل

حركة المدّ والجزر، والطاقة الشمسية، والطاقة النفطية، والطاقة النووية التي تُعدُّ أعظم مصادر الطاقة، إذا أُستُخدمت في الأغراض السلمية ووفق شروط السلامة في تشغيل المصانع ووسائل النقل، بالإضافة إلى استخدامها في مجالات أخرى مثل الطبّ النووي.

بين دور النفط في التنافس الاستعماري على الوطن العربي؟

#### ثانياً: وسائل النقل:

في عام ٢٠٠٢م أحصي ٥٩٠ مليون سيارة ركاب في العالم أي سيارة لكل أحد عشر شخصاً تقريباً، منها ١٤٠ مليون في الولايات المتحدة الأمريكية أي سيارة لكل شخصين تقريباً.

• **السيارة:** تُعدُّ السيارة من وسائل النقل الأكثر انتشاراً في عصرنا الحالي، وأوّل سيارة كانت للمهندس فورد البريطاني ويعود للمهندس الألماني رودولف ديزل Rudolf Diesel عام ١٨٨٢ م الفضل في اختراع

محرك الديزل، وقد تطوّرت السيارة في القرن العشرين فزوّدت بحاسوب يُعطي تقريراً مفصلاً عن حالة السيارة وحالة الطريق الذي تسلكه، ويمكنُ بواسطته معرفة إحدائيات وجود السيارة في أيّ منطقة كانت على الأرض من خلال ربطه بالأقمار الصناعية.



الشكل (٢) القطار الحديث

• **القطار:** وسيلة مواصلات رخيصة، لكنها تتميزُ بارتفاع تكاليف إنشائها، تُستخدمُ لنقل الركاب والبضائع والمواد الخام، أحدثها القطار المغناطيسي المعلق، تمّ تصنيعه في ألمانيا واليابان، وهو قطارٌ يعملُ بقوة الرفع المغناطيسية، يتميزُ عن القطارات العاديةِ



الشكل (٣) طائرة الكونكورد

بكونه لا يمسُّ السكّة التي يسيرُ عليها، وإنما يطفو فوقها، بسبب قوى التنافر المغناطيسية، وقد وضع في الخدمة عام ٢٠٠٤م في الصين، تبلغ سرعته ٥٠٠ كم/سا.

• **الطائرة:** صنّفت الطائرات الحديثة في مجموعات منها: التجارية، والعسكرية، والبحرية، والخاصة.

الطائرات البحرية: هي طائرات تستطيع الإقلاع والهبوط فوق الماء، وهناك ثلاثة أنواع من الطائرات البحرية هي: الطائرات العائمة - القوارب الطائرة - الطائرات البرمائية. الموسوعة العربية العالمية، ص ٢٦٤

أهمها الكونكورد Concorde من إنتاج بريطاني - فرنسي، دخلت الخدمة في عام ١٩٧٦م، وهي طائرة تجارية، تتخطى سرعة الصوت، وتتسع لأكثر من ١٢٠

راكباً، وتطيرُ بسرعة ألفي كم/ ساعة، تعبرُ المحيط الأطلسي في أقل من أربع ساعات. وطائرة بوينج Boeing 747 ٧٤٧ النفاثة رباعية المحركات، تتسع ٥٠٠ راكب تقريباً، ومصممة لقطع مسافة طويلة، فيمكنها الطيران مباشرةً من لندن إلى طوكيو، وعلى ارتفاع يتجاوزُ تسعة آلاف متر، فهي تطيرُ فوق معظم العواصف الجوية.

حاول أن تذكرَ أنواعاً أخرى من الطائرات.

• **الغواصة:** بدأت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦م بصناعة الغواصات، فكانت كروية الشكل، يدوية المحرك، يستعملها شخصاً واحداً، استخدمت لتدمير السفن البريطانية آنذاك، وفي

عام ١٨٠١م صمّم الأمريكي روبرت Robert غواصةً على شكل سمكة، ولها شراع للاستعمال على السطح، يستعملها شخصان، وتستطيع الإبحار مدة خمس ساعات، وفي عام ١٨٥٠م بنى الألماني وليام William غواصةً، غاص بها إلى عمق ٥٥ قدماً، ثم طور

يتألف التلغراف البصري من محطتين رئيسيتين، بالإضافة إلى محطات ثانوية بينهما. في أعلى كل من تلك المحطات سار ثابت، تدور حوله اذرع خشبية قادرة على أخذ وضعيّة لتشكل رمزاً معيناً ويتم تناقل الرمز من محطة إلى أخرى حتى يصل الرمز إلى المحطة المعنيّة.

الأمريكان غواصةً أخرى، وسموها الحوت، تُدارُ بمحركاتٍ تعملُ بالبخار، ثم عدّلت وأصبحت تعملُ بمحركٍ كهربائيّ، ثم بمحركٍ الديزل . بعد ذلك صنعت روسيا ثم الصين أولَ غواصاتها، وتوالت صناعة الغواصات حتى بدأت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وكانت روسيا أولَ من صنع غواصات نووية، لكن تفكك معظمها بعد انهيار الاتحاد

السوفييتي، إلا أنّ صناعتها تقدمت في الولايات المتحدة الأمريكية وتعدّ غواصة فيرجينيا التي صنعتها أمريكا لإرهاب العالم الثالث من أحدث الغواصات في العالم.

في رأيك هل للغواصة استخدامات في غير المجال العسكري؟

ثالثاً: وسائل الاتصالات:

• **التلغراف:** بدأ بصرياً إبان الثورة الفرنسية على يد الفرنسي كلود شاب Claude shab عام ١٧٩٢م، ثم تطور إلى التلغراف الكهربائي، وقد كان ثمرة اختراع البطارية، ثم اكتشاف الكهرومغناطيسية، وجاء العامل المكمل عبر مورس Morse الذي وضع نظام شيفرة تعتمد على اختلاف نمط نبضات التيار الكهربائي لتحديد معلومة معينة، فساهم في تطوير نظام نقل المعلومات وانتشارها، الذي طور لاحقاً باختراع الهاتف.

• **الهاتف:** ويسمى التلغراف الناطق، ويعود الفضل في هذا الاختراع إلى عدّة باحثين أهمهم غراهام بل وقد قام اختراعه على التأثير المغناطيسي. أما توماس أديسون Thomas Edison فقد طور قدراته باختراع الميكروفون Microphone، ومع بداية القرن العشرين، أضحى الهاتف رمزاً للحداثة، مغيّراً بشكل جذري، حيث أصبحت المحادثة عبر الهاتف بالصوت والصورة بشكل لاسلكي عبر الأقمار الصناعية، كما ساهم اختراع الترانزستور the transistor في تطور علم الإلكترونيات وتقدمه.

حاول أن تذكر وسائل اتصال إلكترونية أخرى.

## رابعاً: وسائل الإعلام:

### • الطباعة :

من خلال دراستك السابقة، سمّ مخترع الحروف المعدنية.

احتكرت الصحافة المكتوبة عملية تشكيل الرأي وصياغة التعبير عنه "مدة تزيد عن ثلاثة قرون، وذلك من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر، ولكن التقدم العلمي والتكنولوجي، الناجم عن التطور الاجتماعي والتاريخي، وضع حداً لهذا الاحتكار، فظهرت طرق جديدة لنشر الأخبار وتوزيعها، ومخاطبة الجماهير الواسعة.

الكسندر بوريسكي، الصحافة التلفزيونية - ترجمة  
أديب خضور ص ٧

تطوّرت الطباعة في القرن العشرين بشكل ملحوظ، فازداد عدد دور الطباعة والنشر، وهي منوّعة، فمنها الخاصة، ومنها الحكومية التابعة للوزارات، كما هو الحال في وزارة التربية السورية، وأصبحت الطباعة آلية بعد أن كانت يدوية، ثم تطوّرت باختراع الطابعات الإلكترونية، ويمكن الطباعة على الورق مثل الصحف والجرائد والمجلات والكتب والمجلدات.... أو

على أقراص CD أو DVD فظهر ما يُسمى بالكتب الإلكترونية التي لا تحتاج إلا لمكان صغير فكل ما تحتويه المكتبة الظاهرية من مؤلفات يمكن احتواؤها بمكان لا يتجاوز نصف المتر المربع.

• **وكالات الأنباء:** هي إحدى قطاعات الإعلام، وذات طابع إداري، تمارس جميع الحقوق التي

تتمتع بها الهيئات الحكومية، ولها فروع ومراكز في دول العالم، مثلها وكالة الأنباء السورية (سانا Sana).

• **السينما:** ولدت عام ١٨٩٦م، ويطلق عليها الفن

الفنون السبعة هي:

العمارة - الموسيقى - الرسم - النحت

- الشعر - الرقص - السينما

السابع، تحظى بإعجاب الجماهير واحترامها كونها تعرض قضايا الشعوب وثقافتها للأخريين، وبأقل التكاليف الدعائية، فهي جسر يربط بين الشعوب، ومصدر للمعرفة، وتلعب دوراً محورياً في توجيه سلوك الأفراد داخل المجتمع إلا أنها واجهت معارضة قوية في البدايات وأُتهمت بجملة من السلبيات لأنها سلاح ذو حدين.

يعد التلفاز اليوم أوسع وسائل الإعلام انتشاراً، وأكثرها تأثيراً في حياة الشعوب، واستطاعت القنوات الفضائية أن توصل بثها إلى جميع البقاع في الكرة الأرضية، وصارت بعض المحطات القوية موجودة في كل مكان على هذه الأرض تقريباً، وعلى مدار أربع وعشرين ساعة تؤثر في وجهة نظر العالم.

إنّ السينما تطرّح وجهات نظر مختلفة بأسلوب صوري على مستوى عالٍ من الروعة والتقنية قد لا يتوفّر في وسائل الاتصال الأخرى، كما تلعب دوراً كبيراً في شهرة بعض الشعوب مثل الهند وأمريكا، لكن دور العرض السينمائي بدأ يتراجع بعد ظهور المحطات الفضائية.

في رأيك لماذا تُعدّ السينما سلاحاً ذا حدين؟

• **الإذاعة:** تُسمّى الراديو radio التي يرجع أصلها إلى الكلمة اللاتينية راديوس Radius وتعني نصف قطر وهي وسيلة إعلام صوتية مسموعة، كانت لها الصدارة بين وسائل الإعلام قبل انتشار التلفاز والشبكة، رغم ذلك ما تزال واسعة الانتشار، وتتعدد أنواعها فأغلبها حكومي تابع للدولة، ومنها الأهلي، ومنها الفني أيضاً، وأولى الإذاعات العربية إذاعة القاهرة افتتحت عام ١٩٣٤م.

• **التلفاز:** معنى التلفاز الرؤيا عن بُعد، لذلك يُعرب بكلمة الرائي، والتلفاز أقدُر وسيلة إعلامية عرفها الإنسان، لأنه يجمع بين الصورة والصوت، وبذلك يستطيع السيطرة على حاستي السمع والبصر، وهما من أهم الحواس وأشدّها اتصالاً بما يجري في نفس الإنسان من أفكار ومشاعر، وهو ينقل الحدث إلى مشاهديه في أغلب الأحيان وقت حدوثه، ويساهم في ثقافة الشعوب من خلال البرامج العلمية المنوعة.

كانت البداية الرئيسية لاستخدام التلفاز عام ١٩٣٠م وبحلول عام ١٩٤٥م ازدهر بناء محطات التلفاز في بعض الدول الأوروبية وأمريكا والاتحاد السوفيتي سابقاً، ثم أخذت صناعة التلفاز تزداد تطوراً بعد اختراع التلفاز الملون، واستخدام البث بواسطة الأقمار الصناعية.

حاول أن تذكر بعض سلبات التلفاز.

#### خامساً: التطور العلمي في مجال الأسلحة:

تطوّرت الأسلحة في القرن العشرين بشكل أصبحت تهدد فيه مستقبل البشرية بالزوال، وأنواعها كثيرة: الأسلحة البيولوجية، والكيميائية، والصواريخ النووية، وتتوعد الطائرات الحربية التي تحمل أطناناً من القنابل الفتاكة، والدبابات التي أصبحت تزن أكثر من ٥٠ طناً، ومزودة بأجهزة إلكترونية وقنابل موجهة بالليزر، والألغام الأرضية والبحرية التي تزرع في مناطق التوتر في العالم، وتسبب الموت والعاهات للسكان المدنيين فور ملامستها.

النتائج السلبية لاستخدام القنبلة الذرية: تقليل نسبة الصفائح الدموية المسؤولة عن تخثر الدم وإضعاف نسبة تكوين كريات الدم البيضاء في نخاع العظم، كما تؤدي إلى غيبوبة وموت محقق، ويطل تأثيرها الأجنة لدى الحوامل، حيث لوحظ نقص معدلات الذكاء لدى الأطفال المولودين من نساء تعرضن إلى الإشعاع، وتؤدي الإنارة العالية جدا في بداية الانفجار الذري إلى تلف سريع لشبكية العين، وتسبب الإصابة بالعمى، كما تؤدي الحرارة والضغط الشديدين نتيجة الانفجار إلى حركة سريعة للجو على شكل موجات متعاقبة دائرية الشكل سرعتها مئات الكيلومترات في الساعة، فتدمر المباني، وتفجر الرئة والأمعاء والأذن الوسطى للإنسان، ويسبب الإشعاع الذري إن لم يكن قاتلاً حدوث عاهات وتشوهات وإعاقات تصعب معالجتها.



الشكل (٤) انفجار القنبلة النووية

إلا أن أخطرَها الأسلحةُ الذريةُ ذات القدرة التدميرية الشاملة، وقد أنتجت في الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيهات من الرئيس روزفلت ضمن مشروع مناهاتن Manhattan السري، الذي بدأ عام ١٩٣٩م، وساعدت نظريةً

ألبرت اينشتاين في صنعها، وأعلن فيرمي أحد العلماء الذين صمّموها عن نجاح التجربة، وأسقطت أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية عام ١٩٤٥م وسُميت بقنبلة الولد الصغير، وألقيت القنبلة الذرية الثانية من عيار ٢٠ كيلو طن على مدينة ناغازاكي اليابانية وسُميت بالرجل السمين Fat Man ، وكان لها نتائج تدميرية مروعة. **للطاقة النووية فوائد، حاول أن تستنتج بعضها.**

### التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
  - التلغراف بدأ بصرياً إبان الثورة الفرنسية على يد: توماس أديسون - كلود شاب - مورس - غراهام بل.
  - وكالة الأنباء السوربية هي: البي بي سي - ناسا - سانا - رادبوس
- ٢- عدد أربع نتائج لاستخدام السلاح الذريّ.
- ٣- اكتب بحثاً حول آثار استخدام الولايات المتحدة للسلاح النووي ضدّ اليابان في الحرب العالمية الثانية متبعاً منهجية البحث التاريخي.

## هجرة الأدمغة العربية

تعدُّ هجرة الكفاءات والخبرات من أكثر المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها البلدان النامية، بعد أن باشرت في النهوض بأوضاعها المتردِّبة التي خلفتها حقبةً طويلةً من الحكم الاستعماريِّ والهيمنة الأجنبية، وتمثِّل هذه المشكلة بالنسبة للعرب جرحاً نازفاً يُثخنُ الجسدَ العربيَّ، ونقْفُ حاجزاً كبيراً في وجه التنمية العربية، لأنها تستنزفُ طاقات البلاد.

سنتعرَّف هجرة العقول، وأسبابها وتأثيرها على الوطن العربيِّ والحلول المقترحة للحدِّ

منها.

### أولاً: المقصود بهجرة الأدمغة:

يُقصدُ بهجرة الأدمغة أو الكفاءات مغادرة حملة الشهادات العلمية والتقنيَّة والفنيَّة كالعلماء والأطباء... من بلدانهم الأصليَّة إلى بلدانٍ أخرى.

حاول أن تذكر بعض الاختصاصات الأخرى.

تجسَّدت هذه الظاهرة بشكل كبير منذ القرن التاسع عشر، حيثُ اتَّجَّهت الكفاءات العلميَّة السوريَّة واللبنانيَّة إلى فرنسا وأمريكا اللاتينيَّة ومن الجزائر إلى فرنسا فيما عدت منظمة اليونسكو UNESCO أن هجرة العقول هي نوعٌ سلبيٌّ من أنواع التبادل العلميِّ بين الدول، يتَّسم بالتدفق باتجاه واحدٍ، لأنَّه نقلٌ مباشرٌ لأهمِّ عناصر الإبداع وهو العنصر البشري".

حدِّد هذا الاتجاه.

### ثانياً: أسباب هجرة الأدمغة:

أسبابٌ متعدِّدة لهجرة الأدمغة العربيَّة بعضها ما يتعلَّق بالمهاجرين، وأخرى ترتبط بالدول التي استقرُّوا فيها، أهمُّها:

ضعفُ المردود الماديِّ، وانخفاض مستواهم المعيشيِّ، وعدم الاستقرار السياسيِّ أو الاجتماعيِّ، وعدم تقدير العلماء في بعض البلدان، وانعدام وجود فرص العمل بحسب مؤهلاتهم العلميَّة يُؤدِّي إلى

شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، فيدفعهم إلى الهجرة، بالإضافة إلى ضعف الإنفاق على البحث العلميِّ بما يتوافق مع مُتطلَّبات العصر.

يُقال: إن فيلسوفاً اقتترف ذنباً، فعلم سليمان الحكيم بذلك، فطلبه للمحاكمة، وبعد نقاش لفظ حكمه قائلاً: (سنحكم عليك حكماً أقوى من الموت) فاطرق الفيلسوف يتملُّكه العجب، وسأله: ما هو؟ فأجاب الحكيم (حكمتنا عليك أن نقيم بين قوم يجهلون قدرك).

الياس زين، هجرة الأدمغة العربية، ص ١٣

حاول أن تذكر بعض هذه الاختصاصات.



الشكل (٥) هجرة الأدمغة

أما العوامل المُشجِّعة لهجرة الأدمغة العربية فهي:

التطور التقني والعلمي في البلدان المُشجِّعة، ومُنَاخ الاستقرار والنقْدُ الذي تتمتع به هذه البلدان، وتوافر الثروات الماديَّة الضخمة التي تُمكنها من توفير فرص عملٍ مهمَّةٍ ومُجزيةٍ ماديًّا، تُشكّل إغراءً قويًّا للاختصاصيين، وإتاحة الفرص لأصحاب الخبرات في مجال البحث العلمي والتجارب

التي تثبت كفاءاتهم، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدةً أوسع وأكثر عطاءً.

بعد قراءتك المربع الإثرائي، حاول أن تستنتج أهداف الكونغرس الأمريكي من إصدار هذا القرار.

أصدر الكونغرس الأمريكي قراراً بزيادة تصريحات الحصول على بطاقة الإقامة للخارجين الأجانب في مجالات التكنولوجيا المتطورة من ٩٠ ألفاً في السنة إلى ١٥٠ ألفاً، ثم إلى ٢١٠ آلاف خريج.

مجلة البلاغ

ثالثاً: آثار هجرة الأدمغة على البلاد العربية:

يَنج عن هجرة العقول العربية آثارٌ سلبيةٌ على واقع ومستقبل التنمية العربية ضياع الجهود والطاقات الإنتاجية والعلمية المؤثرة في المجتمع العربي وجعلها تصبُّ في شرايين البلدان الأجنبية، وتبديد الموارد الإنسانيَّة والماليَّة العربية التي أنفقت في تدريب وتعليم هذه الكفاءات، وضعف الإنتاج العلميِّ والبحثي في البلدان العربية مقارنةً مع الإنتاج العلميِّ للعرب المهاجرين في بلاد الاغتراب، وتوسيع الهوة بين الدول الفقيرة والدول الغنيَّة.

في رأيك ما أسباب ذلك؟

قدّرت دراسة حديثة، الخسائر الماديَّة العربية بسبب استمرار ظاهرة هجرة العقول العربية بنحو (١,٥٧) مليار دولار سنوياً. صحيفة البيان الإماراتية، ١٠ نيسان ٢٠٠٢م

ومما يلفت النظر في الوطن العربي أنه مع ازدياد معدلات هجرة العقول العربية إلى الغرب، يزداد اعتماد غالبية البلدان العربية على الكفاءات العربية في ميادين شتى وبتكاليف باهظة.

حاول أن تستنتج حلولاً لهذه المفارقة.

وهناك آثارٌ إيجابية: مساهمة المهاجرين العرب في عكس الصورة الحقيقيَّة في الأخلاق العربية الأصيلة في دول المهجر، وتحسين مستوى الدخل الوطني لبلدانهم. وعلى الرّغم من أنّ مجتمعات الاغتراب تعمل على التأثير في حياة المُغتربين وطبعتها بطابعها وعاداتها وتقاليدها، لكنّ العقول العربية تُجدد دائماً الارتباط بالوطن من خلال الشعور الوطني

الصّادق والدفاع عن القضايا العربيّة في المهجر، والحدّ من نشاطاتِ المُنظّماتِ الصهيونيّة التي تلعبُ دوراً كبيراً في توظيفِ الأجهزةِ الإعلاميّة في الغربِ لمصلحةِ الكيانِ الصهيونيّ على حسابِ الحقِّ العربيّ.

وتتحمّل الحكوماتُ العربيّةُ مسؤوليّةً كبيرةً في استمرارِ هجرةِ العقولِ، والعملِ على توطيدِ علاقةِ المغتربينِ العربِ بالوطنِ الأمّ من خلالِ رسمِ استراتيجياتٍ تعتمدُ على استمرارِ التّواصلِ، واستنفارِ الجهودِ الإعلاميّةِ والثقافيّةِ من أجلِ مشاركةِ الكفاءاتِ العلميّةِ في خدمةِ قضايا أوطانها الأصليّة. وكان لسوريّة دورٌ رائدٌ في ذلك من خلالِ الاهتمامِ بشؤونِ المغتربينِ وتقويّةِ علاقاتهم مع وطنهم الأمّ.

حاول أنْ تذكرَ حلاً لتوطيدِ العلاقةِ بينَ المغتربينِ وأوطانهم.

تمكّن بعضُ المهاجرين من التّأثيرِ في مُجتمعاتِ دولِ الاغترابِ كالسيدِ باولو معلوف Paulo Maluf ، الذي قال: " إنني أعتزُّ وأفتخرُ بكوني عربيّاً".

وأكدَ العربيُّ السوريُّ الأصلُ ابنُ مدينةِ بيرود كارلوس منعم Carlos Menem رئيسُ جمهوريّةِ الأرجنتين السابق صدقَ الانتماءِ في الوطنِ الأمّ سوريّة، واحترامَ الشعبِ الأرجنتينيّ الإنسانِ العربيّ.

حاول البحثُ عن شخصيّاتٍ عربيّة مهاجرة أخرى مؤثّرة في المجتمعِ العالميّ.

كما أنّ العقولَ العربيّة في المهجرِ تعاني من مرارةِ الغربةِ والحنينِ إلى الوطنِ.

وفيما يأتي أهمُّ المقترحاتِ الممكنة لوقفِ هجرةِ الأدمغةِ العربيّة:

١- إجراء مسحٍ شاملٍ لأعدادِ الكفاءاتِ العربيّة المهاجرة، بهدفِ تعرّفِ حجمها، ومواقعها، وميادينِ اختصاصاتها، وارتباطاتها وظروفِ عملها.

٢- إنشاء مراكزِ البحوثِ التّنموية والعلمية، والتّعاونُ مع الهيئاتِ الدوليّة والإقليميّة لإصدارِ القوانينِ ووضعِ الأنظمة التي تُنظّمُ أوضاعَ المهاجرين من أصحابِ الكفاءات.

٣- إزالة العوائق التي تعيق ربطَ المهاجرين بأوطانهم، ومنحهم الحوافزَ الماديّة، وتسهيلَ إجراءاتِ عودتهم إلى أوطانهم من أجلِ المشاركةِ في عمليّة التّنميّة والتحديث.

- ٤- الاستمرارُ بتنظيمِ مؤتمراتٍ للمغتربين العرب ، وطلبِ مساعداتهم والاستفادة من خبراتهم سِوَاءَ في ميادينِ نقلِ التكنولوجيا أو المشاركة في تنفيذِ المشروعات.
- ٥- إعادة النظر في سلّم الأجرور والرواتب التي تُمنحُ للكفاءاتِ العلميّة العربيّة، وتشجيعهم على البحثِ العلميّ.
- هل ترى أنّ هذه الإجراءات كافية للحدّ من هجرة العقول؟ ولماذا؟

### التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- ماذا تستنتج من تعريف منظمة اليونسكو لهجرة الأدمغة؟
- ٢- علّلْ خطورة هجرة الأدمغة العربيّة على العرب .
- ٣- اذكر العوامل الدافعة والعوامل الجاذبة لهجرة العقول العربيّة إلى بلدان الاغتراب.
- ٤- قيّم دور المغتربين العرب في خدمة القوميّة العربيّة في المهجر .
- ٥- استنتج ثلاثة حلول ممكنة للحدّ من هجرة الأدمغة العربيّة.
- ٦- قارن بين النتائج السلبية والنتائج الإيجابية لهجرة الأدمغة العربيّة، وبيّن رأيك بذلك.
- ٧- اكتب بحثاً عن سيرة إحدى الشخصيات العربيّة المهاجرة والمؤثرة في بلد الاغتراب مستعيناً بأحد المراجع، متّبعاً منهجيّة البحث التاريخيّ.